

مصحح وقرناء

رسائل من أطلانتس



د. علي مغنم



مسوخ وقرناء

علي مغنم

رواية

إهداء خاص لهما..

للأستاذ الذي تعلمت منه حب الكتابة..

نجيب محفوظ..

وللأستاذ الذي تعلمت منه حب القراءة..

د أحمد خالد توفيق..

ما قبل ملحمة الجحيم

المكان: الأرض

الزمان: ما قبل آدم

بدأ ذلك الصوت الخافت يرتفع رويدا رويدا وكأنه آتٍ من مكانٍ سحيقٍ.. سكون المكان العذري بدأ يضحج مع ارتفاع الصوت أكثر.. بلغت حدة الصوت حدا مزعجا وقد اتضح أن مصدر هذا الصوت قادم من أعلى.. من السماء..

ومضت السماء كشمسٍ صغيرةٍ.. وراحت تلك الشمس تكبر شيئا فشيئا وهي تقترب من الأرض ساقطةً بسرعة جنونية.. الصوت الآن أصبح مؤذي للأذان ولكن لحسن حظهم لم يتواجد بشر بعد ليتأذوا!

هوت الكتلة الضخمة لتضرب سطح ماء تلك البحيرة.. كتلة عملاقة سوداء تموج بلهب أحمر ناري تألقت أطرافه بالشرر.. كان الانفجار عظيما خلف بسطح الماء تقعرا عظيما وهو يقذف بتلك الكتلة السوداء لأعماق الأعماق بأسفل الماء.. تطاير الماء في كل مكان مثيرا موجات عالية أغرقت كل ما حول البحيرة من تراب، قبل أن ينحسر الماء عن البرّ ويعود ليغطي تلك البقعة التي خلقتها تلك الكتلة السماوية الساقطة..

مرت الدقائق والساعات لينقضي النهار ويجن الليل.. ومع بزوغ القمر بدرا وتوسطه السماء بدأ سطح الماء يتموج برقّة ليسفر عن ظهور كتلة شبه مستطيلة بلا ملامح واضحة وقد توسطت تلك الكتلة كرتان حمراوتان وكأنهما تضيئان وتبددا عتمة الليل.. ارتقت تلك الكتلة.. ثبتت على وضعها لعدة ساعات لا تتحرك.. ثم بدأت تتحرك باتجاه البرّ حتى بدأ يظهر ما بدا في ضوء البدر وكأنه جسد لتلك الرأس المفلحة.. جسد منتصب الجذع يقف على قدمين سميكتين، وما يبدو كذراعين قصيرتين قد نبتا من جانبي الصدر..

توقف ذلك المخلوق على الشاطئ لا يتحرك كتمثال مهيب عملاق بلغ طوله كالجبل ارتفاعا.. وقد ظلت قطرات الماء تتساقط لفترة عن جسده الذي كان يلمع تحت خيوط البدر الفضية..

أشرقت الشمس على الكائن الذي قضى الليل كله جامدا لا يتحرك كحجر.. حرك المخلوق رأسه المفلحة ليحدق بالشمس بعينيه الحمراوتين.. وبدأ جسده المغطى بالقشور السوداء يتحرك ببطء ليبتعد عن البحيرة بخطوات بطيئة ولكنها كانت تزلزل الأرض..

حرّك رأسه يمينا ويسارا وكأنه يتفقد وطنه الجديد.. ثم -وفي حركة مفاجئة- فرد جناحين كانا مضمومين على ظهره، فلم يخرج إلا ما يشبه غشاء رقيق ممزق لا يبدو أنه سيمكّنه من الطيران.. فأطلق خوارا رهيبا غاضبا وقد رفع عنقه صوب السماء.. وكأنه يعترض على ما فعلته السماء به..

تجسد ذلك الدخان حوله ببطء.. فتنبه له المخلوق الغاضب وهو يراقب الدخان يتشكل ببطء أمامه لينجم عنه شخصا مسربل بالسواد بوجه بشري أبيض يخفي شعر رأسه الأسود نصف وجهه وينسدل حتى يصل للأرض ويمتزج بردائه الأسود.. نظر له المخلوق بتحفز رغم صغر حجمه والذي جعله كقزم لا يصل طوله لمستوى نصف طول المخلوق الأسود..

رفع الكائن المنبثق من الدخان ذراعيه ليرتقي جسده طائرا حتى يصل لمستوى وجه المخلوق الضخم.. ونظر له بعين فاحصة وشبح ابتسامة يرتسم على شفثيه وهو يقول بصوت رخيم هادئ:

- لقد كانت الأخبار حقيقةً إذا ولم تكن خيالاً.. لقد تم مسخك لتصبح أرقما ثم تم نفيك لهذه الأرض الجديدة..

قرّب المخلوق وجهه منه في دلالة على فهمه لكلامه ولغته، فمدّ الكائن المنبثق من الدخان يده ليرتّب على جانب رأس المخلوق الضخم قائلا بأسى:

- أيها البائس.. أين ريشك الملون الزاهي؟ أين روائح الجنة التي كانت تفوح منك؟ أين ذهبت أطرافك ومتى صارت قوائمًا مزرية؟ جناحك ممزقان.. الأشواك القبيحة تغطي جسدك.. حتى لسانك صار مشقوقاً..

تراجع المخلوق بغتة وقد انتابه غضب عاتٍ وهو يرفع رأسه ليعيد توجيهه فكيه المفتوحين نحو ذلك الكائن المسربل بالسواد.. ثم ارتجف جسده وهو يطلق لسانا من لهب مهلك نحو محدّثه..

رفع الكائن الضئيل يده نحو لسان اللهب لتتبعث من أطراف يديه خيوط من دخان قابلت لسان اللهب وأطفأته في الحال لتحوّله لرماد.. ثم امتدت خيوط الدخان لتكمل مسيرتها وتهاجم المخلوق العملاق نفسه، ولكن قبض الكائن الصغير يده ليتوقف سير خيط الدخان.. وهو يقول مبتسما:

- لا داعٍ لإنهاء حياة مسخ جميل مثلك أيها الأرقم.. ولكن بشرط الامتثال لي وإعلانك الولاء والطاعة لي أبدا ما حييت.. وسأعيد لك بهاءك وجمالك وقوتك وكذلك جناحيك.. أيها التنين!

تراجع التنين خطوة.. ثم أعاد جناحيه الممزقتين لمنبتهما.. وألقى نظرة طويلة على خيط الرماد الذي تتأثر أرضا على التراب كأثر ما تبقى من لهبه المدمر.. ثم انحنى لذلك الكائن في إشارة لموافقته على ما طلبه منه..

هزّ الكائن الشيطاني الصغير رأسه استحسانا لردّ فعل التنين.. ثم أشار بيده قائلا له بهدوء:

- من الآن ستكون (نيميسيز).. وستكون المحارب الأول بكل ممالك الجحيم.. تحارب باسمي كل الأعداء.. تحارب باسم (بليعال)...

أطلق (نيميسيز) خوارا مرعبا أتبعه بلسان من لهب مدمر.. قبل أن يخنقي جسده مع جسد (بليعال) ليغادرا الأرض ويتجها للجحيم..

المكان: مدين (أورك) بلاد بين الرافدين

الزمان: 3000 سنة ق م

تراجع جمع من الناس برهبة عندما رأوا ملكهم قادما متقلدا درعه وسيفه وكامل لباسه الحربي.. ومتجها بعزم نحو شجرة الصفصاف العملاقة التي وجدوها قد نبتت بغتة ذات ليلة على ضفاف نهر (دجلة).. وكان الملك غاضبا بشدة كما تجلى في عبوس وجهه.. وبمجرد اقترابه من الشجرة استلّ سيفه ولوّح به للشجرة صائحا بتحدّ:

- اخرج لي أيها الجبان.. يا من روّعت الأمنين وزرعت الخوف بالصدور.. أنا الملك (جلجاميش) أمرك بالانصراف من الشجرة أو لأذبحنك ها هنا الآن..

برز الوحش العملاق من بين جذوع الشجرة العريضة وهو يزمجر بشراسة لما رأى (جلجاميش) يتحداه.. كان وحشا لم ير له أحدا مثيلا من قبل في هيئته أو حجمه أو شرارته وقوته المتمثلة في أنيابه ومخالبه.. ردّ عليه الملك (جلجاميش) بزمجرة مماثلة وهو ينطق نحوه يعدو ببسالة.. ثار الوحش ووثب نحو الملك فاردا مخالبه للأمام لتمزيق جسده، كما فعل بمئات المارة المسالمين من قبل.. ولكن ناوره (جلجاميش) بمرونة لم تتناسب مع حجم جسده وعضلاته المفترولة.. وراوغ انقضاضة الوحش لينثني ويمد قبضة يده اليسرى ليطوّق عنق الوحش.. ثم التف بجسده ليمتطي متن الوحش في حركة سريعة.. أعقبها بأن مال بسيفه ليخترق بطرفه عين الوحش اليسرى.. وبينما كان الوحش يتلوى من الألم قام (جلجاميش) بغرس سيفه أكثر حتى النصل ليخترق مخه ويقتله في الحال..

وثب (جلجاميش) من على متن الوحش بينما كان يسقط صريعا.. وصياح العامة باسم الملك يخترق الأجواء.. والملك يلوّح نحوهم بسيفه بعد أن انتزعه من رأس الوحش مبتسما..

تغيرت الأجواء فجأة لتأتي ريح صرصر عاتية من السماء تهجم على الجميع.. صاح الناس بفزع.. تراجع (جلجاميش) وهو يقي نفسه شرّ الريح بدرعه.. اقتلعت الريح شجرة الصفصاف من جذورها لتسفر عن سيدة عارية بيضاء البشرة ممثلة الجسد جميلة ملامح الوجه.. كانت تعدو بيسر وسط

الرياح وكأنها لا تتأثر بها.. وعلت همهمات الناس لما رأوها تخرج من قلب الشجرة (شيطانة الظلام.. شيطانة الظلام.. لقد تحرّرت!)

اختفت شيطانة الظلام عن عيون (جلجاميش) وشعبه بفضل قوة الرياح التي لم تكن تؤثر فيها.. واختارت ركنا قصيا جلست به لتبدأ حياتها الجديدة بيوم دموي أغوت به أحد الرجال المارين لتدعوه لمضاجعتها.. ولما تم مرادها وانقضى منها وأراد تركها صاحت به واعتلته لتجبره على تكرار الأمر وهي تقيد به بقوة جسدية شيطانية.. وبعد ان أنهكته لمدة ساعات رمت جسده أرضا واقتلعت عيناه وقطعت لسانه، قبل أن تجزّ عنقه بمخالب نبتت لها في لحظة قبل أن تختفي ثانية..

ثم وقفت تتحسس بطنها الذي تكوّر في دقائق وهي تربّت عليه مغممة بنبرة مخيفة:

- انهضوا يا شياطين الليل.. انهضوا يا أولاد وبنات (ليل)..

وخلال ساعات تضخم بطنها بسرعة عجيبة حتى بدأت تضع عدة أطفال بحلول الليل كاملين مكتملين.. ما يقرب من عشرة أطفال ولدتهم الشيطانة وتركتهم بجانبها يتناولون الرضاعة من ثديين لا ينتهان.. وذلك قبل أن تنام بعمق لتصحو وتجدهم أجمعين مشنوقين على أغصان الشجرة التي نامت تحتها..

جن جنونها.. ثارت وتوعدت الفاعل.. أغوت المزيد من الرجال ومارست الجنس بضراوة أكثر لتتجب يوميا عشرات الأطفال.. ولكنها كانت بمجرد أن تنام حتى لو لدقيقة تصحو لتجدهم جميعا مشنوقين..

لما يأس.. قررت معاقبة الجميع.. جميع من بالأرض من بشر.. رفعت يديها لتخلق عاصفة ليس لها مثيل.. طار جسدها ليستقر بقلب العاصفة.. أشارت للأمام وهي تتمتم كلبؤة مجروحة:

- سأقتلكم أجمعين.. لن اترك فيكم بشريا واحدا.. لتسيرى أيتها العاصفة بأمر سيدة الرياح وتدمري كل المخلوقات!

(نحتاج البشر!)

فوجئت شيطانة الظلام بصوت حاد كرية يأتي من خلفها فالتفتت لترى جسدا طائرا لشيطان أحمر

ناري بوجه حيواني كرية يقترب منها طائرا بسهولة وسط الرياح العاصفة.. صاحت به بغیظ:

- ولماذا قد نحتاجهم يا هذا؟!

رد عليها بحدة:

- لابد لنا أن نُعبَد في هذه الأرض.. وأنتِ ملكة مكانك ليس بأرض العبيد هذه..

سألته وقوة الرياح تقلّ تدريجيا:

- وأين يجب ان يكون مكاني؟

أجابها بقوة:

- بالجحيم.. بجانبي.. بجانب الملك (ساتان)..

الجحيم.. مملكة الشمال..

مسرح الجحيم..

(اليوم يوم (عزازيل) العظيم!)

انطلقت هذه الصيحة على فترات زمنية متقاربة من بين جموع الشياطين المتجمعة والمتراصة في صفوف دائرية حول ساحة نزالات رملية، كان الشيطان (عزازيل) يقف بمنتصفها محلقا بواسطة الأسطوانة المعدنية التي تحل محل طرفيه السفليين، فاردا ذراعيه على امتدادهما بتحدٍ، وزوج الأجنحة البيضاء ذو المفصلات المعدنية يخفق ببطء بطريقة ميكانيكية، وقد تراصت حوله أجساد شياطين فاقدة لوعيها إثر نزالات قتالية ضده كانت له الغلبة فيها جميعا..

لم يجروا شيطان آخر على قبول التحدي.. والهتافات الانفعالية تأتي من كل الأرجاء.. وكان هناك شيطانان يتهامسان:

- إنه أقوى شياطين الجحيم
- يقال إنه لم يخسر نزالا قط!
- يقال ما هو أكثر خطورة.. إن ملك الجحيم نفسه يخشاه!
- لذا لا يتجرأ أحد ملوك الجحيم ويقابله بنزال عادل هنا بخلبة مسرح الجحيم..
- إنهم يخشونه!
- سمعت أنه ليس شيطاننا فحسب.. لقد صال وجال بين العوالم وكاد أن يلقي حتفه بأحد العوالم عندما هاجم وحده جيشا كاملا.. ولكن ساعده فصيل من السحرة وعالجوا إصاباته وقاموا بتركيب جسد صناعي له..
- لديه حلفاء خارج الجحيم.. وليس اعداء فقط!
- كان (عزازيل) يبتسم بقسوة عندما لم يتقدم لمواجهة شيطان واحد، فأنزل ذراعيه ببطء وتهيأ لمغادرة الحلبة بعد يوم دامي من النزالات جلب معه كثيرا من المتعة بين جمهور الشياطين..

هدأت الهتافات فجأة عندما لاحظ الجميع ذلك الشيطان النحيل أبيض الشعر الذي انسل من بين الجمهور لتدق قدماه أرض الحلبة، ثم يتجه بثبات نحو (عزازيل).. لم يصدق أي من الشياطين أن هذا الشيطان المجهول قد جرؤ على تحدي الشيطان المتوحش (عزازيل)، حتى (عزازيل) نفسه اتجه نحوه ببصره قائلاً بسخرية:

- هل أضعت الطريق أيها الفتى أبيض الشعر!؟

اقترب منه الشيطان المتحدي لتبدو ملامح وجهه الوسيمة وتكوين جسده العضلي المفتول رغم نحوله، ورد عليه بهدوء وبصوت عذب يحمل مقدارا مضاعفا من السخرية:

- إنه يومي الأول بالجحيم.. ولكني لست تائها..

اقترب من (عزازيل) بسرعة قائلاً:

- وأين كنت قبل هذا اليوم؟

بدأت جموع الشياطين تتصايح باستهجان معترضين، فنظر الشيطان أبيض الشعر يمينا ويسارا نحوهم وهو يقول هازئاً:

- متذمرون منك.. يريدون عراقا لا حديثاً.. كانوا يهتفون لك منذ لحظات.. سيهتفون لي بعد أن أهزمك..
رعاع متقلبون!

ابتسم (عزازيل) بشراسة قائلاً:

- تجيد الحديث ولكن.. هل تجيد القتال!؟

وقرن قوله بأن أشار بيميناه نحو خصمه فتجسد سيف ناري النصل من الفراغ شق طريقه كالسهم المندفع نحو خصمه، لتعود صيحات الجمهور الانفعالية بالظهور..

أشار أبيض الشعر نحو السيف فانطلق شعاع أبيض من نور من اطراف أصابعه أصاب السيف الناري وجعله ينفجر ويسقط أرضاً أشلاء.. وهو يقول بهدوء مثير:

- أخطأت! حارب بكل قوتك لتسعد الجمهور.. هل سيهتفون لك بنفس الحماس لو قتلتني بسيف ضئيل كهذا!

ابتسم (عزازيل) قائلاً:

- أوافقك القول!

ثم ضم يميناه هاتفا:

- الصقر!

تجسد فوق رأسه الصقر الضخم أحمر العينين، فهاج الجمهور مع رؤيته، والشيطان أبيض الشعر يقول مستمتعا:

- هكذا أنت تعطيهم ما يريدون!

انقض الصقر مباشرة على الشيطان أبيض الشعر، مطلقا غغغقة مجلجلة أعقبها بإطلاق لسان من نار نحو خصمه، وابتسامة (عزازيل) الواثقة تزداد اتساعا..

تحرك أبيض الشعر بسرعة خاطفة كشعاع من ضوء ليتفادى اللهب ويصبح أسفل الصقر، ثم انقض على الصقر وهو يطير عاليا ليقبض على عنقه بقبضة حديدية، ثم فرد ثلاثة أزواج من أجنحة بيضاء مشعة ليحلق عاليا وعنق الصقر المتملص ما تزال بقبضته.. ثم تخطى عن العنق ليواجهها بقبضته الأخرى صائحا:

- لمسة (لوسيفر)!

تضخمت القبضة لتصبح قبضة عملاقة من نور قبل أن تضرب جسد الصقر بقوة وتدفعه ليسقط أرضا متدحرجا بجانب جسد سيده (عزازيل)..

اتسعت عينا (عزازيل) بذهول مع صمت الجمهور المصعوق مما حدث، وتمتم (عزازيل) مأخوذا:

- من أنت حقا؟!

فرد (لوسيفر) قامته باعتداد وهو يقول بحزم:

- سأجيب على سؤالك الأول الآن.. أتريد أن تعرف من أين جنئت قبل تواجدي هنا بالجحيم؟ حسنا.. قد كنت بالملأ الأعلى!

زاد ذهول (عزازيل).. سمع بعض الشياطين ما قاله (لوسيفر) لتتداوله الألسنة بهمهمات غير مصدقة.. لقد جاء شيطان من الملأ الأعلى.. شيطان اسمه (لوسيفر).. شيطان هائل القوة والسرعة والذكاء..

تحرك بالأفق خيطان سريعان.. خيط أسود من دخان يسابقه خيط أحمر ناري.. ثم استقر كل منهما بجانب (عزازيل) لينبثق الخيط الأسود عن (بليعال).. والخيط الناري عن (ساتان) ملك الجحيم.. ليسري الاسمان بين جمهور الشياطين كالنار في الهشيم.. ملوك الجحيم بجلبة مسرح الجحيم.. هذا لم يحدث من قبل..

قال (ساتان) بشراسة:

- صدقت العرافات.. شيطان من الملائكة الأعلى بالجحيم!

أضاف (بليعال) بهدوء:

- ويعرب عن وجوده بضجة مماثلة لكيونته!

ابتسم (لوسيفر) بسخرية قائلاً لهما:

- أنتما ملكا الجحيم إذا؟! اطمئنا لا أبحث عن الزعامة..

وأضاف بقسوة:

-حاليا!

سأله (بليعال) بهدوء:

- ماذا تريد إذا؟

أجابه (لوسيفر):

- كل ما اريده حاليا هو إحدى الممالك الأربعة لأنفرغ لتجنيد جيوشي من شياطين لأرسلها يوميا للأرض..

نظر (بليعال) نحو (ساتان) قائلاً:

- القرار يعود لملك الجحيم.. سيد (ساتان)..

اقترب (ساتان) من (لوسيفر) ببطء حتى توقف بمواجهته مباشرة، تأمل ملامح وجهه ملياً قبل أن يقول بشراسة:

- قسمات وجهك شديدة الجمال.. هذا لا يليق بوجه ملك للشياطين!

رد عليه (لوسيفر) على الفور:

- لهذا أنت ملك الجحيم وملك كل الشياطين!

زمجر (ساتان) بشراسة أكثر ثم قال حاسماً الأمر:

- (بليعال) ملك الجنوب.. (لوياتان) التنين يملك الغرب.. أنا أملك الشمال والشرق.. بإمكانك التوجه شرقاً

وتكوين مملكة خاصة بك منذ الآن.. مملكة الشمال تكفيني لملك الجحيم..

رد (لوسيفر) بسرعة:

- ومملكة الشرق ستكفيني..

ثم أضاف مشيراً نحو (عزازيل):

- سأخذ من هذا الشيطان قائداً لجيوشي..

زادت دهشة (عزازيل) وهو لا يصدق ما يسمعه، و(ساتان) يقول ببرود:

- هو لك.. خذه!

هز (لوسيفر) رأسه قبل أن يخلق عالماً ويتبعه (عزازيل)، وهو يقول له:

- أرشدني للطريق.. أشعر بالحيرة قليلاً هنا..

اختفى الاثنان لينظر (ساتان) و(بليعال) لبعضهما البعض بدون كلام، وإن نطقت الأعين

بما لم يقال..

لقد بدأت حقبة جديدة بالجحيم.. حقبة معقدة..

ما بعد ملحمة الجحيم

أربعة فصول

1- ساتان .

2 -لوسيفر.

3 -اطلانتس.

4- مملكة الجنوب.

مملكة (الشمال) .. مملكة الملك (ساتان) ..

لنخترق هذه الجدران الشاهقة المحملة بأنهار من الحمم ، ونغضّ البصر عن شلالات اللهب المتطايرة من الأبراج النارية والتي تغذي أنهار الحمم الملتهبة المغطية للجدران الحامية ، ولنحاول أن نحمي آذاننا من الصمم من هول الهدير المنبعث من دورة النيران التي لا تنتهي والتي تمثل أقوى نقطة دفاعية لمملكة الشمال .. لم تكن كذلك من قبل ، ولكنه الملك المهيب الشيطان (ساتان) والذي يجعلها جدرانه لأي مملكة هو سيدها ، فسبقا كانت جدران مملكته الجنوبية هكذا قبل أن يدكها الفراعنة بقيادة ساحرهم (أنوبيس) ، الآن صارت جدران المملكة الشمالية كما كانت بمملكة (ساتان) السابقة في الشكل والقوة ، مما أبهر شياطين المملكة الذين بايعوا (ساتان) على القوة ونصّبوه ملكا عليهم بعد اختفاء ملكهم السابق (بليعال) عقب نهاية تلك الحرب الملحمية بينهم وبين جيوش الفراعنة وبعض الشياطين المنشقين ..

لم يعد (نيميسيز) الرهيب من بعد هذه المعركة ، قائد جيوش مملكة الشمال وحارس (بليعال) الشخصي الذي لا يُقهر لقي حتفه في هذه المعركة ، لم ينجح في التصدي لتعويذة قتل ثلاثية من الساحر (أوزيريس) ملك ملوك جيوش الفراعنة للعالم السفلي ، فانتهدت حياته ، وبهذا أصبح المنصب شاغرا ، وجيوش مملكة (ساتان) الآن بلا قائد ، خاصة وأن قائد جيوش (ساتان) السابق (بعلزبول) لقي حتفه أيضا في نفس الحرب .. لقد كانت حربا عنيفة ومدمرة حقا للشياطين رغم نجاحهم في صد جيوش الفراعنة وردهم لعالمهم السفلي خائبين .. حرب خسر فيها الشياطين الملك (لوياتان) ملك المملكة الغربية البحرية ، وكذلك تم تدمير مملكة الجنوب بالكامل وصارت مجرد أطلال استوت بالأرض .. وحتى (لوسفير) بمملكة الشرق خسر أغلب شياطينه الأقوياء وعلى رأسهم القائد (عزازيل) ومملكة الساحرات (هيكيت) .. الملك (ساتان) يبحث عن قائد

للجيوش ، الحرب قادمة لا محالة .. فهناك الشيطان (بليعال) ذو البأس والذي لا يعلم أحد مكانه حتى الآن ولكنه بالتأكيد سيعود لمملكته يوما ما ولن يكون يوما بعيدا .. هناك الشيطان المغرور (لوسيفر) والذي لا يعلم أي كائن حي مدى طموحه خاصة بعد أن أصبح الزئبق الأحمر بحوزته وكذلك حجر (الأومفالوس) السحري ، إنه الآن ملك ملوك الجحيم قاطبة .. ولا ننسى بالطبع (أوزيريس) وثأره القديم لمعشوقته (إيزيس) لقد أقسم أنه سيعود يوما ما وسيعود ..

دعنا نتجاوز تلك التربة الحمراء ، وما بُني من جبال رفيعة مخروطية تطل قمة كل جبل منها للسماء ، وقد برزت فتحات مستطيلة كبيرة من جوانبها كالنوافذ ، هذه هي منازل الشياطين ، لا تنتظر كثيرا نحو هذه النوافذ لربما فوجئت بوجه شيطان كرية يدقق النظر إليك .. ولا تكثر لتلك المعارك التي تدور بين الشياطين بين هذه المنازل ،إنها طريقة لهوهم التي يعرفونها ، انحنى لتفادي كرة النار الطائشة الناجمة عن إحدى هذه النزالات ، ثم ركز الآن نظرك وتفكيرك على هذا القصر الشامخ والمبني على قمة جبل عال يبدو وكأنه في نفس مستوى سحب الجحيم القرمزي ارتفاعا ..

هذا هو قصر (ساتان) .. ولعلك لاحظت ذلك التجمع الشيطاني بأسفل القصر ، لاغرو فالיום هو اليوم الموعود والذي سيختار فيه الملك (ساتان) قائدا جديدا لجيوشه ، بعد فترة من المفاوضات تمت بين عدد من أشد شياطين المملكة بأسا ..

الآن من بالداخل هو آخر المرشحين .. وأقربهم احتمالا لنيل المنصب ... (باهوميت) .. Baphomet

كان (ساتان) واقفا وسط عرشه ، المكون من عمودين طويلين سميكين من نار مستعرة ، وبينهما مقعد حجري ضخم أحمر اللون ، كانت ملامح وجهه الحيوانية بمزيج فريد من كبش وثور

وإنسان كلها قد نطقت بصرامة شديدة وهو ينظر لذلك الشيطان الضخم ذي البنية العضلية الخارقة وإن لم تصل بعد لبني (ساتان) الرهيبة ، كان (باهوميت) أحمر لون الجلد ك(ساتان) يرتدي وشاحا طويلا من الجلد أسود اللون تزين طرفه العلوي المحيط بعنقه طبقة غزيرة من الفرو ، وجهه كوجه تيس كان قرناه الطويلان الملتقان أضخم وأكثر طولاً من قرني (ساتان) ..

في الواقع كان (باهوميت) شديد الشبه ب (ساتان)..

زمجر (ساتان) قائلاً :

_ أراك واثقا من توليك المنصب ..

رفع (باهوميت) رأسه نحو (ساتان) بخشونة قائلاً :

- الرأي يعود للملك (ساتان) وحده ..

نزل (ساتان) ثلاث خطوات عبر درج العرش الحجرية الحمراء ليصبح مواجهاً ل (

باهوميت) وهو يقول :

ولكن كملك لا بد أن أعرف كل صغيرة وكبيرة عن قائد جيوش .. لا توجد أسرار ينبغي أن تتواجد ..

ثبت نظراته على وجه الملك وهو يتساءل :

- ماذا يريد أن يقول سيدي تلميحا ؟

زمجر (ساتان) بشراسة صائحا بغضب عات :

- (ساتان) لا يلمح ..(ساتان) يقول أنه يعرف كل ما يحدث من وراء ظهره على الأرض بين

البشر ولا يكثر له .. ولكنه يعلم ..

لم ينطق (باهوميت) وظل وجهه جامدا لوهلة ، فسارع (ساتان) بالقول :

_ وأرى أيضا ..

ورفع يده اليمنى عاليا ، فكأنها كانت إشارة خفية متفق عليها مسبقا ، إذ برز من خلف أحد عمودي العرش الناريين كائن ضئيل الحجم كان يحبو على أربع كالأطفال وكان يرتدي قطعة واحدة طويلة من قماش أسود لم يُظهر أيا من تفاصيل جسده وإن بدا حجم الرأس ضخما مقارنة بحجم الجسد.. لما رآها (باهوميت) اندهش قليلا وهو يردد :

- عرافة؟! Oracle

رفع ذلك الكائن الضئيل رأسه في حركة سريعة لينزلق عنها قطعة الثوب الأسود التي كانت تغطي هذا الرأس بالكامل ، فظهر بوضوح وجه بشري دقيق الملامح جميلها لفتاة ثم يعلو الوجه رأس حليق ضخم جدا بلغ حجمه ثلاثة أضعاف حجم الوجه ، وكانت هذه الفتاة تحدق نحو (باهوميت) بقوة و (ساتان) يقول :

_ نعم عزيزي (باهوميت) .. إنها عرافة من أقوى عرافاتي الشخصية ، ذلك النوع من الجن الذي تطور عقله ليتعدى حدود الزمان والمكان .. بل ويستطيع أن يكون مركز بث بين العقول كما سيحدث الآن ..

يمكنك الآن أن تحل محل (باهوميت) .. عقله تحديدا .. ولزى ماذا يرى ونسمع ماذا يسمع من خلال ماسترسله العرافة لعقله ..

اختفى المشهد .. لم نعد بقاعة العرش .. لم نعد بالجحيم .. نحن نغادر الجحيم بأقصى سرعه ثم تظهر أضواء مبهرة تغطي البصر .. ثم نصعد للفضاء في مواجهة كوكب الأرض .. نقترب من الأرض بسرعة خرافية .. نحو الأمريكتين .. (أمريكا) الشمالية .. (كاليفورنيا) .. نستقر بمكان ناءٍ بوسط غابة ملئ بناس من شتى الألوان ، كلهم ذكور .. هناك عدة جلسات خشبية متناثرة هنا وهناك حول بحيرة كبيرة بدت وكأنها طبيعية .. ثم يرتفع تمثال ضخم لبومة عجيبة على رأس البحيرة أعلى قمة مذبح حجري عريض يرتفع قليلا عن الأرض .. يبدو الجو شادا لأبعد الحدود

فعلى أحد جانبي البحيرة تراص عدد من الذكور في حفلة لواط جماعية مقرز ،يمارسونه بشيء من الميكانيكية وليس الرغبة ..وعلى الجانب الآخر يوجد صف من عشرات الأطفال ، يؤخذ أصغرهم كل لحظة ويُركل بالأقدام حتى الموت أو يُنحر عنقه .. اختلفت طُرُق الموت ولكن كلها تنتهي برأس الطفل الميت وقد تم وضعه على ذلك المذبح الخاص بالبومة القبيحة قبل إضرام النيران به ..كانت نيران المذبح الناجمة عن رؤوس الأطفال المشتعلة تنير المكان وتحيل لون سطح البحيرة للون أحمر دموي وصوت الرجال يعلو في ترنيمة واحدة مشتركة .. مولاك .. مولاك .. مولاك

Molak

عاد عقل (باهوميت) فجأة لغرفة العرش .. (ساتان) يقول هو يستلذ باضطراب (باهوميت) الواضح :

- البستان البوهيمي bohemian groove هذا ما رأيناه للتو و لكني أشك في كونك لا تعرف هذا المكان وهذه الطقوس ..

استعاد (باهوميت) توازنه وهو يقول :

- طقوس وثنية وتعبادات لإله كنعاني قديم يدعي (مولاك) تمت إعادة إحيائه من جديد بأكثر بقع الأرض تقدما وسط تجمع شخصيات مؤثرة عالميا حيث يتم وضع خطط تقود الأرض نحو مزيد من الكفر والدم .. أعتقد أنه فعل يجعلك سعيد و فخورا بي أيضا يا سيدي !

زمجر (ساتان) صائحا :

- أكون فخورا بك عندما يتم عبادتي لا عبادتك أنت !

يرى (باهوميت) الآن جليا عبر العرافة بوضوح جميع الرجال يسجدون خلف صنم البومة (مولاك) حيث يقف منتصبا (باهوميت) وقد برز شكله الشيطاني وقد اشتعلت النيران من أطرافه الأربعة وعبر عينيه بينما كان الرجال الساجدين يرتلون :

المجد للشيطان الأعظم سيد العالم !

(ساتان) يكمل :

لم تظن أنني أعرف كل شيء عن عبادة البشرك وكأن أرض البشر تقع خارج حدود علمي وسلطتي ..

لم يرد (باهوميت) ، حقا كان شيطانا ذكيا يعلم ماذا يقول ومتى يصمت لذا اكتفى بما يسمعه من (ساتان) ، والذي يبدو وأنه أراد أن يستعرض قوته أكثرأمام (باهوميت) فقال له :

- لنرى الآن كيف أنني كنت أعلم كل شيء منذ بدء تخطيطك له .. منذ ألفي عام !

العرافة تعمل مجددا .. ولكن هذه المرة صوتها يدوي ليضيف مزيدا من التفاعل للأحداث :

نرى الآن رجلا نحيفا أكرت الشعر ضيق العينين معقوف الأنف ، يرتدي لباسا حربيا ولكنه مقيد كأسير ، وحوله عدد من الجنود الرومان كما يبدو وعلى زيهم ، نحن بالقرن الاول الميلادي ..عام 67 م بالتحديد ..

العرافة تقول (إنه القائد اليهودي (يوسف) بن (ماتيتياهو) .. قائد المقاومة اليهودية أثناء التمرد الكبير على الإمبراطورية الرومانية .. ولكنه نجح في التفاوض مع الرومان ليخرجه من الأسر مقابل أن يساعدهم في قمع التمرد اليهودي !)

الآن نجد (يوسف) قد ارتدى لباسا رومانيا وبدا أكثر تحضرا ، ويجلس أرضا ببيت بداخل (روما) وقد كان منهمكا بالكتابة .

العرافة تقول : (لقد صار الآن الأديب والمؤرخ (يوسفوس فلافيوس) Josephus Flavius ، استعمل صداقته مع القيصر (فسبازيان) وقت أن كان قائدا رومانيا ليصبح (يوسف) مواطنا رومانيا .. وها هو الآن يجلس ليكتب مذكراته عن آخر أيام حُكم اليهود الحشموني على (يهوذا) ، ثم احتلال الإمبراطورية الرومانية لمملكة (يهوذا) ، ثم التمرد اليهودي على حكم الرومان وفشله بالتفصيل حتى سقوط آخر تحصينات المتمردين من (مسعدة) .

هنا يظهر (باهوميت) متجسدا بقلب الأحداث .. نجده وافقا خلف (يوسفوس) .. يمد يده مشيرا نحو مايكتبه لتطير الحروف والكلمات من الورق ويتم نسخها لتستقر بقبضة (باهوميت) .. و(ساتان) يقول :

- ها أنت الآن تأخذ الفصل الأول من كتاب الشيطان !

اختفى المؤرخ اليهودي وذهبت (روما) .. ليظهر رجل دين مسيحي على ما يبدو وسط كنيسة عملاقة ، يمسك بريشته ويخط، وقد أحاط به النحل من كل جانب ..

العرافة تقول : (إنه الأسقف الإشبيلي (ايسيدور) Isidorus Hispalensis والذي يعد من أكثر أهل زمانه علما .. نحن ب(أسبانيا) بالقرن السادس الميلادي ... وهاهو (ايسيدور الإشبيلي) يجمع قرارات مجمع (أشبيلية) ومجمع (طليطلة) مع قوانين كنسيّة سبقت عصره، ويضيف إليها قدرا هائلا من المعلومات التاريخية والعلمية ليضع موسوعة كبيرة هي الأكثر شعبية وثرأا بالعصور الوسطى ..)

يظهر (باهوميت) مجددا خلف (إيسيدور الإشبيلي) وهو يكتب ، يمد يده ليتلقى نسخة من معلومات الأسقف ، و(ساتان) يقول :

- تستولي على الفصل الثاني الآن من كتاب الشيطان عزيزي (باهوميت) !

بدأ (باهوميت) يشعر بالدوار .. لم يكن يعلم أن (ساتان) يعلم كل ما يدور حوله منذ قديم الزمن بهذه الدقة..

يرى (باهوميت) الآن رجلا عجوزا يبحث عن عدة أوراق ليضمها في حزمة ضخمة، و العرافة تقول:

(هذا هو "كوزماس" Cosmas of prague .. القس و المؤرخ المولود ب"بوهيميا" في التشيك عام 1075م، يكتب تاريخ العالم منذ البداية و حتى تأسيس ولاية "بوهيميا" حوالي عام 600م، ثم يستمر في سرد تاريخ "بوهيميا" حتى العام 1125م ..)

نرى (باهوميت) مجددا يسرق من (كوزماس) نسخة من كتبه، و (ساتان) يقول:

- الفصل الثالث من كتاب الشيطان !

نعود للعرش..(ساتان) يواجه (باهوميت) وجها لوجه..و العرافة تتحدث للمرة الأولى مباشرة بدون توجيه رسائل عقلية:

- حتى جاء ذلك الراهب الخاطئ بالعصور الوسطى و الذي تم الحكم عليه بأن يعلّق جسده مصلوبا حيا حتى الموت لنقضه عهد رهبانية..حاول الراهب تجنب العقاب بأن وعد جلاديه بأن يكتب لهم كتابا يحوي جميع المعارف الإنسانية في ليلة واحدة..تم الموافقة على طلبه من باب السخرية لاستحالة تنفيذه ..ظل الراهب يتذرع طيلة الليل لأي كائن ما أن ينقذه من الموت حتى لو كان الشيطان نفسه..

أضاف (ساتان) مكملًا:

- و هنا تجسدت له أنت عزيزي (باهوميت)..و أعطيته ما يريد..كتاب الشيطان كما أسماه البشر فيما بعد..المخطوطة العملاقة Codex Gigas .. قمت بنسخ ما جمعته من معلومات من كتب المؤرخ اليهودي وأسقف (إشبيلية) و قس (براج)..ثم أضفت إليها العهد القديم و الجديد لتضفي نكهة دينية للكتاب..ثم أنهيت الكتاب بتوقيعك الملوث وصورة شخصية لك مع صورة لهذا العرش الذي أجلس عليه الآن و الذي كان ملكًا لي قبل (بليعال)..

أيقن (باهوميت) أن ما يحدث الآن هو ما يشبه فرد عضلات و استعراض قوة من (ساتان)، و قد كان حكيما بما يكفي ليكتفي بالاستماع دون أن يعلق، و إن تعجب من استمرار (ساتان) في الاسترسال هو وعرافته، و لسان حاله يقول لنفسه متسائلًا، و ماذا بعد !؟

تبدل العرش بمكان واسع عبارة عن مكتبة ضخمة، و تم الاقتراب من غرفة زجاجية ضخمة تعرض مخطوطة تبدو عتيقة ، مصنوعة من جلود حيوانات على ما يبدو منقوش عليها بمداد أسود مقزز الحروف التي تشكل محتوى المخطوطة، و كانت ضخمة حقا بحيث يناهز طول الصفحة المتر و عرضها نصف المتر..

عادت العرافه تقول:

- هذه هي المكتبة الوطنية التشيكية، آخر مكان تواجدت به هذه المخطوطة..و ذلك لأنه بمجرد ان أنهى الراهب تسليم كتاب (باهوميت) و أنقذ حياته ، لم يستقر الكتاب بمكان واحد لفترة طويلة..ظل ينتقل بين الأديرة بمقاطعة (بوهيميا) حتي انتهى به المقام بقصور الملك (رودلف الثاني) في (براج) 1594م، ثم تم الاستيلاء عليه بواسطة القوات السويدية

- .. ثم تم إيداعه مكتبة (السويد) الوطنية عام 1877 ، ثم حدثت مفاوضات لمدة 15 سنة انتهت عام 2007 بأن عاد كتاب الشيطان أخيرا لمقره النهائي (براج)..
- عاد (ساتان) يقول بهدوء و هو يرتقي درجات عرشه الحجرية ثانيةً :
- عاش ذلك الراهب الملعون، و عاش معه عهده معك و الذي لم يتم تنشيطه إلا مع الحفيد (هنري إدوارد) Henry Edwards ذلك الممثل المسرحي عاشر الحظ و الذي أجبرته أنت على تسديد دين جده الأكبر..فتم سرقة المخطوطات العملاقة و استبدالها بأخرى مزورة ثم حرّكت (هنري) لينشيء ذلك النادي الخاص لتحقيق به من خلال تجسّدك لأعضائه و باعتبارك الشيطان الأكبر كل ما يشبع رغباتك من ذبح قرابين وسلوك جنسي شاذ وتأليه شخصي..بالإضافة لتحريك جزء غير يسير من أحداث العالم السياسية عبر تحكّمك في أعضائه من النخبة..
- أنهى (ساتان) كلامه، ثم استوى على العرش بين عمودي النار وهو يشير بطرف يده للعرافة ، فانسحبت على الفور، بعد أن أدّت مهمتها على أكمل وجه..
- تابعها (باهوميت) بنظرة و هي تحبو على أربع بعد أن أعادت إسدال طرف الثوب على رأسها الضخم حتى اختفت عن ناظره، ثم دار بجسده ليواجه (ساتان) مباشرةً و هو يقول بهدوء عجيب:
- إنها أول مرة لي أقابل عرافة و أتلقى منها رسائل عقلية.
- قال له (ساتان) بنفس الهدوء المثير:
- لا يراها من الشياطين إلا الملوك.
- لم يدر (باهوميت) ما الذي يجب أن يقوله، فكّر مليا و حاول انتقاء ألفاظه بدقة و هو يخاطب (ساتان) قائلاً:

- لا يمكنني إنكار ما حدث، خاصة بأسلوب العرافة الدقيق الذي يتجاوز حدود الزمان و المكان ليستدعي الحقيقة المجردة..ولكنني لا أندم عليه..صرت إليها عند البشر..قاموا بالعديد من المحرمات على مذبحي..أدرت العديد من كوارث البشر..أعتقد أنني شيطان جيد !

وافقه (ساتان) قائلاً:

- و أنا أيضا أعتقد أنك شيطان جيد !

بدا (باهوميت) في غاية الدهشة و هو يردد:

- سيدي ! هل تسخر مني !

لوح له (ساتان) بيده قائلاً:

- عزيزي (باهوميت).. باستثناء ادعاؤك أنك الشيطان الأعظم، فقد أعجبتني أفعالك كثيرا ..

ما فعلته مع فرسان الهيكل من قبل كان جميلاً..سيطرتك على (أنتون ليفي) و تأسيس

كتيبة خاصة بإسمي لعبادتي .. ممتاز..مساعدة (أليستر كراولي) في سحره الأسود و

محاربتة للأديان الأربعة .. رائعة.. أنت حقا خير من يمكنني الاعتماد عليه كقائد

للجيوش..

زادت دهشة (باهوميت) و لكنه لم يعقب، فانطلق (ساتان) يقول على الفور بلهجة و كأن

(باهوميت) قد صار قائدا للجيوش بالفعل:

- ما تم نسجه حولك من أساطير جعلك إليها بالفعل في أعين البشر..

وكذلك تكوينك للفيلق الناري Burning Legion و الذي به صرت أكبر خطر علي أي

خصم أمامك .

قال (باهوميت) و قد فهم أنه قد صار الآن بالفعل قائد الجيوش:

- أنت تعرف البشر..بيالغون في وصف أي منا..

- إنهم لا يبالغون.. نحن في نظرهم آلهة !

- و لكن لا وجود للآلهة في الواقع.

- و لكن الفيلق الناري موجود بالفعل !

صمت (باهوميت) و قد استشف من كلام (ساتان) ما يريد، فأضاف (ساتان):

- حروب مملكتنا القادمة لن تكون سهلة، و قد تكون على أكثر من محور.. ما حدث في

الحرب السابقة التي خسرت فيها مملكتي -مملكة الجنوب - بكل كبار الشياطين هناك ينمّ

عن مدى قوة المعركة القادمة.. ستكون حربا أسطورية لن يحدث مثلها، لذا نحتاج لجيوش لا

مثيل لها ينير إسمها فقط الرعب في قلوب الأعداء..

- - شياطين الفيلق الناري الرهيبة بقيادتي ستكون طوع إشارتك يا سيدي..

- سأقوم باستقطاب عددا من أقوى شياطين المملكة ليكونوا قوام جيش مملكة الشمال، أما عن

جنود الفيلق الناري سيكونوا هم حرسى الشخصي، وظيفتهم هي الدفاع عني شخصيا..

صمت (باهوميت) يفكر في ما قاله (ساتان)، الملك يرغب في وضع جنود الفيلق الناري

كلهم حرسا خاصا له، ستكون إضافة هائلة وقوة غير مسبوقه للملك (ساتان)، هذا الأمر

سيكون في صالح الملك و ليس في صالح قائد الجيوش، سيخسر هو أقوى نقطة تفوق و

يعطيها هدية ل(ساتان) مقابل منصب قائد الجيوش، العرض واضح و صريح.. و لكن لم

يطل (باهوميت) التفكير، الآن لن يحتاج للتحرك بمفرده في أي حرب قادمة، لديه جيوش

الملك (ساتان) ستصير كلها بين يديه.. لا ضير في التخلي عن الفيلق الناري رغم قوته،

كما أنه لن يصير بمعزل عنهم، و حماية (ساتان) شخصيا ستحدث جنبا إلى جنب مع

حماية مملكة الشمال بالتأكيد..

انحنى (باهوميت) بجذعه قليلا و هو يقول :

- جنود الفيلق الناري من الآن هم حرسك الشخصي يا سيدي..

هز (ساتان) رأسه في استحسان و هو يقول له:

- بالتوفيق لك في مهمتك الجديده كقائد للجيش ..

ثم أضاف بشراسة:

- و ابدأ التجهيزات و الاستعداد من الآن !

مملكة الشرق..

تطل جدران المملكة بتحد و ضوءها الساطع يعم المكان، جدران سليمة لا تشوبها شائبة رغم خروجها من حرب ملحمة ضد جيوش الفراعنة و ملوكهم و ساحرهم القوي (تحوت)، انتهت المعركة بخسائر عظيمة ضمن جيوش الشياطين أبرزها قائد الجيوش نفسه (عزازيل) و ملكة الساحرات (هيكيت)، بالإضافة لعدد غير من كبار الشياطين و الجنود أيضا، و لكن على صعيد آخر تم سحق كل جيوش الفراعنة بقوادهم أجمعين، و انتهى الأمر بالملك (لوسيفر) نفسه يتدخل للاستيلاء على الزئبق الأحمر السحري أقوى أسلحة الفراعنة..

تغير شكل الجدران الآن..زادت عليها تلك الإضافة فوق بوابتها الرئيسية..تاج ضخم مضى و قد تم وضع ريشة طاووس ، متألقه الألوان بداخله..التاج رمز لأن المملكة أصبحت الآن المملكة الرئيسية، وريشة الطاووس رمز (لوسيفر) نفسه..

الأبواب كلها مفتوحة، عدد لا بأس به من الشياطين يهاجر نحو مملكة الشرق بعد أحداث الحرب الأخيرة و التي أعطت لهذه المملكة ثقلا سياسيا وسط ممالك الجحيم، و كثير منهم جاء مستعرضا قوته أملا في أن يكون مجرد جندي في جيش (لوسيفر) المهيب..و ياله من شرف !

بداخل غرفة (لوسيفر) الملكية الحصينة، كان (لوسيفر) نفسه يسير ذهابا و عودة حول كرسي العرش، دماغه لا يكف عن التفكير، صحيح أن الأجواء كلها مبهجة و مبشرة بعظمة مملكته المستمد من عظمته هو شخصيا، و لكن بُعد نظره يجعله يفكر فيما هو آت..

تم رفض أغلب من تقدم لجيشه كقواد عظام رغم قوتهم، و تعجب الكل مما يحدث، ربما كانت قوة (عزازيل) رهيبية وسحر (هيكيت) لا يُبارى، و لكن هناك أسماء لا يمكن إغفالها قد تم رفضها..تساءل الكل بداخل المملكة و خارجها لماذا ؟ ما الذي يبحث عنه (لوسيفر) بالضبط؟

و حقيقة الأمر كان ذهن (لوسيفر) يعمل على نحو مختلف تماما عما يمكن توقعه، الملاك الساقط كان يبحث عن جيش ليس له مثل، جيش يكفي إسم قواده لبث الذعر في قلوب من تسوّ لهم أنفسهم الاقتراب من أسوار مملكته، و الآن وبعد حصوله على الزئبق الأحمر و حجر (الأومفالوس)، صارت قوته لا تضاهى، و تعدى حدود أحلامه..

إنه يفكر الآن في استقطاب الآلهة القديمة شخصيا !

و لكن قبل استقطابهم، كان هناك لمسة درامية لا بد و أن يقوم بها قبل خوضه هذه الخطوة غير المسبوقة..

رفع سبابته لأعلى لتبرز من طرفها نقطتان من الزئبق الأحمر، و هو يقول لنفسه:

- سابقا كنت أحتاج لوسيط بشري لإتمام هذا الاستدعاء، أما الآن فهذا السائل السحري يكفيني..

قرب سبابته من فمه، همس ببعض الكلمات، ثم نثر القطرتين للأمام و هو يكمل همسه ..
تضخمت القطرتان، ثم - وكأنهما مصنع للمادة - تشكلت منهما مرآة سوداء كبيرة، ثم شمعتان باللون الأسود حولها، ثم ظهر مذبح حجري أسود اللون أمام المرآة .

و برزت تلك القطة السوداء من الفراغ لتتام على المذبح .. ثم جاء خنجر أسود من فوق القطة لينحر عنقها فتسيل دماؤها أنهارا على المذبح و تسيل قطرات منها لتتساقط على الأرض..

ثم تشكلت في الفراغ تلك الخيوط الوردية السميقة ، وراحت تتحرك فتتقارب و تتباعد، فينشأ عن هذه الحركة صوت غريب يبدو وكأنه معدني المنشأ..إنها أحبال صوتية ناطقة !
(في وجود الظلام..والآلهة التي لا إسم و لا شكل لها..بإسم الملك (لوسيفر)..
الملك القوي المنتقم..أفتح بوابات (جهنم) Gehinnom لأعقد اتفاقا مع ملكة الظلام..
بإسم مجد الملكة الشيطانية وقواها..بإسم مجد القمر الأسود و أطفالك القتلى ..
اقبلي تضحيتي و تجسدي من عالمك المظلم..)

بدأ سطح المرآة يتقعر للداخل بشدة مع اهتزازات بسيطة كالرجفات، و حرك (لوسيفر) لسانه لتكمل تلك الأحبال الصوتية الشيطانية عملها على لسانه..

(تخلصي من التعويذة التي جعلتك أسيرة ..بإسم (لوسيفر) وقوة الزئبق الأحمر افثحي

سجلك يا شجرة الصنوبر العنيدة .. واطلقي سراح سيدتك ملكة الظلام (ليلث) !)

انطفأت شعلة الشمعتين السوداوتين..أصبح سطح المرآة أسودا الآن متحدبا بشدة للخارج..

جفت دماء القطعة في لحظة.. ثم إنكسر سطح المرآة السوداء ليخرج منه جسد (ليليث)

العاري الأبيض المائل للسمنة، وقد إرتسم على وجهها تعبير غضب وحشي..

أدارت وجهها فقابلها أول ما قابل إبتسامة (لوسيفر) العريضة وأجنحته ثلاثية الأزواج

المبهرة المضيئة ، وهو يقول بنبرته العذبة:

- أهلا وسهلا عزيزتي (ليليث)!

تبدل الغضب على وجهها لذهول مطبق وهي تصيح:

- الملك (لوسيفر)! لم أظن حقا أنك أنت من حررتني من تلك التعويذة اللعينة!

خفضت أجنحة (لوسيفر) قليلا لتحمله للأعلى بعض الشيء وهو يرفع يديه بخيلاء قائلاً:

- أنت الآن في حضرة حامل الضياء .. انحني لتعني ولاءك..

سارعت (ليليث) بالإنحناء ومشاعرها ما زالت مضطربة لا تفهم شيئاً، بينما تركها (لوسيفر)

راكعة أمامه قليلاً ثم قال بهدوء مشيراً إليها:

- والآن إرفعي رأسك يا سيدة الظلام.. أنتِ الآن ملكة مملكة (الشرق) المهيبة وسيدة ممالك الجحيم قاطبة.. انتهت أيام إذعانك للمسكين (ساتان) والتي انتهت بهزيمة ساحقة من حفنة من الجبناء .. هذا هو مكانك الذي تستحقينه جنبا إلى ملك الجحيم سيد كل العوالم (لوسيفر).

سرت قشعريرة باردة بجسد (ليليث)، إنه عرض لم تكن تتخيله أو بإمكانها أن تحلم به.. تتحرر من سجنها وتصبح ملكة لأحد ممالك الجحيم.. يا له من عرض! إبتسمت إبتسامة شرسة للغاية وهي تقول:

- أشكرك يا سيدي المبجل وحامل الضياء.. أعدك أنني سأبذل كل جهدي لأجعل من مملكة الشرق مقبرة للغزاة من كل الأجناس!

هز (لوسيفر) رأسه في رضا وهو يتمتم:
- أعلم هذا.. معي ستظهر كل إمكاناتك وقواك الحقيقية.. خاصة مع لمسة معرزة من الزئبق الفرعوني!

ثم صاح وهو يشير لما خلفها:

- الآن سأترك لك المملكة بأسرها تديرين شؤونها كيفما تريدين، ولك مطلق الحرية في إختيار من تريدين من قواد للجيش تحت إمرتك.. وسأعود قريبا..

زادت (ليليث) من إبتسامتها وهي تقول:

- لا تقلق يا سيدي..

أدار (لوسيفر) رأسه وجسده عنها.. ثم إختفى من أمامها..

إختفى ليغادر مملكته ويغادر الجحيم ككل متجها نحو عالم آخر.. عالم قديم قدم الكون ذاته.. عالم رأى أن فيه من كائنات شيطانية من يستحق أن يضمه إلى صفة جيشه..

عالم الآلهة القديمة.. عالم الفوضى والدمار.. عالم (سقر).. كان (لوسيفر) يعلم أنه لا يمكن ترك مملكته فارغة لأي فترة مهما قصرت، وفي نفس الوقت فإن هذه المهمة التي سيقوم بها في (سقر) لن يستطيع غيره من كل كائنات العوالم أن يؤديها، لذا قام بفك أسر (ليليث) وإعطائها السلطة لتصبح هي ملكة مملكته، هو يعلم مدى قواها ويعتقد بأن خطأ (ساتان) بإستخدامها في الحرب الأخيرة أمام ساحر فرعوني، كان لا بد من وجود ساحر قوي إلى جانبها في هذه المعركة وحينها كانت النتيجة ستختلف كثيرا.. كان يرى أن (ليليث) بقواها تصلح ملكة وليست مجرد جندي ، هو سيدعمها بقوى سحرية يجعلها غير قابلة للهزيمة، وستكون إضافة قوية لجيش مملكته.. ولكنها لن تكون بقوة ولا مفاجأة إضافة عالم (سقر) الفوضوي..

انتقل بجسده في طرفة عين ليصبح في عالم الفوضى.. ذلك العالم الذي كان ملوكه يوما ما هم ملوك الكون وآلهته وأول مخلوقاته، ولكن تدريجيا بدأ عزلهم عن باقي العوالم بسبب نهمهم غير المحدود للطاقة، والذي إنتهى بإتحاد أغلب كائنات الكون ضدهم وعزلهم بهذا العالم النائي الذي لا يمكنهم فيه إيذاء أي كائن كان..

كان الإنتقال سريعا، ليجد (لوسيفر) نفسه فجأة في عالم مظلم كئيب تحوطه أطلال منتشرة في كل إتجاه، تفوح رائحة مقرزة من كل مكان، الحشرات والهوام تعم الأرجاء مصدرة أصوات مزعجة، سوائل لزجة خضراء تسود الأرض..

نظر (لوسيفر) حوله وقد إنقلبت سحنته الجميلة مبديا تقزز، وهو يقول:

- يالهذا العالم كمكان لمن كان أول من ساد الكون!

كانت أجنحته الثلاثية تخفق بتؤدة لتنتقله طائرا للأمام لمبنى بعيد ضخم كان أشبه بقلعة كبيرة.. مع تحركه بدأ ذلك السائل الأخضر اللزج المغطي للأرض تدب فيه الحياة ويتصرف ككائن عاقل لتنفصل عنه خيوط رفيعة وتتطلق نحو (لوسيفر) في طيرانه نحو القلعة وهو يقول:

- بقايا طاقه (أركين) Arcane الأولية.. ما زالت قاتلة رغم حالتها التي تدعو للثناء..
توقفت بقايا الطاقة ذات الخيوط الخضراء اللزجة عن الهجوم عليه لما رأت قوة هالته القوية،
فظلت تسير حوله و هي تتجمع أثناء الوقت، فصارت تكوّن كتلة كبيرة من المادة الخضراء
بجانبه، و بينما كان (لوسيفر) يحلّق للأمام كانت كتلة الطاقة تسير معه و هي تزداد
حجماً، حتى بلغ حجمها ضعف حجم (لوسيفر) ، حينها انتفخت كالفقاعة ثم انفجرت فجأة
لينطلق من داخلها ذلك الكائن الغريب، نصفه السفلي عبارة عن عدد كبير من الأرجل
العنكبوتية السمكية ، نصفه العلوي عبارة عن وجه أخضر لامرأة تبدو كبيرة في السن ترتدي
تاجاً أسوداً، و ترتدي لباساً معدنياً أسوداً يغطي جذعها العلوي و ذراعيها البشريين..
و كانت تهدد بسيفها بينما توجه باطن يدها الأيسر نحو (لوسيفر) في تهديد..
تمتم (لوسيفر) بهدوء و هو يتوقف:

- (الرتيلاء).. ملكة الحياكة العنكبوتية الغابرة.. وجامية (سقر)..
رفعت (الرتيلاء) سيفها و هي تصيح بلغة عربية فصحي:

- - توقف مكانك أيها الشيطان المارق.. أنت تنتهك حرمة عالم (سقر).. عد أدراجك و إلا
قضيت عليك هنا..

توقف (لوسيفر) بالفعل و هو ينظر لذلك الوجه الأخضر الأنثوي الذي يعبر عن كل
الشراسة ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة باردة و هو يقول:

- مليكتي.. صدقيني أنت تواجهين الآن ما هو أكبر بكثير من مجرد شيطان مارق وأشد
تعقيداً.. دعيني أقوم بإجراء حديث ودي بسيط مع ملوك (سقر) ، و أعدك أنني لن أمسك
بسوء..

أصدرت (الرتيلاء) زمجرة خشنة تناقضت مع وجهها الأنثوي، ثم حركت باطن راحة يدها
اليسري نحو (لوسيفر) و هي تهتف:

- غبي لم تفهم !

انبتقت من باطن يدها خيوط بيضاء سميقة عديدة انقضت كلها على (لوسيفر) بسرعة البرق لتحيط به و تطوق جسده في لحظة و تجعله مكبلا بما يشبه الشرنقة كثيفة الخيوط..لم يستغرق هذا الوضع إلا جزءا من الثانية الواحدة قبل أن يباعد (لوسيفر) بين ذراعيه و قد أصبح جسده يضيء بالكامل بضوء ساطع للغاية أجبر (الرتيلاء) على التراجع خطوة و تغطية عينيها بيدها وهي تشهق بدهشة، فلم تستطيع رؤية تلك الخيوط العنكبوتية و هي تتمزق إربا على جسده و تتساقط أرضا بين قدميه، و هو يغمغم بهدوئه المثير:

- أنتِ من لم تفهمي !

و لم تكذ (الرتيلاء) تبعد يديها عن عينيها، حتى كان (لوسيفر) يشير إليها بسبابته قائلا:

- لتتذوقي الآن لمسة (لوسيفر) !

تكونت تلك القبضة الضخمة الشفافة أمام (لوسيفر)، ثم هوت على (الرتيلاء) بسرعة وقوة تريد سحقها كما سحق الساحر الفرعوني (تحت) من قبل..

تحركت (الرتيلاء) بسرعة كبيرة، فاختفى نصفها العلوي بأن انخفض ليحتويه النصف السفلي ذو الأقدام العنكبوتية ثم انغلق بعده ليحتويه بداخله حاميا له، بينما اتجهت كل الأقدام العنكبوتية نحو القبضة المهاجمة وقد وجّهت أطرافها المدببة نحوها في وضعية دفاعية..

هوت القبضة على الأقدام فسحقته بالكامل، وارتجت الكرة المكوّنة للنصف السفلي و التي

تحتوي الآن على النصف العلوي ، ثم دفعتها قوة الهجوم ليتم قذفها بعيدا و كأنها كرة

مطاطية، ولكن بمجرد انتهاء قوة هجوم قبضة (لوسيفر) عادت تلك الكرة لتتحرك وتقف

أمام (لوسيفر) ثانية، و في لحظة نبت منها عشرات الأرجل العنكبوتية من جديد، ثم

انفتحت قمتها ليبرز منها نصف الملكة العلوي البشري الأخضر، و كانت تردد بدهشة:

- (لوسيفر)؟! أنت الملاك الساقط و أحد ملوك الجحيم !

قال (لوسيفر) بنفاد صبر:

- هل سيغير هذا شيئاً في الوضع الحالي أم انني سأضطر لسحقك!؟

طأطأت (الرتيلاء) رأسها و هي تقول:

- عذرا يا سيدي..سأقوم بتوصيلك حالا للملوك الخمسة..

أدارت رأسها و جذعها ثم انطلقت تسير بسرعة الصاروخ بفضل أرجلها العديدة، فتهد

(لوسيفر) و هو يطير في إثرها..باتجاه القلعة الضخمة الخضراء..

و بينما (لوسيفر) ينظر يمينا و يسارا للأطلال الكئيبة المتناثرة، و تلك القلعة تقترب بسرعة

، بدون أي تدخل من أي كائن بسبب وجود (الرتيلاء) حامية مملكة (سقر) و التي كان

وجودها مع (لوسيفر) يعطي تواجده صيغة شبه رسمية الآن..

كان (لوسيفر) يفكر في أنها أسرع طريقة لملاقاة ملوك (سقر) بأقل عنف ممكن مما يوفر

كثيرا من الوقت..وهو أعلى ما يحتاجه الآن..

القلعة الكبيرة تدنو الآن..و تبدو ضخمة حقا..يسود جدرانها الكالحة لون أخضر

كئيب..الهوام تحوم حول أبراجها العالية..و تدريجيا بدأت الأطلال تختفي..و ذلك السائل

الأخضر - بقايا طاقة (أركين)- يقل حتى اختفى تماما..

ثم ظهر جسدان ضخمان في المواجهة مباشرة، ما إن رأتهم (الرتيلاء) حتى انحنت لهما

بخضوع قبل أن تقف أمامهما تماما قائلة بلهجة تقريرية:

- إنه الملك (لوسيفر) يريد لقائكم أسيادي ملوك عالم (سقر)..رصدت اختراقه عبر الأبعاد و

حاولت معاملته كمتلصص حتى عرّف عن نفسه بطريقة مبتكرة بعض الشيء..

برزت ابتسامة بسيطة على زاوية فمها ما لبثت أن تلاشت على الفور، بينما فهم (لوسيفر)

أن (الرتيلاء) لم تضيع وقتا وقامت بإبلاغ الملوك بقدومه بطريقة سرية لم يلاحظها مما

استدعى خروجهم شخصيا لملاقاته، خاصة أن الضيف كان فوق العادة و المتوقع..

كان الملك الأول ضخما جدا، يبلغ طوله أضعاف طول (لوسيفر)، جسده ضخم أشبه بالكرة غير المنتظمة، يبرز من أعلاها ذراعين سميكين قصيرين، و تستقر رأس مفلطحة غريبة الشكل فوق جسده الكروي يعلوها عدة قرون متشابكة، عينان متباعدتان وفم يخرج منه لسانان مشقوقان..و كانت البثور المتقيحة تغطي جسده بالكامل وتنتز منها سوائل خضراء لزجة..

إنه الملك (ودّ)..أحد أقوى ملوك (سقر)..إله الطواعين..

و كان الثاني أصغر حجما، جسده بشريا إلى حد كبير وإن كان طوله يفوق (لوسيفر) الضعف، مدججا بلباس حربي معدني رمادي كئيب يسوده صداً في أماكن عديدة، ولا يبرز من وجهه إلا عينان حادثان من خلف درع الوجه الكامل.. و كانت جماجم عظمية مختلفة التكوين يبدو وكأنها أخذت من كائنات عدة عوالم قد تم تعليقها بدون نظام محدد على لباسه المعدني في كل مكان..

إنه الملك (يغوٲ) الإله الأسود .. ملتهم الحيوانات..

نقل (لوسيفر) النظر بينهما طويلا صامتا، فبادلاه الإثنان نظرات صامته .. قام (لوسيفر) بالعبث في شعره الأبيض الطويل في حركة استقرزية وهو يقول عابثا:

- أهلا بملوك الكون الأوائل.. الآلهة القديمة وأسياد عالم (سقر) المنفيين حاليا..

أخرج (يغوٲ) سيفا طويلا مشقوق الطرف - من جرابه و لوح به مهددا و هو يقول بصوت خشن:

- ماذا تريد أيها الملاك الساقط!؟!

تجاهله (لوسيفر) تماما واستدار نحو (ودّ) قائلا:

- أهلا بك عزيزي (ودّ).. تبدو ككرة ضخمة من السوائل المقززة ولكني أعلم جيدا مدى قوتك

الغاشمة، وعمق مخزونك من طاقة (أركين) الأولية المهلكة..

أصدر (ودّ) خوارا هائلا ثم قال:

- ليس من المجيب أبدا استفزازنا وسط عالمنا وجيوشنا يا (لوسيفر) .. خاصة أنك قد جننتنا وحدك بلا جيوش.

أضاف (يغوث) ساخرا:

- أم انه لم تعد لك جيوش تقودها بعد حريك الأخيرة مع الفراغنة!؟!

لم يرد (لوسيفر) على الفور، بل على النقيض من ما يفترض أن يبدو عليه بدا هادئا تطل من عينيه نظرة ثقة وغرور وهو يقول:

- حامل الضياء (لوسيفر) لا يحتاج جيوشا.. إنه القوة متجسدة!

أطرقت (الرتيلاء) برأسها مغممة لنفسها:

- لا فائدة!

عم المكان صوت هدير عال كان مصدره من السماء، فرفع (لوسيفر) رأسه بهدوء ينظر

لكتلة حمراء كانت تهوي من أعلى بقوة، وهو يسمع (ود) يقول بشراسة:

- لم تنجح في انتقاء كلماتك أمام أسيادك أيها الملاك الساقط.. لقد جاء جلادك الآن ومنفذ حكم إعدامك!

استوى ذلك العملاق الأحمر على الأرض أخيرا بعد سقوطه من علو، ولم يكن طول قامته

(لوسيفر) يصل حتى لمستوى ركبتي هذا العملاق، كان هذا العملاق يزأر بمنتهى القوة

بوجه أسد ثائر يعلوه زوج من القرون الملتفة الأفقية وزوج آخر من القرون الرأسية الذهبية،

كتلة عضلات هائلة لا يمكن أن تكون قد تواجدت في كائن حي من قبل، دروع ذهبية

للذراعين والساقين والصدر لم تتناقض مع لون جلده الأحمر، له ذراعان تمسك كل يد منهما

ساطور ضخم جدا أسود اللون، بينما برزت ذراعان عضليتان أخريتان من أعلى ظهره

تنتهي كل يد منهما بمخالبين عوضا عن الأصابع بحيث بدت كل منهما ككماشة عملاقة

موقعها فوق الرأس ذي القرون الأربعة..

تراجعت (ارتيلاء) بذعر وهي تهمس:

- ياللهول! إنه (طاغوت) شخصيا..

كان (طاغوت) الأسد البشري يلوح بأطرافه الأربعة العلوية وهو لا يكف عن إصدار الزئير المرعب تلو الآخر، بينما اضطر (لوسيفر) للطيران عاليا حتى يصل لمستوى صدر (طاغوت) وهو يقول بتلذذ:

- جلاذ قوي حقا!

صاح (يغوث) مهددا:

- الآن.. هل ستقصح عن سبب زيارتك لعالمنا بلا دعوة؟! أم نترك (طاغوت) ينهي عليك!
فرد (لوسيفر) أجنحته الثلاثية بزهو ليبدو أكبر حجما وهو يصيح وسط زئير (طاغوت)
المتواصل:

- لقد جئت فقط لأحصل على خدمات السيد (ود) لجيشي بمملكة الشرق، وكذلك أريد منك يا
(يغوث) خدمات حارستك الشخصية السيدة (اللات)!

زمجر (يغوث) بسخط، بينما صاح (ود) غاضبا:

- إخترت نهايتك بأسرع ما يمكن أيها الغبي، منذ متى يخدم آلهة (سقر) أي كائن أدنى؟!
وصاح (يغوث) بمقت:

- (طاغوت).. إقضي عليه!

- أدار (طاغوت) الأسد البشري العضلي العملاق ذراعيه السفليين حول نفسها ليدور كل
ساطور حول محوره، بينما إنقض بذراعيه العلويين ذوي المخالب بسرعة لا تبدو متناسبة
مع ضخامته لتتهوى على جسد (لوسيفر).. تحرك (لوسيفر) بسرعة غير مسبوقه بحيث بدا
كشعاع من ضوء وهو يتفادى المخالب بالإندفاع للأمام، ثم انحنى مساره ليمرّ من بين
ساقى (طاغوت) ويصبح خلف خصمه، وأكمل إنطلاقه للأعلى نحو أحد الذراعي الممسكين

بالسواطير، وأبطأ سرعته للحظة ظهر فيها ممسكا بسيف أحمر متوهج بترّ به إحدى ذراعي (طاغوت) من منبعها عند الكتف، فسقطت الذراع بالساطور أرضا بينما كان (لوسيفر) يتراجع ليعود لمكانه الأول أمام خصمه..

إستعاد (طاغوت) توازنه وبادر بضربة من الذراع المتبقية بقصد شق جسد (لوسيفر) بحد الساطور الأسود الضخم الحاد، دار (لوسيفر) دورة رأسية سريعة رشيقة تجاوز بها الساطور المندفع، ثم إنطلق كالسهم نحو منبت الذراع المهاجمة قاصدا بتره كما فعل بالأولى..
(عذرا سيدي الملك!)

سمعها (لوسيفر) بوضوح تصدر من (الرتيلاء) عندما انبعثت خيوطها العنكبوتية السريعة لتقبض على سيفه الأحمر وتدفعه بقوة ليتغير مساره، مما نتج عنه اختلال جسد (لوسيفر) نفسه المندفع بسرعة مهولة، فوجد نفسه يميل ليسقط أرضا وتلاحقه مخالب إحدى يدي (طاغوت) السليمتين فتلطمه على ظهره وتدفعه للأعلى ثانية، لتهوى عليه مخالب اليد الثانية بقوة وتعيد جسده ليسقط أرضا بعنف مثيرا عاصفة من التراب الأخضر..
وبينما كان (لوسيفر) ينهض، كان (ود) يحرك يده اليمنى السمينة القصيرة ليشير بها نحو (طاغوت)، فنبت من بين أصابعه خيط أخضر سميك لزج، طار بسرعة ليلتصق بمكان الذراع المبتور، وما هي إلا ثانية واحدة ونبتت ذراع جديدة سليمة مماثلة للساقطة أرضا ولكن لونها أخضر كلون طاقة (أركين) التي تسود هذا العالم ويبدو أن (ود) يستطيع إصدارها ليعيد الحياة من جديد..

وبينما كان (طاغوت) يزأر كانت (الرتيلاء) تقول:

- سيدي ملك الجحيم.. معركتك مع أي من كائنات عالمنا لا يمكن أن تنتهي.. ملكنا وإلهنا

الأعظم (ود) يملك ما يكفي من طاقة (أركين) لإبقائك تقاقل إلى الأبد.. نحن لا نموت!

نهض (لوسيفر) طائرا للأعلى.. انقض عليه (طاغوت).. رفع (لوسيفر) ذراعيه للأعلى

هاتفا:

- ذيل الطاووس!

ظهر خلف (لوسيفر) ذلك الستار نصف الدائري هائل الضخامة منتصبا للأعلى.. ستار بلون فيروزي باهت وقد غزته مئات من العيون نصف الزرقاء نصف السوداء بديعة الرونق والتي تميز ذيل الطاووس.. مشهد ربما لو رآه أي كائن في أي عالم لاتسعت عيناه إنبهارا.. ولكنما حدث وبدر من هذا الذيل الشيطاني في لحظة غير كل موازين الجمال.. وربطه بالدمار..

تألفت إحدى العيون بقوة لينبعث منها شعاع أزرق متوهج استهدف جسد (طاغوت) وارتطم به ليحدث إنفجاراً هائلاً دمر الجسد العملاق لأشلاء متناثرة متطايرة، مصدرا صوتا قويا وموجة من التضاضغط دفعت بالرياح لتدفع بجسد (ودّ) الضخم للخلف، وطار جسد (الرتيلاء) و (يغوث) متفاجئين ..

سارع (ود) بتوجيه يده نحو أشلاء (طاغوت) لتثب بقعة ضخمة خضراء من أطراف يده وتستقر وسط أشلاء (طاغوت)، وبسرعة غريبة تجمعت الأشلاء لتعيد تكوين العملاق ثانية ولكن بلون أخضر بالكامل، و(الرتيلاء) تستعيد توازنها وتعتدل صائحة:

- سيدي الملك.. أنت قوي حقا.. ولكنك لم تفهم.. نحن لا نموت بالفعل.. نحن أول من ساد الكون وكان ملوكنا هم آلهة كل العوالم.. لدى ملوكنا طاقات حيوات كائنات سادت الكون قبل خلق الشياطين حتى!

زادت ابتسامة (لوسيفر) أكثر، وهو يرى (طاغوت) يهاجم مرة ثانية فتمزقه طاقة إحدى عيون ذيل الطاووس ، فقط لتعيده طاقة (ود) للحياة مرة أخرى ، ثم قال بإيجاز:

- عظيم.. سيكون إضافة مميزة لجيوشي!

ثم ضم (لوسيفر) قبضته اليمنى صائحا:

- طاقة حجر (الأومفالوس) السحري.. حان وقت استخدامك!

ثم أشار بسببابطه لبقعة أمامه وهو يهتف:

- أستخدم طاقتك القصوى الآن..

ثم أضاف بلهجة قوية مخيفة وقد علا صوته:

- كما ابتلعك (كرونوس).. لتبتلع هذا العالم!

ظهرت تلك الصخرة البيضاء مخروطية الشكل لجزء من الثانية قبل أن تختفي وتتصدع الأرض.. تنزل الأرض وترتج كل الكائنات.. يظهر ذلك الصدع صغيرا قبل أن يتمدد بسرعة رهيبة ليفصل الأرض بين (لوسيفر) من جانب وكائنات الفوضى من الجانب الآخر تماما.. ثم امتد الصدع لباطن الأرض وكأنه سيستمر ليشق الكوكب كله! الحقيقة التي علمها (لوسيفر) وشعر بها (ود) أن قوة حجر (الأومفالوس) الرهيبه قد شطرت بالفعل كوكب (سقر) لنصفين، واستقر الحجر نفسه في مركز الكوكب يتألق بقوة، بينما يتباعد كل من نصف الكوكب عن النصف الآخر ببطء.. الكوكب الذي يمثل عالم (سقر) بالكامل!

وهنا.. تحرك (ود)..

كانت (الرتيلاء) تحاول الثبات مع سلسلة الزلازل المستمرة، بينما تراجع (يغوث) خطوة وهو يهتف مناديا:

- اللات!

أخذ (ود) خطوتين للأمام ببطء مستقر نحو الصدع العظيم.. أشار بيديه للأمام فتكونت أمامه كرة هائلة ضخمة خضراء مشعة من طاقة (أركين) صافية.

ظلت كرة (الأركين) تدور حول نفسها وتتضخم، و (ود) نفسه يطلق خوارا مبتورا قال بعده:

- لا يوجد ما لا يمكن لطاقة (الأركين) إعادة خلقه.. حتى لو كان عالما كاملا!

ضم (لوسيفر) قبضته اليسرى قائلا بسخرية:

- ولا يوجد سحر يضاهي سحر الزئبق الأحمر الفرعوني!

ثم أشار لأعماق الصدع بالتزامن مع إشارة (ود) لنفس المكان، فانطلقت طاقة (الأركين) الخضراء المميزة تلاحقها خيوط من الزئبق الأحمرالبراق، التصقت خيوط الزئبق بخيوط (الأركين) وحولتها في ثوان معدودة لخيوط بنفس لونها الأحمر، وتابعت كائنات عالم (سقر) بذهول خيوط طاقة (أركين) وقد تم ترويضها بمنتهى السهولة على يد الشيطان (لوسيفر) وزئبقه الفرعوني السحري..

تجسدت (اللات) أمام (يغوثة).. جسد ممشوق لفتاة يبدو وجهها بشريا، نصف رأسها الأيسر حليق تماما بينما نصف رأسها الأيمن ينسدل منه شعر أسود كشلال من حرير ليغطي حتى أسفل ظهرها.. يغطي صدرها من الجهة اليمنى لباس أسود مكون من جماجم عظمية، بينما يتدلى ثديها الأيسر بلا غطاء.. تنتهي ذراعاها بمخالب كالكماشات، بينما ينسدل رداء أسود من جماجم ليغطي حتى أسفل ركبتيها..

ثم حدث انقضاض متزامن من الملك (يغوثة)، وحارسته الشخصية (اللات) والعملاق (طاغوثة) ومملكة الحياكة (ارتيلاء).. الكل يستهدف (لوسيفر)!

كان الأسرع (يغوثة).. تراجع (لوسيفر) بسرعه الرهيبة ليفاجأ ب(يغوثة) أمامه يهوى عليه بسيفه المشقوق.. سارع برفع سيفه الأحمر ليتلقى سيف (يغوثة)..

تلاقى السيفان وقد أصدر احتكاكهما شرارة عظيمة.. فوجئ (لوسيفر) بسيفه يخذله ويتشقق بمجرد ملامسته لسيف (يغوثة)، والأخير يهمس بصوت كالفحيح من خلف خوذته:

- أنا الإله الذي يتغذى على الحياة!

قذف (لوسيفر) سيفه الذي تفتت، ثم وثب للخلف ليحتمي بذيل الطاووس، في نفس اللحظة التي أطلق فيها قبضته الشيطانية - لمسة (لوسيفر) - ليصد بها انقضاضة من (الرتيلاء) وخيوطها العنكبوتية فأعادها للخلف..

(جدران النيران) walls of flame

كانت هذه الصيحة من (اللات)، وهي تشير بمخالب يديها نحو ذيل الطاووس، فتكونت أربعة جدران من النار أحاطت بذيل الطاووس ثم انبعثت منها طاقة مهولة من النيران أحرقت كل عيون ذيل الطاووس السحري وأسقطت الستار الفيروزي المنيع كورقة محترقة مهترئة.

صاح (ود) فجأة:

- توقفوا عن القتال!

فَرَدَ (لوسيفر) قامته وهو يرمق الوجوه التي ترمقه بتحفظ قائلاً بشماتة:

- ولم يتوقف القتال وقد بدأ للتو؟!

زمجر كل من (يغوث) و (اللات) بشراسة، في حين سألت (الرتيلاء) بعفوية:

- لماذا يا سيدي (ود)؟ اتركنا ندفنه هنا!

قال (ود) بصوته المتحشرج وبنبرة مكسورة:

- ذلك الحجر السحري اللعين يملك طاقة مجهولة تماثل قوة طاقة (الأركين) وهي الآن تمزق

عالمنا ببطء.. في خلال ساعات سيتدمر استقرار الكوكب مع اتساع الصدع وتثور كل

ظواهره المهلكة من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير وغيرها من ظواهر مميتة.. إن عالم

(سقر) ينشق حرفياً.. ولا يمكنني فعل أي شيء لرأب هذا الصدع في وجود تلك الطاقة

الفرعونية القوية المانعة .. باختصار إما أن ننذاع لطلباته فيدمر حجره السحري وننقذ

عالمنا أو ينتهي وجودنا الذي سبق وجود كل كائنات الكون!

رددت (الرتيلاء) بذهول بينما كان كلا من (يغوث) و (اللات) يتراجعان:

- يا لقوة سحره!

قال (ود) باستسلام:

- هذان السحران ليسا بسحر شياطين..! إنه شيطان محتال ماهر..

أطلق (لوسيفر) ضحكة عالية ساخرة، ثم أشار بيده بلا اكتراث وهو يقول بلهجة عملية سريعة:

- الآن.. (ود) و (اللات) يقسمان بالولاء لي مدى الحياة.. وفي المقابل أدمر بنفسني حجر (الأومفالوس) مركز العالم المائل للإنهيار!

ساد الصمت للحظات، أطرق فيها الكل أرضا، لم ينطق أحد بحرف، ثم تحرك (ود) بخطوات متثاقلة نحو (الرتيلاء)، ثم قال لها:

- أنتِ الآن إحدى ملكات عالم (سقر).. أخبرني الملوك (سواع) و(يعوق) و(نسر) ، بما حدث.. لا تدعيه يمر بلا إنتقام.. أنتم الآن ملوك عالم الفوضى.. صدقيني لن أحزن على الإطلاق لو تواجها كخصوم يوما ما في إحدى المعارك!

تراجع (يعوث).. نظرت (اللات) قليلا نحو (لوسيفر) وشرارات من لهب تندفع من عينيها بحق عظيم، ثم لم تلبث أن إنحنت على إحدى ركبتيها وغمغمت خاضعة:

- أقسم أن أطيعك ولا أعصي لك أمرا مدى الحياة!
تبعها (ود) وهو يتعدى الصدع طائرا مرددا نفس القسم، فارتقى (لوسيفر) للأعلى وقد فرد أجنحته الثلاثية المشعة عن آخرهما ناظرا للسماء، مرددا بهمس:

- أصبح جيشي الآن لا يقهر!

ثم هبط ليقف بجوار (ود) و (اللات) جندياه الأحدث، ورسم ابتسامة هازئة وهو يقول:

- رغم أنه حقق مراده.. لكنني سأفتقده كثيرا!

ثم فرقع بسبابته، فانفجر حجر (الأومفالوس) وتلاشى مع فنائه تباعد نصف الكوكب، و (لوسيفر) يقول لنفسه:

- استهلكت كثيرا من الزئبق الفرعوني، لقد قارب على النفاذ..

في خلال ثوان عاد الكوكب ليلتحم تماما ككتلة واحدة، عاد لعالم (سقر) إترانه وهدوءه،
إستدار كل من (يغوٲ) و (الرتلاء) ليعودا أدراجهما نحو القلعة الخضراء الضخمة، بينما
شعر (لوسيفر) بالنصر المطلق وهو يخترق الأبعاد عائدا للجحيم، حاملا معه صيدا ثمينا
للغاية من عالم الألهة القديمة..

أطلانتس!

في مكان ما بالمحيط الأطلسي، عميق جدا جدا على عمق لم يتمكن بشري من أن يطأه من قبل، ساد ظلام تام مقبض كالقبور، حتى حركة الماء على هذا العمق تكاد تكون معدومة، لولا ما تثيرها بعض كائنات الأعماق البحرية المضيئة ذاتيا أثناء سباحتها قرب قاع المحيط، وكان عدد هذه الكائنات النادرة قليل جدا وكأن هذه المنطقة فارغة تماما من أية حياة أغلب الوقت، باستثناء الثوان التي يمر بها أحد هذه الكائنات مصادفة فيبدد الظلمات بمروره قبل أن يعم السواد ثانية بإخفائه..

ولكن ظلت بقعة بعينها لا يقربها أي من هذه الكائنات، بمجرد اقترابه تجده وكأنه إصطدم بحاجز خفي قبل أن يرتد على عقبه خاسئا ويسارع بالفرار في الإتجاه المعاكس بمنتهى الرعب..

لو اقتربنا من هذه البقعة، وتحديدًا هذا الجدار الخفي، سنكتشف بالفعل أن هناك جدارا خفيا يمنع دخول حتى الماء بداخله.. وكأنه جدار خارجي يمنع أي دخول للماء وكائناته للداخل..

لنأخذ وثبة نتعدى بها هذا الجدار الخارق ونرى ما بداخله..

نعم.. إنه مجتمع آخر ومختلف تماما في وسط المحيط.. هناك أرض شاسعة.. مباني كثيرة جميلة المعمار، تشترك كلها في لون أزرق هادئ.. كائنات تبدو كالبشر ولكن قاماتها فارعة الطول، منهم من يسير على إثنين ومنهم من يحلق على إرتفاع يسير بواسطة زعنفة وحيدة سمكية.. حوامات طائرة لا تنفك تظهر وتختفي.. إنه مجتمع (أطلانتس) أو ما تبقى منهم، يعيشون بداخل هذه الكرة السحرية وكأنهم على الأرض تماما، وطنهم الأول.. ولم يكن هذا اليوم عاديا..

الآلاف قد تجمعوا حول قصر الملك المهيب المرتفع ذو الطراز القوطي ولكن بلون أزرق أيضا، يعلوه كرة زرقاء ضخمة، يمتد طولها ليشمل عدة ساحات فسيحة تحوي عديدا من التماثيل الضخمة، وبنيت من أطرافها أربعة أعمدة سميكة ضخمة.. وقف الملك (أورانوس) Uranus ملك (أطلانتس) وسط هذه الأعمدة الأربعة (أعمدة هرقل) يلوح لشعبه، وبجانبه زوجته الملكة (جايا) Gaea.. بينما جلس خلفهما أبناؤهم الثلاثة (ساترن) Saturn و (أطلس) Atlas و (تيتانيا) Titania على ثلاثة كراسي ضخمة مزينة بالحلي والزخارف الفضية اللامعة..

كان الملك (أورانوس) يبدو بشريا خالصا، باستثناء طوله الفارع، كان جسده عضلي بإعتدال، يرتدي دروعا للككتفين والذراعين والخصر والساقين، لم تخفي كامل جسده، وقد تدلت حرملة فضية زرقاء على ظهره، تماشى لونها مع لون الدروع الفضية المتألئة بشرة نحاسية وعيون زرقاء وشعر أبيض كثيف ملتف يصل لمنكبيه، وكان يمسك بيده اليسرى صولجان أزرق ضخم يكاد طوله ينافس طوله هو شخصيا ويبدو أشبه برمح طويل ينتهي بكرة زرقاء متوهجة.. وعلى مقدمة رأسه تاج أزرق صغير..

كان يشير لشعبه صائحا مبتسما:

- أبشروا يا شعب (أطلانتس) العظيم .. سننتقل لمكان آخر أكثر أمانا من هنا بكثير..

ربتت الملكة (جايا) على ظهره مبتسمة، كانت في نفس طوله، ملامح وجهها لفتاة بشرية في الثلاثينات جميلة لحد كبير، يتدلى شعرها الأسود الناعم حتى خصرها، صدر عاري ثم خصر نحيف يمتد منه نصف سفلي عبارة عن زعنفة سمكية زرقاء اللون كلون بشرتها، ترتدي دروع على كتفيها وتمسك بصولجان كصولجان (أورانوس) ببسراها، وقد استقر تاج أزرق على جبهتها.. وكانت زعنفتها تخفق بإستمرار لتبقيها على إرتفاع يسير فوق الأرض..

حرق (أورانوس) في وجوه الأطلانطيين المجتمعين حوله بالأسفل، منها نحاسي البشرية ومنها أزرقها، ومنهم من يملك ساقين ومنهم من يملك زعنفة وحيدة كزعنفة (جايا)، إن نسله قد أخذ تقريبا من كل من في الملكة والملكة بالتساوي شكلا ولونا، ابتسم ثانية عند تذكره هذه الملحوظة ثم قال:

- نتذكر جميعا بكل أسى ما حل بنا منذ آلاف السنين، غضب من الله حلّ علينا لكفرنا به رغم طول أعمارنا والذي يعتبر أهم ما وهبنا إياه الله، خسف بنا الأرض وتم حبس من تبقى منا بعد هذه الكارثة ليعيش بهذه الكرة السحرية بأعماق الماء ما تبقى من عمره وقد فهمنا الدرس وصرنا نعبد الله ونشكره كما يجب، ولم نفكر في العودة للأرض ثانية نظرا لمدى إتساع الفارق بيننا وبينهم علميا وجسديا أيضا..

- لم يكونوا سوى كائنات همجية أشبه بالحيوانات عندما كنا سادة هذه الأرض، انفصلنا عنهم إجتماعيا ، كان أكبر المحرمات على نساءنا خاصة ذوات الزعانف الإختلاط جنسيا برجالهم، ليبقى نسلنا البرمائي نقيا للأبد، وتظل بشرتنا الزرقاء والنحاسية هي أصل الحياة الأطلنطية فقط بهذا العالم..

ولكن حياة هائلة لنا بهذه الأرض لن تدوم، فيوما ما سيتمكنون من الوصول إلينا.. حينها ستكون كارثة لأن البشر دائما وأبدا همجيون لا يجيدون سوى التدمير والحرب على بعضهم البعض.. إشتباك بهذا قد يبدهم، فالحرب ليست في صالحهم وبالتأكيد ليست في صالح الأرض والتي قد تُمحي من الوجود في حرب بهذه القوة..

لقد اكتشفنا مملكة كاملة في الجحيم قد تضررت بالكامل وخلت من شياطينها، مملكة الغرب - والتي صارت مقرا ممتازا لحياتنا - صارت تتكون من منطقة برية بمنتصف خليج مائي إثر معركة سابقة لهم مع الفراعنة ومملكة مصاصي الدماء.. كنا نتابع المعركة عن بعد، وقد

شاءت لنا الظروف أن ينجم عن هذه الحرب تكوين طبيعة برمائية ستريحنا للأبد من الحياة بهذه الكرة السحرية الضيقة..

قالت (جايا) مضيئة:

- وهذا لا يعد مخالفة لما قدره الله لنا، نحن لن نعود للأرض ثانية، كما أننا لن نتسبب في حروب مهما كان، ولن نحتل أرضا ولن نقتل كائنا حيا.. إنها مجرد أطلال مملكة وسنعمرها ونحيلها لمملكة جديدة..

غمغم (أطلس) :

- وماذا عن الشياطين؟! ألا يعتبر هذا إعتداء على قطعة من أرضهم؟!!

نظر (أورانوس) لإبنة (أطلس)، كتلة ضخمة من العضلات، لا يرتدي سوى قطعة قماش زرقاء قصيرة تغطي عورته، وينسدل شعره الأسود المضفر على صدره.. ثم قال بهدوء:

- الشياطين تحارب بعضها الآن.. كل ملك يقوم بتكوين جيش جديد ليهجم على مملكة جاره.. لن يكون لديهم الوقت ولا الجيوش للهجوم علينا، ولنجبرهم مع الوقت للإعتراف ب(أطلانتس) مملكة جديدة بالجحيم بدلا من مملكة الغابر (لوياتان)..

زمجر (ساترن) قائلا بكراهية:

- ملوكهم وجيوشهم ضعيفة لن تجاري قوتنا..لن يجروا في مجرد التفكير في مهاجمتنا لأنهم يعلمون جيدا أننا سنسحقهم!

زادت إبتسامة (أورانوس) وهو يتبادل النظرات مع (جايا)، كان (ساترن) يرتدي دروعا

سوداء على جذعه العلوي، بينما تكوّن جذعه السفلي من زعنفة وحيدة سوداء.. تبدو

عضلات جذعه عملاقة ذات بأس من تحت دروعه، يمسك ساعة رملية بيده اليمنى، بينما

كان يحرك أصابع يده اليسرى عابثا فتدور حولها حلقات ملونة وكأنها تسبح في فلك

أصابعه، كان وجهه حاد القسّمات غائر العينين أصلع الرأس، تكوّن مثلث خيالي أسود

الأضلاع فوق رأسه لثوان، وكرات ثلاثة تدور حول المثلث، قبل أن يختفي المثلث والكرات وتتبقى نظراته الحادة..

قال (أورانوس):

- أنت محق بالطبع في فارق القوة، ولكننا لن نحتل بلدا بالقوة مهما كانت الظروف.. إنه مجرد إنتقال سلمي..

سألت (تيتانيا) بعصبية:

- وماذا لو وجدنا أحدا هناك قد استقر وبدأ في إستيطان المملكة؟

هذه هي الفتاة (تيتانيا) والتي كانت ترتدي رداء أبيض طويلا تماشى مع شعرها الأبيض الناعم الطويل ولون عينيها الأبيض بلا ألوان، كانت تقف على قدميها خلف (أورانوس)، وقد برزت حلقات ذهبية سميكة كأساور على عنقها ورسغيها وكاحليها.. وبرز تاجها الذهبي على جبينها، بينما كانت تحرك يديها لتحيط كرة صغيرة من الثلج بكل منهما وتدور حولهما باستمرار..

ردت (جايا) هذه المرة:

- لن تكون مشكلة، لو كان هناك أحدا من مملكة الجحيم سنعود ثانية هنا.. أكررها ثانية لن نطرد أحدا من داره.. نحن لسنا غزاة..

هل الجميع وفاضة ألسنتهم بالهتافات الحماسية، لقد ملأوا حقا من سجنهم الطويل بداخل هذه الكرة، واعتقد أغلبهم أنهم قد تابوا لله توبة نصوحا وأنهم قد تطهروا بالفعل وصاروا أمة متحضرة ونسل راقى لا يجيد سوى التعايش السلمي، بعيدا عن لغة الحروب الهمجية الشريرة، وإن كانت كائنات الكون كله تعلم عن براعتهم كمحاربين حين اضطرتهم الظروف لهذا..

يحبون ملكهم (أورانوس) ويعشقون ملكتهم (جايا)، يتقون بهما تمام الثقة ولا يعارضون لهما رأياً لما لمسوه منهما من حصافة وحسن اختيار سياسات حاكمة ل(أطلانتس) منذ قديم الزمان..

أكملت (جايا) وكأنها تذكرهم بالماضي لتؤكد منطقتها:

- لم نكن أمة غازية يوماً ما.. عشنا بسلام جنباً إلى جنب مع حضارات بشرية مختلفة عنا بقرون.. ورغم هذا لم نفكر يوماً في بسط نفوذنا وسلطان قوتنا عليها.. حتى جاء ذلك اليوم الذي طمعت فيه شياطين (بابل) القديمة في احتلال الأرض كلها، الملك (مردوخ) أقدم الشياطين وسيد شياطين (بابل) والأرض البشرية كلها، وحليفه (نرجال) أحد الملائكة السبعة الساقطة، وشيطانة الموت (أرشكجال).. كانت نوايا وأغراض (مردوخ) الاستعمارية لا تقف عند حدٍّ رغم أنه صار إلهاً في عيون أهل (بابل)، و لكن طمعه لم يتوقف ورأى أنه يجب أن يكون إلهاً لكل البشر، و لم يكن يرى أمامه خطراً حقيقياً سوى حضارة (أطلانتس) الرهيبة بعلمائها المتطوريين وجيشها القوي المنظم وفكرها الذي يرفض لتأليه أي كائن كان.. شن حرباً انتحارية هو و شيطانته (أرشكجال) استعان فيها بحليفهم (نرجال) وشياطين (بابل) الستة الآخرين.. كان هدفهم هو تدمير (أطلانتس).. دافعنا عن وجودنا بقوة علمنا أمام قوتهم الشيطانية.. كانت حرباً هائلة بقيادة ملكنا المهيب (أورانوس) و أمراؤه الثلاثة (ساترن) و (أطلس) و (تيتانيا).. بالإضافة لجيوشنا الساحقة من العمالقة والإيرينيات والكيميائيين، جنباً إلى جنب مع قنابلنا المتقدمة علمياً.. جمعوا كل ما تواجد بالأرض من حضارات بجيوشها فاستعنا بحلفاء من الحضارة المصرية القديمة والأكثر تحضراً فكرياً عن سواها في تلك الفترة بالإضافة لجيوشهم القوية و سحرهم العتيد.. كان من الواضح أن حرباً كهذه قد تنهي نسل البشر للأبد، لذا فقد تدخلت الحكمة الإلهية بقوة باطشة عادلة ليتم نفي شياطين (بابل) إلى بُعد آخر أصبح اسمه عالم (أرالو) السفلي، بينما تم هبوطنا بهذه البقعة

العميقة ولكن بدون مغادرة لعالمنا الأصلي، كان عقابنا بسيطاً مقارنة بعقاب النفي لعالم (أرالو) و الذي لا تسكنه إلا أرواح المتجبرين و الطواغيت بعد وفاتهم..

فهنا الدرس والحكمة، خسرتنا الآلاف من شعبنا إذ تم انتقاء البعض فقط ممن عمروا الأرض ليكملوا مسيرة حضارتنا بينما هلك الآخرون..

صممت الملكة (جايا) تلتقط أنفاسها، فابتسم لها (أورانوس)، ثم استطرد هو نيابةً عنها:

- و الآن .. و قد بنينا حضارة عظيمة وحققتنا تقدماً علمياً ملموساً.. أن الأوان لنقوم بأكبر نقلة عبر الأبعاد، سيقوم علماءنا بنقل كل أفراد شعبنا وكل ما تشمله حضارتنا من معمار وسكن وأدوات تنقل وعلم وأسلحة إلى أرض جديدة و حياة جديدة.. ستكون مملكة الغرب هي (أطلانتس) الجديدة و سيضطر ملوك الجحيم للاعتراف بنا رغماً عن أنوفهم..

- ثم أكمل بحماس:

- سنغير خريطة الجحيم !

و من خلفه دوت هتافات الحماس تكاد تخترق ظلم المحيط و تصل للسطح..

لنتهض (أطلانتس)...

مملكة الجنوب

(سيدي الملك (رافان)..مصيبة !!) Ravan

نزل الملك الشيطاني (رافان) من كرسي المملكة، الذي كان الملك (ساتان) يعتليه قبله، و

هبط درجتا سلم العرش و هو يقول بعصبية سائلا:

- ماذا حدث؟! و أين القائد (زهاك)؟! Zahhak

ارتجف الشيطان والذي لم يكن سوي أحد أفراد حرسه الشخصي، و هو ينظر لقامة

الشيطان (رافان) الفارهة، ووجهه حاد القسماش بشري الملامح أشبه بالهنود، و قد تدلت

ضفيرتا شعر على ظهره العاري، عشرات من الدروع النحاسية تغطي عشرات الأذرع التي

يمتلكها الشيطان (رافان)، بالإضافة لعشرات الرؤوس الشيطانية الحمراء التي تنبت كلها من

عنقه و تستقر خلف الرأس البيضاء بشرية المظهر، ثم غطى لباس حربي نحاسي خصره و

ساقيه العضليتين ..

تراجع الشيطان خوفا من اقتراب ملكه (رافان) منه و نظر أرضا برعب و هو يقول:

- سيدي (زهاك) خرج لمواجهة جموع الشياطين الساخطة عند بوابة المملكة ..

زمجر (رافان)، و هو يسأل بغلظة:

- و ماذا حدث جعلهم يثورون هكذا؟!!

ارتجف الشيطان بوضوح و هو يقول بصوت ضعيف:

- لقد عاد ملك الجحيم !

صاح (رافان) ساخطا:

- (ساتان)؟!!

صح له الشيطان برهبة :

- بل..(بليعال) !

هدأ (رافان) مع وقع المفاجأة المدوي ، و هو يردّد و قد انخفضت حدة انفعاله و حل محلها

ذهول:

- (بليعال)؟! عاد؟! كيف!؟!

ما زال الجحيم كله يردد يوميا تفاصيل ملحمة مع الفراعنة ومنشقي الشياطين ومملكة مصاصي الدماء.. يحفظون تفاصيل كل المعارك، يمجدون (لوسيفر) المنتصر، يمدحون (ساتان) القوي الذكي، يذكرون بكل مهابة (بليعال) و يتساءلون عن مكان اختفائه.. لما ترك (ساتان) مملكته هذه - مملكة الجنوب - وهبَّ نحو مملكة الشمال ليدافع عنها، ثم نصَّب نفسه ملكا لمملكة الشمال بعد تدمير الفراعنة بقيادة (أنوبيس) لجيوشه وشياطينه وأرضه، ظلَّت مملكة الجنوب أطلالا على أطلال قبل أن تبدأ موجات هجرات على استحياء من الممالك المحيطة أو الأبعاد الأخرى.. حتى لفتت المملكة المحطَّمة انتباه شيطان قوي قديم منبوذ، هو الشيطان (رافان).. كان شيطانا ممن لا يدينون بالولاء لأي ملك ولا يعترف بهم كملوك، و يكتفي بحُكم مجموعة من صغار الشياطين مكانةً ممن التقوا حوله.. كان يسبُّ الظروف التي جعلته لا يملك أي منصب يتماشى مع قوته، فقد كان يرى من نفسه ندا للملوك الأربعة.. و لكن لما تم نفي الملوك للجحيم و تقسيمه عليهم، لم ينال (رافان) أي مملكة فاستشاط غضبا و لكنه لم يجرؤ على الاعتراض و اكتفى بالانسحاب بصمت.. راضيا بحياة بعيدة بين حدود مملكتي الشرق و الجنوب، يجترث فيها أحزانه وآماله الضائعة..

الآن جاءت الفرصة، مملكة بلا ملك و بلا شعب.. انتقل إليها على الفور و معه نفر قليل من تابعيه.. استقر بقصر (ساتان) القديم و جدده و صار له الحراس و الحاشية، امتاز بالغلظة و إبراز القوة مع كل من يعيش بالمملكة و لا يعترف به ملكا.. و هكذا رويدا رويدا بدأت الألسنة تتناقل إسم (رافان) كملك شرعي لمملكة الجنوب أو كعدو محتمل و مكافئ للملوك الثلاثة..

اجتذبت المملكة إسم شيطان غابر آخر لا يشق له غبار..إنه الشيطان (زهاك)..انضم للملك (رافان) و صار قائدا لجيوشه و حارسا شخصيا له..مما أعطى للمملكة ثقلا لا يستهان به..

بالإضافة للساحرة (مارزانا) Marzanna..

قطع الشيطان المرتجف حبل أفكاره و هو يقول للملك:

- إنه يقف باستهزاء أمام أسوار المملكة داعيا إياك للتنازل عن المملكة ..
سأله (رافان):

- هل جاء بمفرده ؟

أجابه الشيطان بذعر:

- جاء و معه الضواري..كلاب الجحيم الضاربه..Hell-Hounds

زمجر (رافان) و قال محدثا نفسه:

- كنت أعلم أنه سيعود..و سريعا..و لكن، لِمَ اختار مملكة الجنوب تحديدا؟! لِمَ لم يختار مملكة الشمال أو مملكة الشرق؟!

هل يظن بأنني أضعف خصم له بالجحيم؟

هز رأسه نفيا و أكمل :

- لا..سأثبت له عكس ما يفكر به.. الملك (رافان) لا يهزم.. لدي من العقول المفكرة والأأيادي

القاتلة مما يمكنني من الفتك به شخصيا، عليه ألا يستخف بي؟! و كذلك القائد (زهاك)

قوي لا يهزم، و مملكتنا لا تخلو من الجانب السحري أيضا..لا.. لن تهزنا أيها الملك

السابق..لن تصبح ملكا ثانيةً إلا بعد العبور على جثتي !

عاد (رافان) يقطب و قد انتابه قلق مفاجئ، و بدأ الشيطان المرتجف مذهولا مما يراه من

مشاعر مختلفة متتالية على وجه ملكه والذي كان يقول:

- و لكنه وحده..(بليعال) وحده..معه قطع كلاب الجحيم و لكن هذا ليس كافيا..هذا اللعين يخبئ لي شيئا كبيرا و لكنني لن أخاف منه.

ثم تجاوز الشيطان واتجه مسرعا نحو تجمع شعبه الشيطاني وكل رأس شيطاني يحمله يفكر تفكيرا مختلفا في الوضع الراهن.. لقد كان واحدا حقا و لكن بعدة عقول تحملها رؤوسه الشيطانية وتجعله مفكرا و مخططا من نوع فريد للغاية..

كان (زهاك) واقفا يحدّث الشياطين بقوة لا تخلو من خشونة، فقد كان يصيح فيهم وهو واقف على برج من أبراج السور المحيطة بالمملكة معطيا ظهره للبوابة الضخمة و التي يقف خلفها (بليعال) بتحفز..

- شعب مملكة الجنوب العظيم..لقد نجحنا في تكوين أمة متماسكة من شتى الأنحاء والأبعاد..مملكتنا لا تضم شياطين فقط..هناك بينكم جن هارب من تار..وهناك فراغة فارة من ظلم أحد ملوك الفراعنة ..بينكم كائنات نجحت من الفرار من عالم اللاعودة..ومنكم من أتى بمعجزة سحرية من عالم (أرالو) المنفي..نحن أمة هجينة وهذا هو سر قوتها..لن نعود ثانية لیتم حکمنا بواسطة شيطان كان ملکا سابقا مثل (بليعال)، سيُقصي كل من هو ليس شيطانا وينفيه لعالمه الأصلي ، بحيث يصبح من تبقى من الشياطين عبيدا له..لن نركع.. سندافع عن أرضنا..ليموت (بليعال) !

انطلقت الصيحات المتزامنة مع ظهور الملك (رافان)، بينما وقف الملك (بليعال) في مواجهة البوابة الرئيسية للمملكة، يعبث بجبهة أحد كلاب الجحيم، كالحة السواد ضخمة الجثة، يملك كل منها جسدا واحدا وثلاثة رؤوس، الشرر يتطاير من عيونها الحمراء والأرض تهتز تحت أقدامها، كان عددها رهيبا بالمئات مما كسا الأرض كلها بلون أسود كريحه، وقف (بليعال) في مقدمتهم وهو يغمغم باستهزاء وقد تنامى إلى سمعه ما يقوله (زهاك) :

- ما الذي يقوله هذا المجنون؟! لن أنفي و لن أستخدم عبيدا..

سأقتلهم جميعا !

مازال (بليعال) يشعر بالمرارة كلما تذكر هجوم (موراكس) الغادر هو ومن معه من شياطين منتقمين و فراغنة، تم سحق نصف مملكته و فقدانه لمملكته الشمالية خاصةً ومُلك الجحيم عامةً..و كان أكثر ما يشعل الغضب في عروقه هو ما حدث بعد المعركة من استئثار بالحكم لكل من (ساتان) و (لوسيفر)..الآن عليه أن يبدأ من الصفر مع قلة من شياطينه الباقية، لتكوين جيش جديد قوي يجتاح به الجحيم، و يستعيد به مُلكه و يجعل الرعب يدب في قلوب كل شياطين الجحيم..بل كائنات كل العوالم السبعة..

خالف (بليعال) أي توقع قد يتوقعه أي من خصومه، و اختار من بين كل العوالم ذلك العالم الوحيد الذي يُحَرِّم على أي شيطان دخوله عالم (الشمبالا) Shambhala العلوي..و مدينة (كالابا) Kalapa السحرية ..

خاطر و تجاوز الأبعاد ليخترق ذلك البعد العلوي..ثم تجاوز جبال الثلوج المحيطة بمدينة (كالابا) حتى برزت أطراف المدينة المميزة بالأكوخ ذات القمم المثلثة الذهبية اللامعة، و التي انتظمت في شكل أوراق لوتس ضخمة تحيط بقصر ضخم بديع من الفضة البراقة بالمنتصف..

و لكن اختراق هائل بحجم اختراق (بليعال) لم يكن ليمر على الإطلاق بدون ملاحظة ، وفي خلال لحظات أحاط حراس (كالابا) ب(بليعال) على شكل دائرة، على متن خيول مجنحة بيضاء كالثلج، مما تناقض مع لون بشرتهم الأزرق، لوحوا بسيفوف من نور بوجه (بليعال) محذرين إياه من المضي قدما باتجاه مدينة (الشمبالا) و التي يحظر على أي كائن أو شيطان بدخولها، و إلا نفوه بالقوة للخارج..لا يوجد قتل هنا حتى للمتاصلصين في عالم الهدوء و السكينة السحري..رفض (بليعال) تهديدهم بثبات و طلب منهم مقابلة (الأفاتار) شخصيا وإلا سيتعامل معهم بعنف و يثير عاصفة من الدم بهذا العالم الساكن..

عرفه على الفور الحراس و تيقنوا من جديته في تهديده،فوافقوا على مضمض على طلبه بعد استشارة الحكماء..

و حدث اللقاء بين (بليعال)..ملك ممالك الجحيم السابق..و بين (أفاتار)..ملك ممالك (الشمبالا) العلوية الروحانية والأسمى..

طلب (بليعال) من (أفاتار) الاستعانة بروح أحد ملائكة (شمبالا)، فوافق (أفاتار) بعد تفكير عميق، مقابل قَسَم أقسمه (بليعال) على نفسه أن يستجيب لل (أفاتار) متى استدعاه في أي يوم و ينفذ له ما يريده..

الحقيقة أن كلا من (بليعال) و (أفاتار) ظن أنه الطرف الفائز من هذا العهد..لأغراض سرية بداخل كل منهما..

هدأ حماس الشياطين لما رأوا الملك (رافان) قادما، بينما استدار القائد (زهاك) له و قد حنى رأسه قليلا ترحيبا به..

تأمل (رافان) ملامح (زهاك)، رأس أبيض بلا ملامح يبدو كجمجمة من جلد، يتوسطه زوج من العيون الحمراء، يرتدي لباسا أسودا يغطي نصفه العلوي باستثناء ذراعه اليسري التي برزت كمجموعة من شرايين و أوردة نابضة تغطي عظام الذراع بدون لحم يكسوها، و تجلى واضحا من جانبي العنق ما يبدو كوريدين غاية في الضخامة، كتلتين بلون أحمر نبتا كحبلين سميكين من جانبي عنقه ليرتفعا لمستوى فوق رأسه بقليل قبل أن يتدلى كل وريد بإنحناءة كالقوس ليصل قرب مستوي الارض..و تغطت قدماه برداء أسود كرداء نصفه العلوي..

سأله (رافان):

- ماذا ستفعل !؟

أجاب (زهاك) على الفور بصوت كالفحيح:

- سيدي..تم شحن كل كائنات المملكة حربيا و معنويا..جيشنا على أهبة الاستعداد للفتك
بكلاب الجحيم..

سأله (رافان) بلهجة خاصة:

- و (ميرزانا) !؟

ابتسم (زهاك) بشراسة مجيبا:

- الساحرة على أهبة الاستعداد.

هز (رافان) رأسه البشري، وألقى نظرة على جيش الكائنات المختلفة و هم متحفزون من أثر
كلمات (زهاك)، ثم قال ل (زهاك) بحسم:

- افتح البوابة..اطلق الجيش ليفتك ب (بليعال)..و كن أنت في مقدمة الجيش..و دع (ميرزان)
تدعمك.

ابتسم (زهاك) بشراسة هاتفا:

- لن نخذلك يا سيدي !

ثم صاح في جيشه بصوت جهوري بلغ سمع (بليعال) بالجانب الآخر :

- افتحوا البوابة..كل الوحدات تتطلق من خلفي لنبيدهم عن آخرهم..

ثم صاح بمنتهى الشراسة :

- اقتلوا (بليعال) !

ما بعد ملحمة الجن

ابتسم موظف استقبال ذلك الفندق الشهير الذي يطل مباشرة على برج (إيفل)، وهو يتابع بعينه شاب أشقر الشعر أزرق العينين يقترب منه بخطوات سريعة راسما ابتسامة دبلوماسية عريضة على وجهه، وما إن وصل الشاب الأشقر لطاولة الاستقبال حتى بادره الموظف بالتحية بالإنجليزية قائلا:

- مرحبا بك يا سيدي..

هز الأشقر رأسه مجيبا باقتضاب بدون أن تتغير ابتسامته:

- مرحبا..

سأله الموظف بتهذيب، وقد كان واحدا من أربعة موظفين تراصوا خلف طاولة الاستقبال:

- كيف يمكنني أن أخدمك يا سيدي المحترم؟

أجابه الأشقر وهو ينظر في عينيه مباشرة:

- أريد معرفة رقم غرفة تخص والدتي المقيمة بهذا الفندق؟

أجابه الموظف بتهذيب متزايد:

- معلومات كهذه نعتبرها هنا سرية وخاصة فقط بنزلائنا الأعزاء..

استطرد الأشقر وكأنه لم يسمعه:

- هي بولندية.. تخطت حاجز السبعين من عمرها.. لا أعتقد أنه قد توجد لديكم أكثر من نزيلة هنا بهذه المواصفات..

بدات أصابع الموظف تتراقص بمهارة على الجهاز المقابل له وبدون أن يلاحظه الأشقر وهو يكمل اعتراضه:

- لقد أسأت الظن بنا يا سيدي.. يجب أن تكون النزيلة قد اعطتنا خبرا بقدمك.. وإلا أخشى أنني لن أستطيع أن أساعدك..

قال له الأشقر بثقة:

- إنها لا تنتظرنني، فالיום هو يوم الاحتفال بعيد مولدها وكنت أعد لها مفاجأة بقدمي للاحتفال معها..
اسمها (لوسينا) لتسهيل وتأكيد البحث الذي تقوم به على جهازك الآن..
- بدت ملامح دهشة مفاجئة لأقل من ثانية على وجه موظف الاستقبال لكنه داراها بسرعة احترافية وهو يصل ببحثه لهدف المنشود، ولكنه لم ينجح في كتمان دهشته هذه المرة عندما لمح اسم (لوسينا) واضحا وبجواره جنسيتها وعمرها، فسارع بالرد على الأشقر قائلا بهدوء مفتعل:
ربما كنت محقا يا سيدي.. ولكن هذه السيدة لم تضع أية ملاحظات بخصوص زيارة متوقعة..
ثم أضاف بلهجة حاسمة ولكن غير عدوانية:
- وأي زيارات غير متوقعة تعد خرقا لنظام هذا الفندق يا سيد.....
أكمل له الأشقر:
- (حاتم).. اسمي هو (حاتم)..
ثم أضاف وهو يغمز له:
- وأعلم مسبقا أنها تقيم بالطابق التاسع غرفة.. H-22
اتسعت عينا الموظف بدهشة لم يجتهد في أن يخفيها هذه المرة وهو يتساءل بعقله ولسانه في نفس اللحظة بتلقائية:
- ولماذا تتساءل عن رقم الغرفة وأنت تعلمه يا سيد (حاتم) ؟
صحح له (حاتم) قائلا مشيرا بسبابته يمينا ويسارا:
- لم أكن أعلمه مسبقا.. الآن فقط أصبحت أعرفه..
شعر الموظف بقوة مجهولة شديدة البأس تضغط على قبضة يده وتحركها رغما عنه نحو الجهاز المقابل له مجددا، و(حاتم) يقول:
- الآن.. يسعدني كثيرا أن تسمح لي بمفاجأتها.. وحبذا لو قمت بإعطائي بطاقة تمكني من دخول غرفتها..
- أراد الموظف أن يستنكر طلبه العجيب والمخالف لكل قوانين المكان، أراد أن يرفض، أراد الاستجداد بأحد من أفراد الأمن المتتارين ببهو الفندق، ولكن امتزج ألم يده مع الذهول الناجم عن حركة يده خلافا

لإرادته ليشلا تفكيره.. ووجد نفسه رغما عنه يتابع كالمشده أصابع يده وهي تتحرك بسلاسة لتعطي إذن الزيارة ل(حاتم)، ثم فوجئ بجسده يتحرك للخلف ليلتقط بطاقة خاصة ويدسها بتجويف بالجهاز أمامه، صدر بعده أزيز مقتضب صارت بعده البطاقة صالحة لفتح غرفة (لوسينا)..

لاحظ زميله تخشب ملامح وجهه وبريق عينيه فسأله بخفوت وهو ينظر شذرا نحو (حاتم):

- هل يوجد خطأ ما؟
- شعر الموظف بضغط مجهول المصدر يكاد يسحق عظامه فأيقن أنه تهديد خفي من (حاتم)، الذي كان يبتسم له بثقة، فسارع بالإجابة على الفور:
- لا تقلق يا صديقي.. آلام قرحة معدة عابرة..
- قالها وهو يمسح عرقا نبت على جبينه، فهز زميله كتفيه بلا معنى وهو يكمل حجزا لنزول جديد أمامه، بينما التقط (حاتم) البطاقة من بين أصابع الموظف المرتجفة وهو يقول له مبتسما:
- جزيل الشكر لطفك يا سيد..
- ثم تركه واتجه صوب المصعد، والموظف يحرك أصابع يديه ببطء مستشعرا آلاما قوية وقد بدأت تتزاح مع مغادرة (حاتم) لطاولة الاستقبال.. وعقله مازال في حالة شلل مؤقت لا يستوعب كل ما حدث منذ لحظات..
- تحرك (حاتم) نحو المصعد هامسا:
- أشكرك صديقي (مسعر)..
- انتظر (حاتم) وصول المصعد، وبعد خروج من كانوا بداخله من نزلاء دلف لداخله وتبعه ثلاثة أشخاص آخرون من شتى الجنسيات، خرج بعد وصوله للطابق المنتظر وألقى نظرة خاطفة على ما يشبه توزيع لأرقام الغرف وأماكنها بالطابق ثم اتجه بثقة نحو غرفة (لوسينا) وهو يسمع قرينه يقول له:
- لا تتوقع أنك قد نجحت بمهمتك بهذه السهولة..
- لماذا أنت متشائم هكذا يا عزيزي.. نحن على باب غرفتها..
- لا تتعجل.. إنها تقرأ المستقبل!

- كانت هبة وضعفت مع تقدمها بالعمر..(لوسينا) موجودة بالفعل.. وهذا ينبغي قدرتها على التنبؤ
بقدومنا..

ثم أضاف وذهنه يسبح بعيدا:

- عمّار المكان قصاصي الأثر جنود الملك (صلصياثيل) نجحوا في مهمتهم على أكمل وجه..
عاد بالزمن للوراء عدة أيام فقط لتلك اللحظة الهامة..

((في نفس مكان إقامته البذخ جالسا على كرسيه الهزاز، وبجانبه قرينه يقف متأهبا.. بينما تقف
أمامهما قرينة (منجلي) تنتظر لذلك الطفل الذي لم يتعدى عشر سنوات من عمره، يقف بالمنتصف
ينظر ل(حاتم) بتوجس وقد انكمش على نفسه رعبا..

قام (حاتم) ليتجه نحو الطفل، داعب وجنته بلطف وهو يغمغم مصطنعا الرقة:

- طفل جميل.. صغير!

ثم أمسك يده وتفحص راحتها بدقة وهو يتمتم:

- هذه الخطوط.. هوائي الطابع.. إنه (زوهري) حقيقي..

انكمش الطفل أكثر وإن بدا في انفعالاته وردود أفعاله وكأنه مخدر، فقال القرين ل(حاتم):

- لولا تحكمي بقرينته اللطيفة لمات من الذعر!

ابتسم (حاتم) قائلا:

- لم نبدأ بعد..

ثم اتجه نحو منضدتين تم تقريبيهما من بعضهما البعض سلفا لحد الالتصاق، أخرج منديلا ضخما
من جيبه، قام بفرده ثم نفخ فيه عدة مرات، قبل أن يثبتته فوق سطح المنضدتين مفرودا، لينسدل جزء
منه بين سطح المنضدتين والأرض رأسيا كستار أبيض أشبه بستار عرض الأفلام السينمائية، ثم التقط
شمعة ضخمة من أحد الأرفف المجاورة ووضعها خلف منتصف المنديل القائم كستار مصغر، وهو
يقول بهدوء:

- الأضواء!

انطفأت الأضواء على الفور، وقرينة (منجلي) تقول مبهورة:

- لم أر مثل هذه من قبل يا (مسعر)..

التفت (حاتم) نحو قرينه قائلاً بدهشة متسائلاً:

- أنت تملك اسماً إذا!

رد عليه (مسعر):

- ومن منّا لا يملك اسماً؟! أنت لم تسأل فقط..

هز (حاتم) رأسه مبتسماً، وهو يشعل الشمعة خلف الستار، فانبعث شبح الضوء متسللاً من خلال الستار الأبيض ليتراقص نوره على وجهي (حاتم) والطفل.. ثم اتجه للطفل مجدداً وأخرج قلم حبر أسود من جيبه، وأمسك رأس الطفل بيده اليسرى ليثبتها، ثم بدأ ينقش الكلمات على جبهة الطفل، والقرينة تتساءل:

- ما هذه اللغة الغريبة؟

أجابها (مسعر):

- إنها اللغة العربية..

- وهل يجيد قرينك العربية؟

- إنه عربي الأصل..

انتهى (حاتم) من كتابة جملة تقول: (وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) على جبهة الطفل.. ثم رفع راحة يده اليمنى وصار يخطّ عليها نجمة خماسية، كتب بداخل كل مثلث منها وبالمنتصف لفظ الجلالة (الله) لتصير ست مرات، ثم أحاط كل هذا بدائرة كبيرة.. ثم قام بنقش رسم هندسي على راحة يده اليسرى عبارة عن تقاطع خطوط مستقيمة عرضية ورأسية، وقد تناثرت الكلمات هنا وهناك.. وتكرر اسم (صلصيايل) عدة مرات بهذا النقش..

قال للطفل أمراً:

- انظر نحو ستار الضوء الآن..

استجاب الطفل للأمر بطريقة آلية ميمما وجهه ونظراته شطر الستار المضيء، فانعكس الضوء على وجهه لتتضخم ملامحه ويبدو وكأنه أكبر عمراً، بينما غرقت الغرفة كلها في ظلام تام..

وضع (حاتم) يده ذات النجمة الخماسية على جبهة الطفل، بينما فتح راحة يده الأخرى وهو ينظر لل (ختم) الذي قام برسمه منذ قليل لاستدعاء الملك (صلصائيل)، ثم بدأ في ترتيل التعازيم مكررة عدة مرات على (ختم صلصائيل)، و(مسعر) يردد هامسا بفخر:

- أنا من علمته كل هذا!

انتهى (حاتم) من التعزيم، فوضع يده ذات الختم لأسفل، وأزال يده ذات النجمة الخماسية من على جبين الطفل، هامسا في أذنه:

- انظر لستار الضوء.. الستار الأبيض.. وقل لي.. ماذا ترى الآن؟

نظر الطفل لستار الضوء بعينين لا يبدو وكأنهما تريان، عينا انقلب سوادهما للأعلى ليسود بياض مخيف، لتصبح كل منهما كرة بيضاء بلا سواد، ثم خرج الصوت مندفعا من حلقه طفولي النبرات يجيب:

- أرى موج البحر..

تنهد (حاتم) بارتياح مغمما:

- تم فتح المندل بنجاح!

عاد (مسعر) يهمس للقرينة:

- سيستدعي ملك طائفة من العمّار قصاصي الأثر الآن، ثم يستخدم الطفل كناظور ليرى من خلاله ما يريد العمّار إيصاله إليه.. إنه المندل الكشفي..

عاد (حاتم) يكمل فاصلا طويلا من الترتيلات أنهاه بقوله:

- أجيوني يا عمّار الأثر.. انزلوا وأجلبوا لي خبر هذه القرينة بحق الملك (صلصائيل)..

ثم أشار بطرف يده لقرينة (منجلي) لكي تتقدم، فقال لها (مسعر) بنبرة خطيرة:

- إنه دورك الآن.. أعطي قصاصي الأثر مواصفات قرينة هذه المستبصرة وسيقوموا بإعطائنا معلومات مفصلة عن مكانها بأية بقعة كانت بالعالم، على لسان هذا الطفل..

هبط وجود جن (صلصائيل) على المكان فأضفى ثقلا بالصدر، امتلأ المكان بكائنات شفاقة

تترقق عبر شفافيتها صبغة حمراء خفيفة، كانت تتحرك كالدخان متشكلة عشرات المرات في الدقيقة،

اتجهت كلها نحو قرينة (منجلي) وتم التواصل بينهما بسرعة، وخلال بضعة ثوان بدأ الوجود الدخيل ينقشع من المكان مع تحرك لسان الطفل ببطء قائلاً:

- (لوسينا).. قرينتها ما زالت معها.. البشرية حية.. موجودة منذ عدة أشهر مقيمة بفندق
ب(باريس)..

سحب (حاتم) نفساً عميقاً وهو يطالع الرقم المنقوش على باب الغرفة بلون ذهبي مميز، ثم وضع بطاقته بتجويف خاص بها بالباب بلا تردد، ثم سحبها بعد صدور صوت أزيز مصحوب بهزة بسيطة، ثم اندفع الباب وحده ليصبح مفتوحاً على مصراعيه ل(حاتم) و(مسعر)..

خطأ (حاتم) بثقة داخل الغرفة بعد أن أغلق الباب خلفه بهدوء، وهو يقول بصوت عالٍ:

- عزيزتي (لوسينا).. مفاجأة سارة!

كان الجسد العجوز مستقراً على الفراش الوثير متلحفا بلحاف ثقيل، وكانت العجوز تغطّ في نوم عميق، انتفض جسدها وهي تعتدل من رقدتها صائحة بارتباك:

- من أنت؟!

ثم شحب وجهها بشدة وهي تصيح:

- وكيف دخلت الغرفة؟؟

انحنى (حاتم) بطريقة درامية مجيباً:

- من المفترض أن تكوني على علم بمجئتي..

ثم اعتدل مضيقاً بتشفّ:

- أو كنتِ قادرة على فعل هذا بالماضي..

بدأ الدهول مرسوماً على وجه العجوز (لوسينا) وهي تردد:

- لا أفهمك يا سيد.. ماذا تريد مني؟ ولماذا اقتحمت غرفتي؟

ثم استعادت جأشها وهي تمدّ يدها نحو الهاتف قائلة بانفعال:

- سأستدعي الأمن لك حالاً إن لم تتصرف..

همس له (مسعر):

- هناك خطأ!

تجمدت يد العجوز، نظرت ليدها بذعر عندما وجدت أنها لا تستطيع تحريكها، و(حاتم) يقول سائلا

قرينه:

- ماذا؟

- إنها لا تملك أية قدرات عقلية!

قال (حاتم) بنفاد صبر وهو يراقب ولولة العجوز:

- واضح.. أنا أستطيع إدراك هذه رغم أنني لست بجان!

- (حاتم).. أنا أتحدث عن قرينتها!

صاح (حاتم) بغضب:

- ماذا تقول!؟

سارع (مسعر) بالتفسير:

- قرينتها أكثر منها ذعرا.. إنها تلتصق بها من الرعب!

بدا (حاتم) في قمة استيائه وهو يزعم:

- أتقول أنه قد عُرِّر بنا!؟!

- يبدو هذا جليا يا (حاتم)!

ندت عن (حاتم) سبة، ثم دار على عقبه مغادرا الغرفة بانفعال شديد دون أن يكلف نفسه عناء إلقاء

نظرة على العجوز والتي كانت تجاهد لالتقاط أنفاسها، وقد وضعت يدها حرة الحركة بمنتصف صدرها

في إشارة لإصابتها بذبحة صدرية قاتلة..

- العمّار قصاصي الأثر لا يخطؤون..

- هناك دائما مرة أولى لأي شيء..

- لا.. الوضع هنا يختلف..إنهم يقصّون بناءً على ما يرونه بأعينهم..

- إذا تم خداع العيون!

- أو خانني (صلصيائيل)!

- مستحيل يا (حاتم).. ملك بمثل حجمه وقوته وسُمعته لن يفعل شيئا كهذا.. حذار حتى من مجرد

التفكير في هذا وليس التّفوّه به..

- ولكننا خُدعنا! وهذه الخدعة تؤكد أن هذه المستبصرة قوية حقا..
 - وبكامل قدراتها.. إن لم تكن قد تضاعفت!
 - ولكن كيف؟ كيف خدعتنا؟
 - لنعاود فتح المندل ونرى كيف ستكون النتيجة..
 - وماذا لو ظهرت نفس النتيجة؟
 - وماذا لو أطلت علينا نتيجة أخرى؟
 - سأستجوب العَمَّار أنفسهم بشياطيني..
 - أحذرك من إبداء أية بادرة عداة نحو الملك (صلصيايل).. على الأقل انتظر حتى نزور (جازان) ونستقطب من عفاريتها ما نؤمن به ظهورنا..
 - إذا ليس أماننا سوى إعادة فتح مندل كشفي.. ولنتصرف بعدها بناءً على ما سيقصه لنا العَمَّار..
- مناقشة طويلة دارت بين (حاتم) و(مسعر) انتهت بهما وقد عادا لنفس المكان بشقة (حاتم) حيث قاما بفتح المندل السابق، لم تتواجد قرينة (منجلي) هذه المرة، قال (مسعر) أن باستطاعته الآن القيام بدورها، وكذلك تم تغيير الطفل الناظر من باب الاحتياط..
- بعد أن قام (حاتم) بكل الخطوات السابقة مجددا لإعادة فتح المندل، سأل الطفل بعصبية ويده الموسومة بالنجمة الخماسية تلامس جبهته:
- ماذا ترى الآن؟
- ثم أضاف بحزم وهو يرى بطرف عينه كيانات الجان قاصي الأثر الدخانية تدور حولهما:
- أين (لوسينا) البولندية الحقيقية؟ المستبصرة؟
- لم يجب الطفل على الفور هذه المرة، طال صمته وتحديقه لستار الضوء، بدأت حركة الجان الدخانية تزداد، يبدو وكأن هناك نوعا من التوتر ينمو بالجو، انعكاس لهب الشمعة المتراقص -عبر الستار الأبيض- على ملامح وجه الطفل أظهرها جامدة وكانها قدت من صخر..

ثم لانتم ملامحه فجأة وتباعدت شفتاه لتتطرق بهدوء:

- (ماجدوليننا)!

استحثه (حاتم) للاسترسال بهزة من يده الموسومة على جبينه، لم يكمل الطفل، انكشيت جماعة الجان وتركزت بأحد أركان الصالة ككتلة منزوية، فتساءل (حاتم) بغرابة:

- هل هم خائفون؟

أجابه (مسعر) باستغاب:

- ليس بخوف.. إنه شعور لم يختبره أحدهم من قبل.. إنهم متخبطون..

سأله (حاتم):

- ولماذا؟ ما السبب؟

رد (مسعر) على الفور:

- لا أدري.. ولا أحد منهم يدري.. ما يحدث الآن غير مفهوم على الإطلاق..

هنا.. أزاح الطفل يد (حاتم) عن جبينه، ثم أدار وجهها يحتل السواد كامل عينيه بدلا من البياض وهو يبتسم ابتسامة قاسية لم تتناسب مع ملامح وجهه الطفولية، وهو يقول بصوته الطفولي ولكن بلهجة واثقة:

- لم تتيأس إذا أيها الساحر!

بدا (حاتم) مندهشا قليلا وهو يسأل (مسعر):

- هل تمرد الجان؟!

سارع (مسعر) بالقول:

- الناظور الآن يحدثك كوعاء لكان آخر.. كائن بشري..

ردد (حاتم) بغیظ:

- (لوسینا)!

اختفی الجان قاصی الأثر وكأنهم اکتفوا بآداء أدوارهم وانسحبوا من المواجهة تاركین الساحة التي لم يفهموا ما يحدث فیها..

- أنا أرى كل محاولتك وأقوم بآؤها قبل أن تكتمل.. لا تحلم بمجرد أن تملك فكرة عن مكان تواجدي..

- سأجذبك.. وسأجبرك على طاعة أوامري..

- أتحداك!

- كنت أنتظر هذه اللحظة أيتها المستبصرة..

ثم أضاف بصوت جهوري:

- والآن.. لنستدعي كل جيشنا من أخصب القراء عبر التاريخ وأكثرهم وحشية..

ثم قال بتشفّ:

- لا يفلّ الحديد إلا الحديد.. تختبئین خلف هذا الوعاء البشري متيقنة أنه لا يمكن رصد موقعك الحالي..

ولكن ماذا عن بني جنسك وفصيلك؟ أتحدث عن قرینتك الآن والتي سينجح جنودي من القراء في تتبعها واصطیادها بمنتهى السهولة..

قابله ابتسامة الطفل المخيفة.. ساد الصمت لدقيقة كاملة، لم يحدث فیها أي تغير في الوضع..

جاءه صوت الطفل بنبرة سخرية طفولية يسأل:

- وأین جيشك العظيم؟! ما زلت أنتظره..

أدار (حاتم) وجهه بغضب نحو قرینه صائحا بغضب:

- (مسعر)؟!!

جاءه رد قرينه الخائب:

- إنني أحاول يا (حاتم).. لا أحد يستجيب.. لا أحد منهم يهتم لأمر استدعائك.. حتى أنني حاولت تتبع من يتحدث عبر هذه الوعاء فلم أجد إلا..

قاطعته صوت الطفل:

- اللونين الأحمر والأبيض!

ردد (حاتم) متعجبا:

- ما هذا العبث؟! إنه علم دولة (بولندا)!

أطلق الطفل ضحكة مجلجلة بدت غريبة على أحواله الصوتية الطفولية، ومرعبة مع انعكاس ضوء لهب الشمعة المتراقص على ملامح وجهه والمظلة ككتلة نارية من وسط سواد عينيه التام، ثم قال الصوت:

- لقد فشلت للمرة الثانية.. رأيت محاولتك البائسة هذه ومنعتها قبل بدايتها بزيارة سريعة لهؤلاء القراء اللطفاء، أقنعتهم فيها بتغيير ولاءهم..

ثم أضاف الطفل هازئا:

- محبط.. أليس كذلك؟!!

عبست ملامح وجه (حاتم) وتراجع للخلف، همّ بفعل شيء ما ولكن سبق تفكيره غضبه وسارع بإلقاء نظرة خاطفة على (مسعر) وهو يتمتم:

- لنا لقاء قريب أيتها المستبصرة!

قرأ (مسعر) الفكرة على الفور فسارع بإطفاء الشمعة وإسقاط المنديل الأبيض أرضا، ليتلاشى الاتصال بالطفل ويعود بياض عينيه لحظة قبل أن تعاود عيناه الانغلاق وجسده يسقط أرضا كالجثة..

زفر (حاتم) بضيق وهو يتجه نحو كرسيه الهزاز بهدوء يخالف كل ما يعتمل بداخله من ثورة، وظل صامتا
يؤرجح جسده للخلف وللأمام، بينما وقف (مسعر) بجانبه مطرقا يقول:

- لقد كانت تستنزفنا!

أخذ شهيقا طويلا ثم استرسل بمنتهى الهدوء:

- إنها ليست قوية فقط.. إنها قوية ونكية.. تريد أن تجعلنا نستخدم كل وسائل هجومنا وتكون هي مسبقا
قد صدتها.. لا لن أسمح لها بالانتصار.. لقد تركت لها هذه الجولة لأحقق النصر النهائي..

- عرفت أنك على وشك استحضار طاقة جسدك الأثيري وتتبع مصدر بث هذه الوعاء البشري والهجوم
عليه..

- وسيلة قوية وفعالة ومن المفترض أنه لا يمكن دحضها.. ولكن أرجأت القرار للحظات وتساءلت ماذا
لو كانت تعلم كالمرتين السابقتين وتعد لي كميناً.. لو حدث لي أي مكروه أثناء الإسقاط النجمي الروحي لن
ينجح جسدي البشري في التعافي وسيتوقف عن العمل..

- سلاح ذو حدين..

- بالضبط.. ولم أكن أتوقع صراحةً مواجهة بمثل هذه القوة..

- لديك جيوش من الشياطين.. شياطين معبد النجوم..

- ربما هذا ليس كافياً.. ربما لو استخدمتهم لقامت بتحييدهم كما فعلت بجيش القرناء..

ثم شرد ببصره قائلاً:

- لا بد من خط دفاعي وهجومي آخرين.. سنقوم بتأجيل اصطياذ هذه المستبصرة حتى نزور (جازان)
ويصبح لي جيشا من الجان، على الأقل ليحرسوا جسدي أثناء تحليقي النجمي.. لن يكفيني جيش الشياطين

وحده..

- أتعق معك.. قوة المستبصرة خالفت التوقعات وتجاوزتها..

قال (حاتم) بشراسة:

- ولكنها أثبتت حقا صواب اختياري.. لابد من الحصول عليها..

ثم ضم قبضته مضيفا:

لابد من التحكم بالمستقبل!

رسائل أطلانتس

الرسالة الأولى

من الأب (أدونيس) والأم (ليديا) إلى الابنة (فلورا):

كم اشتقنا إليك يا حبيبتنا (فلورا).. ابنتنا الوحيدة والجميلة وسر حبنا للحياة وسبب ما يجعلها حياة حقا.. كم مرّ العمر سريعا يا ابنتنا حتى أصبحت فتاة يافعة بالغة تخليين لب كل شباب (أطلانتس) سواء البرّيين أو المائيين.. وبالرغم من طول أعمارنا والتي قد جعلنا خالدين في نظر بعض الأجناس الأخرى كالبشر على سبيل المثال, ولكن مرت الألف عام - منذ ولادتك وحتى بلوغك تمام الكمال جسدا وخلقًا وعقلا - وكأنها يوم واحد فقط لا أكثر.. وُلدتِ بالأرض عندما كنا نعيش بأعماق المحيط.. كانت حياة هانئة سعيدة رغم ضيق المكان.. كبرت وترعرعتِ وحبنا لك يكبر مع الوقت.. جنّتي برّية مثلنا.. تملكين ذكاء والدك وجمال والدتك.. أحببتِ التاريخ بشكل خاص فكنتِ تقضين الليالي تقرئين عن تاريخ الأرض منذ البداية وحتى انتهاء التاريخ بنفينا للأعماق.. كان منفي جميلا يذكرنا بكل مراحل تطورك.. كان لك دائما رأيا في عالم السياسة يفوق أقرانك حكمة ونضجا.. كنتِ أول المرحبين بقرار انتقالنا إلى مملكة الغرب بالجحيم.. كنا خائفين.. خوف من عاش آلاف السنين منفيًا حتى أَلِف الضيق وتخوّف من أي جديد.. تحمستِ أنتِ جدا يا (فلورا) لهذا العالم الجديد وكنّتِ تقولين دائما أنه لا يجب أن نخاف ما نجهله.. كان حماسك عارما لدرجة امتناعك عن الموافقة عن أي من الذكور الذين تراصوا صفا أمام باب البيت يطالبون بك زوجة.. وتم الانتقال من عالم لآخر.. قلوبنا

واجفة وقلبك يكاد يثب من صدرك حماسةً.. وها نحن الآن في منزل جديد وجميل
وواسع، يتسع لعدة منازل في مساحات شاسعة عبر قلب الجبل - جبل (أكاشا) - والذي
تم تجويفه بحيث أصبح يصلح لحياة أعداد هائلة من الأطلانتيين في مملكة برية مستقلة
تحكمها الأميرة (تيتانيا).. كنا قد نسينا مثل هذه المساحات الشاسعة منذ أن ترك جيلنا
الأرض.. نسيناها من طول المنفى.. طوينا ماضيا جميلا بذكرياته الثرية وبدأنا ننقش
حاضرا يبشر بكل خير..

ثرثرة بين النجوم

الرحلة الأولى

- هل انتهى الكون؟
- نحن على حافته الآن يا سيدي..
- سنعبّر الآن للكون المراد؟
- نعم..
- هل تعني أن كل ما مرّ من زمن لم نكن قد غادرنا كوننا بعد؟
- سيدي.. هل تسمح لي ببدء الحديث بمفردات وأدوات هذا العالم الذي نقصده والمتواجد بهذا الكون الجديد؟
- سيكون تدريباً لطيفاً..
- وضعت ما يشبه إصبعاً سميكاً على جبهة رأس الخفاش الجالس بجانبها وهي تقول :
- برجاء تعديل الدماغ لاستيعاب الحد الأقصى من المعلومات..
- تألق إصبعها ثم أضاء رأس الخفاش لحظة قبل أن يقول:
- تم.
- ابتعدت عنه جسدياً، ونظرت له برأس طائر غير مألوف ثم قالت:
- الزمن لا يؤثر في أجسادنا.. خلايا وجزئيات جسدنا تم تخليقها لتصبح أجساداً غير قابلة للخدش بأية قوة معروفة من القوى الفيزيائية للكون.. أعني الكون الذي نحيا به وليس الميتاكون كله.. نحن لا نشيخ ولا نمرض ولا نموت.. بلغة أهل الكوكب المائي الذي الذي نحن بصدد الاستقرار به فإن أجسادنا هي أجساد لآلات اصطناعية غاية في القوة.. دماغ الفرد منا يتألف من عدد محدود من خلايا دماغ حية تتحكم في باقي الدماغ من ملايين الملايين من خلايا نكاه اصطناعية.. إن دماغ الواحد منا بالنسبة لهم هو حاسوب كمي شديد الذكاء والسرعة.. يمكنه إجراء عدد مضاعف من العمليات الكثيرة والمعقدة

عن ما يستطيع دماغهم المحدود العضوي بالكامل.. يستطيع تحليل كل المدخلات وإخراجها في هيئة معلومات مهما بلغ تعقيدها ومهما بلغت غرابتها بناءً على ما واجهه الدماغ من قبل من معطيات.. ثم أكملت مشيرة لكرة صغيرة مضيئة تحلق أمامها:

- وهذا العقل الأم هو خلاصة ما يمكن صنعه من خلايا نكاء اصطناعية بالكامل بجانب مصدر غير محدود من الطاقة.. إنها تقنية لن يمكنهم في عالمهم التوصل إليها مطلقا مهما وصلت حضارتهم من تفوق مستقبلي.. وهذا العقل الأم رصد -خلال تتبع (الأومفالوس) لهذا العالم- حياة بدائية لكائنات أولية لا زالت تفكر بعقلها البدائي العضوي وتتجز مهام حياتها بأطرافها الأصلية وأجسادها البالية.. إنهم يتعرقون وينامون ويشعرون بالتعب ويمرضون ويشيخون..

- حيوانات أليفة.. ربما أقصى طموحهم هو صنع كائنات عضوية مرآوية.. MIRROR IMAGED .. LIVING CREATURES

- نحن مرآويون.. ولكننا لسنا أجساد حية.. بدأت نشأتنا من أحد الأدمغة العملاقة التي كانت تسكن كونا أصليا وليس أحد هذه الأكوان التجريبية.. قامت هذه الدماغ بصنع كائنات مصنوعة بالكامل من مواد قابلة للتحوير لأية مادة بالكون.. مشروع تم صنعه على مدار زمن طويل جدا تم فيه تجميع سلال أولية من أغلب مواد كون هذه الدماغ في جسد واحد وهكذا يصبح قادرا على تحمل ظروف الحياة والتطور معها بدون أن يفنى.. ثم قام بتمييز اثنين أو ثلاثة من كل مجموعة - كما تم فعله معك ومعى - ببضعة خلايا حية لجعلهم قادة هذه المجموعة، ثم قام بعدها بنشر هذه المجموعات عبر الفضاء والأكوان.. هذا كل ما نعرفه عن نشأتنا بإيجاز عن كيفية خلقنا.. نحن خالدون.. أجساد لا مثيل لها يقودها عقل فريد من نوعه بمزيج من خلايا حية قائدة لخلايا اصطناعية لتصنع حاسوبا عبقريا إعجازيا لا يوجد له مثيل بالميتاكون..

- لا نملك سوى عدد محدود للغاية من الخلايا الحية.. يا للفخر!

- حتى هذه الخلايا الحية المتبقية تم هندسة جيناتها وراثيا لتصبح غير قابلة للفناء عبر الزمن.. لا نعلم حتى الآن مصير تلك الدماغ العملاقة التي خلقتنا أو موقعها، ولكن من الوارد أن تكون هذه الدماغ نفسها كانت على وشك الاندثار لذا قامت بخلقنا.. ربما كانت مجرد تجارب علمية تجريبية.. ربما كان

حتى مجرد لهو مختبرات عابث.. كل ما نعلمه فقط أن هذه الدماغ قد نجحت في خلق أقوى المخلوقات.. سنعيش للأبد نلتهم كل ما يقابلنا من كائنات حية بدائية..

- ما الكائنات الحية إلا مرحلة أولى من التطور نحو الخالدين.. نحو جنسنا وفصيلنا..
- ولكن لا ننسى من تاريخنا تلك المرحلة التي صنعت فيها الدماغ العملاقة تلك الكائنات المرآوية.. كائنات عضوية من جزئيات متعكسة تم تخليقها جينيا بالمختبرات.. ليست كالكائنات العضوية البدائية التي تمتلك أطرافا غير متطابقة مهما بلغت درجة تشابهها.. فالكائن البدائي العضوي قد يمتلك ذراعين متشابهين جدا أو نصفي وجه متشابهين جدا ولكن ليس لحد التطابق..ولكن هذه الكائنات المرآوية كانت كائنات جديدة بدت كالطفرة لاختلافها عن بقية أجناس الكواكب كلها بل والميتاكون كله بأنه تم تخليقها ليصبح كل كائن منها عبارة عن نصفين متطابقين تماما ومخلقة جينيا بالمختبرات بالكامل.. كانوا منيعين ضد المرض لأن كل الطفيليات الحية ومسببات الأمراض تصيب بالعدوى الكائنات العضوية العادية غير المرآوية.. أي الجيل القديم ممن يملكون أطرافا يمينى ويسرى متشابهة وليست متطابقة كالمراويين..
- يذكر لنا تاريخنا اعتبار هذه التجربة ناجحة ووثبة هائلة للتطور العلمي.. حتى فنى كل هؤلاء المرآويين فجأة عندما دعت الحاجة لإطعامهم طعام مرآوي.. أي عضوي.. كانت حاجاتهم أضعافا مضاعفة لحاجات الكائنات العضوية الأولية مما دعى الدماغ العملاق لتدميرهم جميعا لعبثية نتيجة التجربة.. وتم وأد التجربة بإعلان فشلها..
- هناك عدد كبير من الكواكب بهذا الكون يحتوي على موارد حياة عضوية ولكن ذلك الكوكب - والذي يسميه سكانه الأرض - وجهتنا النهائية هو أغزرهم في الموارد عامة والماء خاصة.. لديهم من الموارد ما يكفي لاستقرار قومنا كلهم..وهو في هذا شديد الشبه لحد التطابق مع كوكب المائين الذي دمره حجر (الأومفالوس) وربما كان هذا سبب اختيار الحجر للأرض للاستقرار بها.. رصدنا كذلك عددا من العوالم الموازية للأرض والتي سيكون الوصول إليها قبل الأرض في الغالب.. ستكون الأرض محطتنا النهائية لأننا ما زلنا نتعقب موقعها عبر تلك العوالم الموازية..

انطلقت صيحات هائلة متزامنة، أصوات هجين من زمجرات وحشرجات وصياح ولهات، مئات من الشياطين المنبوذة والجن المنفي تراصوا في موجات متتالية متتابعة وكأنها أمواج بحر ثائر، اتجهت الموجات كلها نحو ضواري الجحيم، تلك الكلاب السوداء حمراء العيون ثلاثية الرؤوس.. وكان قائدهم (زهاك) يتقدم هذا الجيش بمنتهى البسالة، وقد رفع ذراعيه للأمام بتحفز، وقد برزت كل ذراع من خلف رداءه الأسود وكأنها أوعية دموية عديدة متشعبة تتراقص حول بعضها البعض كأذرع أخطبوط..

ما إن اقترب الجيشان من بعضهما البعض وكادا أن يتواجهها، قام (بليعال) الهادئ بتوجيه كلابه ذهنيا، لم يهاجم بجيشه ككتلة واحدة كما فعل (زهاك)، وإنما قام بخلق مسافة متوسطة بين كل ثلث للجيش بحيث تهاجم الكلاب وكأنها ثلاثة جيوش متجاوزة أفقيا في خط عرضي واحد.. مما أجبر جزءا غير يسير من مقدمة جيش (زهاك) للانحراف قليلا لليمين ويسارا تجاه أحد الجيوش المواجهة بالتحديد بدلا من اختراق فراغ ما بين جيشين فيسهل الفتك بهم.. مما بدأ يخلق قليلا من الارتباك في مقدمة صفوف (زهاك) قبل بداية المعركة الفعلية..

حدث الالتحام.. أو للدقة ثلاثة التحامات.. ثلاثة جيوش من كلاب الجحيم وثلاثة جيوش من شياطين وجن.. أعداد جيوش الشياطين هي الأكثر ولكن عمليا كان كلب الجحيم الواحد يهجم على ثلاثة شياطين برؤوسه الثلاثة، رأس تمزق بأنيابها ورأس تحرق بلهب ناري وثلاثة تصدم بمقدمتها..

تناثرت الأشلاء هنا وهناك.. تصاعد عدد القتلى من الجانبين بصورة جنونية.. سرعة ووحشية وقوة كلاب الجحيم أجبرت الشياطين على بذل كل ما يملكون لمجاراتهم رغم صعوبة هذا.. أما مشهد القتل حول (زهاك) فقد كان فريدا حقا..

تحركت شرايين ذراعيه وكأنها مجسات عاقلة، تطبق على جسد الكلب بسرعة وعنف، تُحكم الإطباق على الجسد لمدة ثوان معدودة ينكمش خلالها جسد الكلب لينتهي به الحال جلدا على عظم، بينما ينطلق شلال من الدماء من طرفي الأوعية الدموية النابتة من جانبي عنقه.. إنه -حرفيا- يمتص دماء خصومه..

كان (زهاك) يتحرك للأمام برشاقة دائرا حول نفسه، وأجساد الكلاب منزوعة الدماء تتناثر من حوله في صورة دائرة كبيرة، تعلوها دائرة أكبر من نافورتي الدماء المنبعثة من شرايين عنقه..

كان يمتص دماء ضحاياه ثم يبثها للفضاء فوقه في مشهد فوضوي دموي يموج بالشراسة..

لما رأى (بليعال) تغلغل (زهاك) بجزء الجيش الذي يقوده وسط قلب جيش الكلاب الأوسط، اصدر أوامره للجناحين فبدأت الكلاب تتخذ استراتيجية غريبة.. وقف أول صف أفقيا، ثم وثب على ظهورهم صف ثانٍ ليستقر فوق ظهور كلاب الصف الأول، ثم جاء صف ثالث من الخلف ليثب فوق ظهور الصف الثاني العلوي ومنه أتبعوها بوثة لاحقة من علو ليسقطوا مستقرين بوسط جيش الشياطين، ثم أطلقت كل رأس من رؤوس هذه الكلاب النيران حولها بدون تمييز.. في نفس اللحظة التي هجم كل من الصف الأول والثاني بوثبات متزامنة على مقدمة جيش الشياطين..

لو أطلقت نظرة من السماء على أي من جناحي جيوش الشياطين، ستجد نصفه الأمامي يتم سحقه بين صفيين من الكلاب، بينما نصفه الخلفي يتقهقر للخلف أكثر بذعر.. وهكذا تفكك جناحا جيش الشياطين وانفصلا تماما عن قلب الجيش، والذي ما زال (زهاك) يتوغل به وسط جيش الكلاب الأوسط..

ومن موقعه فوق أسوار البوابة الرئيسية للمملكة كان الملك (رافان) يتحرك بعصبية متجها يمينا ويسارا.. بداية غير جيدة للمعركة، (بليعال) هذه داهية حقا ويجيد استخدام بيادقه، لم يكن ملكا للجحيم من فراغ، فكل ما يملكه (بليعال) الآن هو جيش بلا قائد، عقله الجبار هو من يقود جيوشه الآن ولا شيء غيره.. ولكن ماذا عن عقول (رافان) الكثيرة!؟

لن يكون خصما هينا حتى لو كان خصمه هو (بليعال) ذاته..

فكرت كل عقوله الشيطانية، الأفكار تتناثر وتعرض نفسها على عقل (رافانا) الرئيسي، أصدر الأوامر ل(زهاك) فاستجاب على الفور..

لم يبال (زهاك) ببوارد انسحاق جناحي جيشه، وانطلق كالسهم في خط مستقيم تناثرت حوله جثث ودماء الكلاب، خط مستقيم ينتهي بجسد (بليعال) شخصيا..

تنبهت الكلاب لوجود خطر يحوق بسيدها، وكادت أن تترك نصرها على الجناحين وتبادر لنجدة (بليعال)، ولكنه أمرهم بحزم أن لا يلتفتوا إليه ويكملوا إجهازهم على باقي الشياطين..

ولما رأى جسد (زهاك) وما يثيره حوله من فوضى دموية، ابتسم بهدوء مغمغما ساخرا:

- تتعجل حتفك أيها الشيطان !

كان الملك (رافان) يثق في قوة قائد جيوشه (زهاك)، وكان (زهاك) نفسه يملك ثقة في نفسه بلا حدود، ولكنه بمجرد رؤيته ل(بليعال) وقد أصبح كل منهما في مواجهة الآخر مباشرةً انتابه خوف مفاجئ واضطر للتراجع خطوة بحذر، تشييعه صيحة (رافان) الحانقة:

- ماذا تفعل؟ هيا اهجم عليه وإنه المعركة!

عاجل (بليعال) خصمه (زهاك) بالانقضاض، وكان (زهاك) يفوق (بليعال) طولاً وضخامة، فتدارك نفسه وهوى بيسراه لتتنقض الشرايين ماصة الدماء على جذع (بليعال) في محاولة لتطويق جسده وإنهاء حياته، ولكن تحرك (بليعال) ببساطة ليمسك الشرايين المهاجمة بقبضة يده اليسرى هامسا:

- خسرت هذه الذراع!

بمجرد ملامسة أصابع (بليعال) فقط للشرايين مال لونها للون الأسود الحالك، ثم سرى اللون الأسود ليغزو الذراع ذات الأوعية الدموية متجها نحو منبتها، فتراجع (زهاك) بذعر وهو يرى كل ما أصبح أسود اللون يتهاوى أرضا ليصبح رمادا تذرره الرياح وكأنه لم يكن، فحرك شرايين ذراعه اليمنى ليقطع بها ذراعه اليسرى بنفسه من أعلاها قبل أن يسري اللون الأسود لجسده نفسه ويحوله لرماد..

وفي حركة يائسة سريعة وثب (زهاك) للخلف وذراعه المتبقية تمتص الدماء من جسد أحد الكلاب، ثم قام بتوجيه طرفي شرايين عنقه الطويلة المتدلالية حتى الأرض لتندفع دفقات من الدماء نحو جسد (بليعال)، ولكن الأخير لوح بيده بسرعة فانطلقت خيوط سوداء من أطراف أصابعه أحالت الدماء السائلة المهاجمة لرماد متناثر بالجو..

تراجع (زهاك) بخوف صائحا:

- سيدي.. لن أستطيع مواجهته وحدي..

(الكابوس!)

دوت صيحتها الأنثوية المجلجلة بالمكان تزامنا مع انفجار محدود نبت بمنتصف المسافة بين (بليعال) و(زهاك)، انفجار دمر قشرة الأرض السطحية تاركا فجوة كبيرة عبر من خلالها طوفان من كائنات كريمة المنظر، منها بشر وجان وشياطين وكائنات أخرى غير مألوفة، اتحدت كلها في حركتها غير المنطقية تشريحيًا والتي تنتهي فيها المفاصل للأمام والخلف تباعا وكأنها دمي قماشية، انقضت أغلبها على (بليعال) بينما اتجه قليل منهم ليهاجم كلاب الجحيم..

إنه كابوس (الزومبي)، كائنات تم تحريكها ديناميكيا بفعل قوة السحر، كائنات ميتة من الأساس.. وهذه يعني وجود ساحر بالمعركة..

رأها (بليعال) تقف بجوار (رافان) تبتسم بشراسة.. طويلة القامة نحيلة برداء أحمر وعيون مشقوقة كعيون الزواحف، وقرنين من ثلج وشعر أسود حالك يطابق لون زوج من الأجنحة يخفقان باستمرار.. بشرة وجهها خضراء وقد برزت نجمة خماسية محفورة على جبينها.. بينما كانت هناك حلقة من جماجم من ثلج تدور حول جيدها ببطء..

الساحرة (مارزانا) تدخلت بالمعركة، وهذا يعني أن (بليعال) قد أصاب (رافان) بالذعر باكرا وجعله يدفع بورقته الرابعة الخفية على الفور..

سارع (بليعال) بتحريك سبابته دائريا فتكونت حوله كرة من دخان أسود كانت جثث (الزومبي) تتحول لرماد بمجرد ملامستها، وقد اكتسى وجه (بليعال) بابتسامة ساخرة متمتا:

- لم أعتاد أن أكون قريبا من جنود خصمي لهذا الحد!

كاد جيش (رافان) أن يفنى عن آخره، فقامت (مارزانا) بتوجيه أغلب كائنات (الزومبي) ليهاجموا الكلاب ثلاثية الرؤوس بعد أن أيقنت عبثية خدش (بليعال) بهذه السهولة..

قفز (رافان) قفزة هائلة استقر بها على الأرض، فتقهقر (زهاك) ليستقر بجانبه، وتبعتهما (مارزانا) محلقة بجناحيها، وشد (رافان) من قبضات أيديه كلها بتحفز وهو يهتف ب(مارزانا):

- لنقض عليه!

أشار (بليعال) بسبابته للسماء وهو يقول بصوت مسموع لخصميه:

- مواجهة الملك (بليعال) شخصيا في معركة لهو شرف!

تكونت سحابة من دخان أسود فوق رأسه، فحرك سبابته لتشير نحو خصميه فانبتق من داخل السحابة السوداء عدد من التنانين حالكة السواد، انطلقوا محلقين بسرعة متجهين نحو (رافان) و(مارزانا) مطلقين زمجرات خشنة مخيفة..

فنى جيش (رافان) بأكمله على يد كلاب الجحيم والتي تبقى منها ما يقارب نصف عددها أحياء، فانطلق من تبقى حيا منهم لينقض على (رافان) و(مارزانا) في هجمة مزدوجة مع هجوم جيش التنانين..

انطلق (رافان) يعدو نحو كلاب الجحيم صائحا بحماس:

- (زهاك).. انضم إليّ لنسحق هؤلاء الضواري..(مارزانا) أمني لنا الحماية..

هتفت (مارزانا) بصوت رفيع:

- على الرحب والسعة..

ثم صاحت بصوت عالٍ والنجمة الخماسية المنقوشة على جبهتها الخضراء تتألق للحظة:

- درع الظلام.. Armour of Darkness

على الفور تحول لون دروع (رافان) كلها للون أسود قاتم في إشارة لتفعيل تعويذة الساحرة، التي سارعت بنطق تعويذتها الثانية وهي تيمم وجهها شطر تنانين (بليعال):

- فتح بوابة عالم الجنيات.. Portal of Fairy World

تألقت نجمة جبهتها الخماسية ثانيةً قبل أن تتجسد سحابة وردية اللون فوق رأسها في مشهد مماثل لسحابة (بليعال) باستثناء اللون، ثم برز للوجود عشرات من الجنيات المحاربات، تبدو الواحدة منهن كفتاة بشرية مراهقة متشحة بالسواد وزوجين من الأجنحة الرقيقة الشفافة، انطلق جيش الجنيات هذا طائراً ليواجه جيش التنانين و(مارزانا) تشيعهن بترنيمتها:

- شتاء.. برد.. صقيع..

موتٌ لكل ما هو دافئ..

شتاء.. برد.. صقيع..

إعادة إحياء للثلج..

ثلج.. ثلج.. ثلج..

وموتٌ لكل ما هو حيّ..

هجمت التنانين على الجنيات وكل تتين يطلق لها حارقاً قاتلاً، قابلتهن الجنيات بأن فردت كل منهم ذراعيها للأمام مضمومة القبضات، لينطلق من اطراف قبضاتهن خيطا سميكا من ثلج يواجه لهب التنانين..

تكثفت السحب بالسماء.. اكفهر الجو وسادت برودة قارصة.. بدأت كرات ثلج ضخمة تتساقط بغزارة

من السماء و(مارزانا) تصيح:

- عالم الثلج Snow World

حرك (رافان) أيديه كلها، كانت ثلاث أو أربع ايادي تتكاتف للإمساك بأحد كلاب الجحيم ثم تمزق أوصاله بقوة عضلية خارقة، عشرات الأيادي مزقت عشرات الكلاب، بينما كانت دروعه المعززة بسحر (مارزاننا) تمتص كل النيران، وعاد كذلك (زهاك) يمتص الدماء بذراعه المتبقية، فكانت مذبحه لكلاب الجحيم تتناثر فيها دماؤها وأجسادها..

صدت الجنيات نيران التنانين.. تجمدت النيران عندما تعادلت قوتها بمواجهة الثلج.. قامت التنانين بالاشتباك جسديا مع الجنيات بأنيابها ومخالبها.. تحولت أطراف أذرع الجنيات لفوهات قاذفات ثلج لتنتقل منها رياح بقوة دفع عنيفة محملة بقطرات من ثلج، كانت كل ثلاث أو أربع جنيات يكتفن إطلاق الرياح الجليدية على تتين فيتجمد بالكامل ويثقل وزنه ثم يهوي أرضا ليمزق كزجاج هش بمجرد ملامسته للأرض في آخر سقوطه..

استطاع (رافان) الفتك بجيش كلاب الجحيم كله، ولكن لم تمر عليه المعركة بلا خسائر، فقد احترق جسد (زهاك) وتفحم بالكامل إثر استهداف مجموعة من الكلاب لجسده..

نظر (رافان) لجنحة (زهاك) بغیظ، ثم دار على عقبه ليراقب معركة أخرى ضارية بين التنانين والجنيات.. ثم هتف في (مارزاننا) وهو يدعو نحو (بليعال) بجرأة:

- لنستهدف الشيطان نفسه..

ثم وثب وثبة هائلة نحو (بليعال) مطلقا صيحة مزلزلة، فقابله (بليعال) بأن ضم قبضة يمينه بشدة فتضخمت للغاية وصارت قبضة عملاقة من دخان أسود، ثم هوى بالقبضة على جسد (رافان) المهاجم ليرتد للخلف بعنف ساقطا أرضا وقد تحطمت أغلب دروعه، ونظرة ذهول تطل من عينيه..

(عاصفة الثلج.. Snow Storm)

مع صرخة (مارزاننا) تجمعت كل كرات الثلج المتساقطة في شكل مخروط عمودي، ثم انقضت عاصفة الثلج على (بليعال)، رفع الشيطان يده اليسرى خالقا عاصفة مماثلة سوداء من أطراف أصابعه ، هوت على عاصفة الثلج فشتتها، ثم أكملت سيرها نحو (رافان) و(مارزاننا)، حمى (رافان) وجهه

بأيديه ولكنه لم يكن يدرك ماذا يواجه حقا، فقد هوت العاصفة السوداء عليه لتحيل جسده لرماد في لحظة، بينما استوعبت (مارزانا) خطورة هذه العاصفة فدارت حول نفسها وهي تهتف على عجل:

- درع الثلج.. Snow Shield

تكون أمامها جدار هائل الطول من الثلج قام بصد عاصفة (بليعال) المهلكة ولكن بعدها تهاوى لأشلاء من رماد..

ثم صاحت (مارزانا) على الفور:

- أنا أستسلم يا ملك الشياطين!

اتسعت عينا (بليعال) بحركة تمثيلية وكأنه مندهش قبل أن يقول:

- لست ماهرة فحسب.. بل وحكيمة أيضا..

أشارت (مارزانا) لجنياتهما بالانصراف قبل أن تخفض بصرها بخشوع قائلة:

- لا داعٍ من قتال بلا طائل.. لا يوجد نذ لك يا سيدي..

هز (بليعال) رأسه مستحسنا قولها، وصرف تتانينه بإشارة من يده وهو يقول مقتربا من (مارزانا):

- أنت محظوظة يا ساحرة الثلج.. ستكونين أول قائد في رحلتي لاستعادة مُلكي الكامل الجحيم..

انحنت (مارزانا) متممة:

- شرف لي يا سيدي..

وقف (بليعال) أمامها، أمسك ذقنها باصابعه ثم رفع ذقنها ليجبرها على النظر في عينيه مباشرة وهو

يقول بنبرة مخيفة:

- الخيانة عندي عقابها أشد من الموت!

ارتجفت (مارزانا) رغما عنها أمام نظراته المخيفة، واسترجعت ذاكرتها ما تردده ألسنة الشياطين عن نهاية (موراكس) و(أستارتي) و(أوروباس) و(تايغون) البائسة بعد انشقاقهم الفاشل ضده، فقالت بخوف:

- ومن يجرؤ أن يحلم بأن يكون جنديا في جيش الملك (بليعال) لكي يخونه؟ ثم هل يوجد من هو أقوى منك يا سيدي بالجحيم بأسره؟

رد (بليعال):

- هذا صحيح.. أحسنتِ قولاً أيتها الساحرة..

كان (بليعال) يفكر في أنه نجح في خطوته الأولى وهي استرداد مملكة من الممالك الأربعة، لبيدأ منها استكمال باقي خطوات الخطة نحو استرداد ملكه، كان قد سمع عن (رافان) وكان يعلم أنه سيطيح به بسهولة، ولكنه كان يعلم أيضا بوجود ساحرة بهذه المملكة وهذا ما كان يحتاجه فقط من كل ما تحويه المملكة من شياطين وجنود، لذا حرص على أن يريها قوته ويهزمها ولكن بدون أن يخسرها..

وقد نجح في هذا.. وها هي الساحرة العنيدة وسيدة الثلج تركع بين يديه خاضعة حفاظا على حياتها، ليس عن ضعف - وإن كان أي شيطان سيكون ضعيفا بين يديه- ولكن عن رغبة صادقة في أن تكون ذراعا يمينا له.. وهي كساحرة لا يمكن الاستهانة بها وبقوتها..

(ماذا سنفعل الآن يا سيدي؟)

قطعت (مارزانا) حبل أفكاره، فنظر لها مليا ثم قال باسترسال:

- لا بد من تعميم هذه المملكة.. لقد أعجبتني جنياك المقاتلة كثيرا.. أعجبتني كثيرا لدرجة أنني أفكر جديا في استغلال قوتها وأسلوبها الحربي لمضاعفة قوة جيش التنانين..

رددت (مارزانا):

- جيشي كله رهن إشارتك يا سيدي..

أكمل (بليعال):

- سأقوم بإطلاق جيش التتانيين بداخل المملكة وكذلك ستقومين بتحرير جيش جنياتك معهم.. ثم يحدث ما أريده من تعمير للمملكة يحدث بواسطتهم، ليتعايشوا ويتناسلوا ويتكاثروا وينتشروا في كل أنحاء المملكة، لندعهم ينتجوا هجينا محاربا لا مثيل له يجمع بين بأس التتانيين وحنكة الجنيات.. وكل هذه المخلوقات ستكون تحت إمرتك يا ساحرة الثلج..

قالت على الفور:

- يشرفني يا سيدي.. ولكن اسمح لي بالسؤال لماذا تحت إمرتي أنا وليس أنت؟

شرد ببصره وهو يجيب:

- لأنها ستكون مملكتك أنت.. هي ليست بالنسبة لي سوى مرحلة أولية لاستعادة حكم الجحيم..

سألته بحماس:

- وما الخطوة التالية؟

أجابها على الفور وكأنه يسير حسب خطة مسبقة:

- الغرب.. الخليج المائي..

صمتت وهلة لا تجرؤ على النظر في وجهه، ولكنها ما لبثت أن استجمعت شجاعته وقالت له:

- مملكة الغرب الآن تحت حكم أمة هجينة من كائنات الأرض القديمة هربت من منفاها واستوطنتها..

قال (بليعال) ببساطة:

- شعب (أطلانتس).. أعلم هذا.. ما زال بإمكانني معرفة كل ما يدور بأرجاء الجحيم حتى لو لم أعد ملكا له..

سارعت (مارزانا) بالقول:

- ولكنهم شعب مقاتل قوي للغاية، ولديهم جيوش من الأكثر قوة وعلما بين كل العوالم..

قال (بليعال) بنفس البساطة السابقة:

- إذا سيضيفوا لجيشي إضافة جيدة..

صمتت (مارزانا) ولم تعقب، لابد وأن (بليعال) قد وضع خطة يسير على نهجها، وبالتأكيد هناك أشياء كثيرة لا تعلم عنها شيئاً تجعله واثقا من نفسه هكذا..

أشياء كثيرة عدا أنها للمرة الأولى في حياتها تقف في حضرة شيطان.. وترتجف خوفا..

قال (بليعال) أمرا:

- لننطلق الآن سويا صوب الغرب..

شعرت (مارزانا) بالحماس والقوة في آن واحد لوجودها بجانبه، فردت منفعلة:

- إلى (أطلانتس)!

رسائل أطلانتس

الرسالة الثانية

من الابنة (فلورا) إلى الأبوين (أدونيس) و(ليديا):

لقد كان انتقالا خياليا!

أخيرا أصبح لنا عالم خاص بنا.. يتسع لكل آمالنا وطوحاتنا.. يتسع لسيرنا وجرينا..
إذا كانت ذكريات المنفى - ومن قبلها الأرض - ذكريات جميلة لنخلق سويا ذكريات
أكثر جمالا بالعالم الجديد..

انظروا لمدى روعة واتساع هذا المنزل.. إنه يتسع بحيث يمكن لي أن أحظى بغرفة
خاصة بي وحدي حجمها يبلغ ضعف حجم تلك الغرفة الصغيرة التي كنا نعيش بها
ثلاثتنا بالمنفى.. كم أحب الحرية والاحساس بالفراغ.. أصبح مزاجي رائقا الآن لقراءة
تاريخ (أطلانتس) بتركيز أكثر ومزاج أكثر اعتدالا.. لست أدري ما سبب تسرعكما في
مسألة زواجي واستتكاركما لتأجيلي إياه.. إن تاريخ أمتنا كله يتغير وتُعاد كتابة حاضره
الآن.. فهل هذا وقت مناسب لتعطيل روعة معايشة لحظات كهذه برباط أسري جامد،
بما سيؤول إليه الحال من مسؤوليات جسام تجاه زوجي.. وأطفالي فيما بعد..

هل تعلمان أنني كنت قد بدأت في الكتابة حينها؟ أمام الانفعال الغامر الذي اعتراني
وغير من معدل نبض قلبي للأبد، وجدت عاطفة جياشة بأعماقي لم تأب إلا أن تلفظ ما
فاض عن روحي الهشة في شكل كليمات تصف تلك النقلة بين عالمين.. وبين

تاريخين.. أنتما خائفان.. لا بأس بهذا.. جيلكما بأسره يتهيب من هذا الانتقال ويرفضه بقلبه.. ولولا الثقة التامة التي نوليها كلنا لملكنا (أورانوس) وملكتنا (جايا) وأمرائنا وقوتهم وحكمتهم، لكان لهذا الجيل ردة فعل مختلفة ورافضة.. وربما مانعة لهذا القرار من الأساس.. ولكن جيلي يشعر حقا وكأنه كان محبوسا وأن أوان فك أسره.. إننا جيل حالم نرفض القيود ونحب التغيير.. وقد حان الوقت لنستمتع به.. وإذا كان الزواج سيكون من باب التغيير أيضا فأهلا به..

ولهذا وافقت على الزواج..

ثرثرة بين النجوم

الرحلة الثانية

- ومم يتألف الكون الذي يشمل هذه الأرض؟

- عالمهم يتكون من ثمان أجرام سماوية تدور حول نجم يافع - الشمس - لتكون مجموعة شمسية.. ثم تتجمع عدة مجموعات شمسية متجاورة مع مجموعتهم لتكون مجرة - مجرة درب التبانة في حالتهم - ثم تتجمع هذه المجرة مع غيرها من المجرات لتكون عاقيد هائلة من آلاف المجرات.. تتكون تلك العناقيد من غازات ساخنة بشدة مما يجعلها تلمع بما يكفي لإطلاق أشعة (إكس) وهي إحدى علامتنا التي نهتدي بها في سفرنا هذا.. هذه العناقيد المجرية تتماسك بواسطة خيوط غير مرئية في مناطق خاوية تسمى الفراغ البين نجمي INTERSTELLAR SPACE.. وهذا المزيج الرغوي من عناقيد المجرات والفقاعات الخاوية تكون خيوطا متشابكة تسمى الشبكة الكونية..

- وأين نحن الآن؟

حركت يدها حول الكرة المضيفة - العقل الأم - وهي تقول:

- إننا نتحرك عبر نسيج الكون وهو ليس خطا مستقيما كما يبدو من الوهلة الأولى.. إنه نسيج منحني يتحرك باستمرار حركة أشبه بموجات البحر.. أحيانا هذه الموجات تكون شديدة الاهتياج وتقوم بخلق انحناء عميق للغاية للأسفل أشبه بفجوة بلا قرار.. أو ثقب أسود.. أقوم بتوجيه الصاروخ الذي نركبه نحو ذلك الثقب الأسود.. إنه اختصار زمكاني متفرد.. هناك عبر الأكوان عدة ثقوب سوداء ينحني عبرها الزمان والمكان في آن واحد.. بإمكانها نقل المادة خلال الكون نفسه.. وهي أشبه باختصارات نسلها لتوفر علينا مسافات هائلة وزمنا طويلا.. بالطبع ليست كل الثقوب السوداء تمثل اختصارات زمكانية، بعضها قد يكتفي بتدمير ما يمر عبره من جزيئات أو مجرد صعقه كهربيا.. بل وبعضها قد يعيدك زمكانيا للخلف.. ولهذا أقوم باستمرار بإرسال دقات أشعة كونية مسافرة مستكشفة باستمرار عبر ما يقابلنا من ثقوب سوداء وتتبعها إن أمكن لأخذ فكرة ورسم ما يشبه الخريطة الزمكانية لاتجاهات سير رحلتنا المفترض..

- معقد وخلاق..

كان الصاروخ يتألف من مقدمة تبدو كنصف كرة أمامي متألقة بشدة ، ثم مؤخرة تبدو كفوهة مدفع عملاقة تشع لونا أحمر ناريًا بمنتهى الصمت لأن الفراغ لا ينقل الصوت.. عبّر الصاروخ الثقب الأسود بسرعة، ولفترة من الزمن لا يمكن حسابها دارت حول الصاروخ حلقات ضخمة من ألوان زاهية.. الصاروخ نفسه بدا وكأنه يتمدد ثم ينكمش بلا توقف بعكس جسدي المسخين والذين لم يتأثرا بتلاعب قوى أفق الحدث للممر الدودي بقوى الفيزياء.. تباطأت سرعة الصاروخ قليلا رغم قيام العالمة بزيادة سرعة الصاروخ، زاد تألق الألوان من حولهم وراحت خطوط شديدة السطوع تضرب سطح الصاروخ باضطراب، ثم تبدل الحال فجأة للون أبيض صاف لا تشوبه شائبة لفترة وجيزة، اندفع بعدها الصاروخ وكأن يدا عملاقة قد دفعته بقوة للأمام، ظَهَرَ بعدها أمامهما سواد مظلم تتناثرت فيه نقاط ملونة زرقاء وصفراء.. وظهرت سحبات ودوامات ملونة بين تجمعات هذه النجوم..

قالت العالمة :

- تكويننا الجزيئي غير العضوي وحتى تكوين الخلايا المخية العضوية المعدّل سمح لنا بتحمل ذروة التقلبات بقلب الثقب الأسود.. وكذلك مادة الصاروخ الناقل لنا والمكونة من ألياف قادرة على التكيف باستمرار مع أي ضغط أو تغيير لتكوينها الجزيئي عبر الفضاء.. لو عبرها كائن عضوي لهلك قبل وصوله لنهاية الممر الدودي..

قال المسخ وهو يتأمل نسيج الكون المترامي أمامه:

- كون عذري!

- لقد تجاوزنا للتو حافة الكون الخاص بهم والمكونة من حلقة بلازما ضخمة يطلقون عليها (الجلون-كوارك) QUARK-GLUON PLASMA.. ومكاننا الآن وسط حلقة إشعاع كونهم الخلفية.. إنها الشعاع الأقدم بكونهم..

سألها المسخ باهتمام:

- وكيف يسير الزمن والانتقال عبر المكان بهذا الكون؟

- المكان ليس ثابت بل هو ذاخر بالنشاط.. المكان يتكون من ذرات غاية في الصغر ويمتد ليشمل حلقات ضخمة، التلاعب بكليهما يجعل من الإمكان ثنيه وضغطه.. سرعة الأشياء هنا تعتمد على

كتلتها ولا يمكن لكتلة أن تتغلب على سرعة الضوء، وأسرع شيء هنا هو الضوء لأن فوتونات الضوء بلا كتلة.. لديهم أربعة أبعاد، ثلاثة أبعاد للمكان (طول وعرض وارتفاع) والبعد الرابع هو الزمن.. نسيج الزمكان يبدو كملاءة مطاطية تتمدد عبر سطح طاولة أجوف.. تستقر الأجسام الثقيلة بقعر الملاءة محدثة انحناءً عنيقا بسطح الملاءة للأسفل.. إنها تضغط الزمكان حولها نحوها.. ولو وضعت كرة صغيرة بهذا الجزء المنحني ستُحدث الكرة نفسها انحناءً بسيطاً بالنسيج نفسه ولكنها ستتجه رغما عنها نحو الجسم الثقيل عبر انحناءة للنسيج.. وخلال اتجاهها للجسم الثقيل ستتحرك أسرع مما لو كانت تسير على السطح المستوي للملاءة.. بمعنى آخر ستزداد سرعتها وبالعكس سيتقلص الزمن فيها لسرعة انحدارها للأسفل عما لو كانت تسير على السطح المستوي للملاءة أو نسيج الزمكان.. لو رميت كرة أصغر نحو الكرة السابقة سوف تنزلق نحوها.. تخيل أن الجسد الكبير هو الشمس والصغير هو الأرض والأصغر هو مجرد كويكب، هكذا تجذب الأجساد الكبيرة الأجساد الأصغر منها وتؤثر في نسيجها الزمكاني.. وكذلك الكون كله يمكن تخيله كملاءة ضخمة من المطاط يستطيع أي نجم أو مجرة وكوكب أن يسبب هبوطا يمكن أن يجذب أو يحرف أجسام صغيرة تمر.. وهذا الالتواء في الزمكان هو تفسير للجاذبية.. وهو يؤثر حتى على الضوء ويجعله ينحرف لو مر قرب جسم ضخم كالشمس.. وهذا ما أواجهه عندما أقوم بإرسال دقائق ضوئية مستكشفة أثناء رحلتنا هذه إذ ان الضوء ينحرف وينثني لدى عبوره قرب مجرة ضخمة ليبدو كالقوس المضيء.. ولو واجه الضوء جسما ضخما بما يكفي كعنقود مجري هائل فإنه سينتشر على شكل دائرة كاملة (حلقة أينشتاين)..

صمتت قليلا لتستطرد:

- نسيج الزمكان يبدو وكأنه عالم كامل مكون من مشهد نموذجي من تلال ووديان وأخاديد.. وتبعا لهذا فإن الحُفر شديدة العمق والتي لا قرار لها بنسيج الزمكان بسبب كرات شديدة الصغر وشديدة الثقل في نفس الوقت بحيث تجعل النسيج المطاطي منحني بشكل قائم بحيث يسقط فيها كل ما يمر بها من أجساد وضوء هي الثقوب السوداء (سوداء لأن حتى الضوء لا ينجح في الإفلات من قوة جذبها).. وهذا الانحناء القائم 90 درجة بنسيج الزمكان يشوه الزمن فيجعله بلا قيمة وكذلك المكان يتم اختصاره بالسقوط السريع والذي يلغي المسافات أيضا بالمقارنة بمرور الأجساد على النسيج المستوي الأفقي

بجانِب حفرة هذا الثقب والتي تحتفظ فيها الأجساد بالزمن الطبيعي والمسافات الطبيعية.. بالطبع ليس السقوط في حفرة الثقب الأسود هو الخيار الوحيد فلو أنك عبرت بجواره قد ينحرف مسارك ناحيته فقط ولكنك لن تسقط بالضرورة إلا لو كنت قريباً بما يكفي، وهذا الفرق بين المسافتين يسمى بأفق الحدث.. وعلى النقيض لو كانت الجاذبية ضعيفة للغاية فسيتحطم الجسد لكوانتم صغيرة من فوتونات ويتحول لضوء.. كما أن الجاذبية نفسها تساعد في تكوين نسيج الزمكان عبر إبقاء الأجساد منضغطة على الملاء المطاطية، ولكنها ليست شيئاً مستقلاً لأن انحناءات الزمكان -الملاء المطاطية - هي الجاذبية نفسها..

ثم أضافت:

- وهذا مجرد تصور لتسهيل توصيل المعلومة ولكن الحقيقة أن المكان ثلاثي الأبعاد وبالتالي فإن نسيج الملاء حين ينحني حول الكرة الثقيلة فإنه ينحني حولها من جميع الاتجاهات وليس أسفلها فقط.. وبالتالي فالجاذبية ليست إلا تشوه في البيئة المحيطة بسبب أحد الأجسام القريبة.. وعندما يقترب جسد صغير من جسد كبير فإنه ينحرف نحوه بقوة جذبه له وبالتالي تزداد السرعة وكذلك يبدو وكأن الجسم الصغير يفضل الاتجاه نحو المنطقة التي سينقضي فيها الزمن بمعدل أبداً (ازدياد انحناء نسيج الملاء يزيد سرعة السقوط الجسم الصغير نحو الأكبر ويعبر مسافة أكبر للوصول إليه في زمن أقل من سرعته الطبيعية على النسيج المستوي الطبيعي)

أطلانتس الجديدة

مملكة الغرب..

كانت نقلة عظيمة ل(أطلانتس)..وتغيير مفاجئ وصادم لجغرافية ممالك الجحيم..

نجح علماء (أطلانتس) في صنع ممر عبر الأبعاد، تم من خلاله نقل طليعة الجيش وعلى رأسهم الأمير (أطلس)، كتلة العضلات المتفجرة والذي لا يرتدي إلا قطعة قماش زرقاء تغطي عورته، بينما تدلت أطراف شعره الأسود المضفر على صدره.. تقدم عددا يسيرا من الجنود عبر ممر الأبعاد والذي بدأ من أعماق المحيط بالأرض وانتهى بمملكة الغرب بالجحيم.. كانت مهمة هذه الفرقة الصغيرة هي استكشاف احتمالية كون مملكة الغرب قد أعيد استيطانها من قبل شياطين آخرين أم أنها لا تزال أطلالا على أطلال..

بمجرد استقرار (أطلس) على أرض صلبة لاحظ بالفعل مدى التغير الذي حاق بهذه المملكة، والتي كانت من قبل عبارة عن بقعة ضخمة من الماء يقطنه التنين (لوياتان) وكائناته المائية ويحكمون سيطرتهم عليه لدرجة تسميته خليج (لوياتان).. أما الآن فقد تغير الوضع كثيرا..

انحسر الماء بشكل كبير ليسفر عن ما يقارب نصف حجم الخليج السابق وقد صار أرضا يابسة منخفضة، يعلوه الماء من الشمال ومن الجنوب، ويفصل كل ربع مائي من الربعين عن نصف اليابسة برزخ من ستار عالٍ من الماء، ذلك الذي كان (أوزيريس) قد صنعه في المعركة السابقة.. ويتوسط اليابسة تمثال حجري ضخم حي الملامح للنتين (لوياتان) ونظرات ذهول لا تزال مرسومة على ملامح وجهه.. وعلى مسافة ما خلف التمثال برز جبل ترابي ضخم، ومن فوق قمته المخروطية كانت هناك بركة صغيرة تحتوي مزيجا من حمم ودماء.. إنه جبل (أكاشا) وتعتليه بحيرة (خورن).. هكذا تم تداول هذه الأسماء على السنة نفر قليل من الشياطين تعايشوا بمنطقة البر بين التمثال الحي وجبل (أكاشا).. لتصير أسماء شبه رسمية وثابتة لهذه المعالم التي تروي أحداث أحد فصول ملحمة الجحيم التي دارت هنا من قبل..

وباستثناء هذا النفر لم يكن هنالك تواجد من الشياطين أو من أي من كائنات أخرى.. وكذلك الماء لم يحتوِ إلا عددا بسيطا من كائنات مائية مسالمة، لم تكد ترى (أطلس) وجنوده حتى لاذوا بالفرار من المملكة ليستقروا على أطرافها، معترفين بعدم رغبتهم في إبداء أية مقاومة للقادمين الجدد..

في الواقع، كان يبدو وكأن مملكة الغرب تفتح ذراعيها لشعب (أطلانتس) بدون مقاومة..

عاد المزيد من الجنود عبر الأبعاد مع الأمير (ساترن) والأميرة (تيتانيا)، تلاهم الملك (أورانوس) والمملكة (جايا) مع باقي شعب (أطلانتس) كله.. وتم البناء وعمارة المكان بسرعة لا مثيل لها مع لمحة تقدم واضحة..

تكونت المملكة من شمال مائي ووسط بري وجنوب مائي.. امتك (ساترن) الشمال المائي المواجه لمملكة الجحيم الشمالية والتي يملكها (ساتان)، تم بناء المنازل والثكنات العسكرية بقلب الماء، ثم انتهى البناء بمثلث ضخم أسود اللون فوق سطح الماء، يتصل بكل ثكنات ما تحت الماء العسكرية، يستقر به الأمير (ساترن)..

بينما استحوذت باقي كائنات (أطلانتس) المائية ذات الزعانف على الجنوب المائي المقابل لمملكة الجحيم الجنوبية والتي انتزعها (بليعال) من الغابر (رافان)، وكان الحكم لمملكة (أطلانتس) الجنوبية للملكة (جايا) بغرفة ملكية تقع تحت سطح الماء، بقبة ضخمة زرقاء تعلو عدة بنايات حربية، تحيطها منازل سكنية لعدد غير يسير من الأطلانتيين..

استقرت الاميرة (تيتانيا) على قمة جبل (أكاشا)، في غرفة زجاجية شفافة تم بناؤها فوق الحمم في مشهد بديع ينم عن مهارة هندسية بارعة ومتقدمة، بينما تم بناء مدينة كاملة من بيوت منحوتة بداخل الجبل نفسه استقر بها عدد من الأطلانتيين، وارتقت أبراج حربية أربع في أكثر النقاط ارتفاعا من الجبل على أطراف بحيرة (خورن)..

أما الملك (أورانوس) والأمير (أطلس) فقد استقروا بقلب المنطقة البرية بعد أن تم عمارة أغلب اليايسة بالمنازل والمصانع والمدارس وغيرها من المباني المدنية، بينما تم تفريغ تمثال (لوياتان) من الداخل ليصبح مجوفا بالكامل، مجرد قشرة خارجية لها مدخل بالأسفل، ثم امتلأ فراغ التمثال الضخم بالجنود والمعدات والأسلحة الحربية، وتم تفريغ رأسه كذلك لتصبح مقرا للملك وابنه يديرا من خلاله أمور الحرب والسلام..

وهكذا أصبح لخليج (لوياتان) اسم جديد..

مملكة (أطلانتس) البرمائية..

رسائل أطلانتس

الرسالة الثالثة

من الأبوين (أدونيس) و(ليديا) إلى الابنة (فلورا):

وأخيرا جاء قرارك بالموافقة على الزواج!

كنا قد بدأنا في التأقلم على العالم الجديد.. بالرغم من تلك الأوقات في الليالي المليئة بالشجن والذي كان يجذبنا الحنين فيها لاجترار لحظات خاطفة من عدة حيوات سابقة.. حياة بالأرض ثم حياة بالمنفى.. والآن وكأنا أطفال نتحسس ما تحت أقدامنا في هذا العالم الجديد، ننظر لتلك المساحات الواسعة ما بيت البيوت بدهشة خائفين من السير فيها..

ولكن دعنا من خوفنا الآن فهذا ليس بالوقت المناسب لأية مشاعر سلبية.. زهرة عمرنا (فلورا) ستتزوج أخيرا.. ومن يا تُرى هذا المحظوظ الذي كافأته الحياة بأسطورة جمال ك(فلورا).. فاتنة فاتتات مملكة (تيتانيا).. وكان (ليمان) هو المناسب حقا.. جسد ذكوري رياضي ووجه مليح، ووظيفة مرموقة بجيوش الملكة.. وهكذا تم الاختيار من طرفها ليحدث الزفاف الذي عمت فرحته أرجاء المملكة كلها.. وهكذا انتقلتِ يا حبيبتي لبيت جديد جميل أكثر اتساعا حتى من منزلنا الجديد بكثير.. وكانت زيارتك لا تتقطع ولم نشعر حقا بانفصالك عنا، وقد كان هذا ما كنا نعتقد أنه سيكدر علينا حياتنا بعد زواجك.. أصبحتِ أكثر بهجة ونشاطا.. أضاف الزواج العديد من الصفات الجديدة

الخلافة لك.. لقد ازددتِ جمالا عن جمال يا حبيبتنا.. وكنتِ أينما تنتقلين تشرين الفرحة
والسرور بالصدور.. بدأنا نعتاد اتساع هذا العالم الجديد ونألفه حتى جاء ذلك اليوم الذي
جئتنا فيه بالبشارة.. الحفيد الأول قادم بالطريق.. انتفخت البطن وتكورت.. حتى جاء
اليوم الموعد وجاء فيه الحفيد (إسكندر) للوجود..

وكانت المفاجأة..

ثرثرة بين النجوم

الرحلة الثالثة

سألها المسخ باهتمام:

- وهل يتمدد كونهم أو ينكمش أم أنه ثابت؟

- لا توجد إجابة واضحة لهذا السؤال.. بالنسبة للأرضيين فأغلب مناطق كونهم تقع في ما وراء قدرتهم

على الرصد.. فبرغم أن ضوء النجوم ينتقل من مسافات بعيدة بسرعة كبيرة للغاية ولكن لو كان النجم

أو الجرم في العموم بعيدا بما يكفي فلن يتاح له الوقت الكافي لوصول إليهم وبالتالي لا يتم رصد

وجوده.. أما بالنسبة لنا فقد علمت عبر العقل الأم نبذة عن نوع كونهم وطريقة نشأته.. إنه من النوع

المتضخم بادئ ذي بدء.. فبعد مولد كونهم مباشرة مرّ بفترة محمومة من النشاط وكان وقتها يتسم

بحرارة وكثافة هائلتين.. لذا فقد أخذ في التمدد بسرعة لفترة ما ثم عاد ليبرد.. مما أتاح تشكيل خليط

من الجسيمات من البلازما البدائية.. ظلت درجة حرارة الكون لمدة ثلاث دقائق - رغم استمرارها في

الانخفاض - مرتفعة بما يكفي لتجعله أتون نووي عملاق قام بتخليق أبسط الأنوية الذرية كالهيدروجين

والهيليوم.. وبعد مرور دقائق أخرى انخفضت درجة الحرارة إلى 100000000 درجة كلفينية (ثمان

أصفار) أي أعلى من درجة حرارة الشمس بعشر مرات.. ورغم أن هذه الحرارة عالية إلا أنها كانت -

مقارنة بدرجة حرارة وقت نشأة الكون - باردة بما يكفي لدعم مزيد من العمليات النووية، وبدأ اضطراب

الجسيمات يقلّ والكون يتمدد أكثر ودرجة حرارة الجسيمات تنخفض.. ثم وصلت درجة حرارة الكون إلى

حوالي 3000 درجة كلفينية - أي نصف درجة حرارة الشمس - فحدث تغيير جوهري بالكون حينها..

فقبل هذه اللحظة كان الفضاء مملوءا ببلازما من الجسيمات حاملة الشحنة الكهربائية من بروتونات

والإلكترونات.. ولأن الجسيمات المشحونة قادرة على دفع جزيئات الضوء - الفوتونات - فقد كانت هذه

البلازما معتمدة باستثناء بعض الوهج الخفيف الناتج عن الفوتونات التي تتقاذفها الجسيمات المشحونة..

الوضع كان أشبه بذلك الوهج الخافت الذي يعلوه ضباب كثيف.. ولما انخفضت درجة الحرارة إلى أقل

من 3000 درجة كلفينية تباطأت سرعة الجسيمات المشحونة بما يكفي بحيث تجمعت في ذرات

اقتنصت أنويتها الإلكترونات الهائمة وجذتها في مداراتها.. وبهذا تعادلت الذرة بتعادل الإلكترونات

الدائرة مع البروتونات بنواتها لتصبح متعادلة كهربياً.. مما سمح للفوتونات بالمرور بينها بسلاسة فتبدد الضباب الكوني وبدأ يظهر سطوع إضاءة الانفجار الكبير.. ومنذ ذلك الوقت ما زالت الفوتونات تجوب الكون بحرية.. ومع برودة الكون المستمر فإن تلك الفوتونات بردت ولكنها لم تتباطأ بالبرودة كباقي الجسيمات لكونها تتحرك بسرعة الضوء في كل الأحوال، ولكن مع البرودة تقل تردداتها الاهتزازية فيتغير لونها، فالفوتونات البنفسجية تتحول للأزرق ثم الأخضر ثم الأصفر ثم الأحمر ثم ما دون الأحمر INFRA-RED ثم الموجات الميكرونية MICRO WAVES ثم الترددات الراديوية..

وحتى الآن ما زال مستقبل كونهم غامضاً، فهو يتمدد ولكن هناك معدل يتباطأ به هذا التمدد.. فهناك مادة عادية جاذبة تعمل على تقريب الأجسام كلها نحو بعضها.. فتقلل من سرعة التمدد.. ولو استمر هذا التباطؤ سيقل التمدد للفضاء حتى يصل الصفر ثم تنعكس حركته لتبدأ حقبة من الانكماش المكاني.. وهو الذي لو استمر بلا انقطاع سيؤدي لانسحاق عظيم.. ولكن لو قلت سرعة التباطؤ ستسمح للكون بالتمدد للأبد..

- كون مسلي..
- وما زالوا يظنون أنه لا يوجد كون غيره!
- إنها معلومة بديهية لا تحتاج لأن يروها بأعينهم للإيمان بها.. الفضاء كله غير متناه.. مصمم من عدد لا متناه من الأكوان.. الأمر يبدو ككتلة ضخمة من الفقاعات والتي تتمدد لتضغط مادة صلبة فيما بينها (كقالب الجبن السويسري) وكل فقاعة تتمدد هي كون يتمدد، وكل فقاعة تنكمش تحل محلها المادة الصلبة المكونة لما بين الفقاعات هو كون ينكمش.. بل وحتى كونهم يحتوي على عدة نسخ من أرضهم هذه.. فيما أن النسيج الكوني لكل مجراتهم وأجرامهم السماوية ونجومهم يتألف من نفس الجسيمات الأساسية (بروتونات ونيوترونات وإلكترونات وغيرها مما يعرفون ومما لا يعرفون...)..وبما أن الكون واسع الاتساع لدرجة تجعلهم غير قادرين على رصد أغلبه.. فعليهم أن يتصوروا أن كونهم مقسم لعدة عوالم مصغرة تبدو كرقع مكونة للكون بالأكمل.. كل رقعة مستقلة تمثل عالماً مستقلاً بذاته.. في كل رقعة يتم ترتيب جسيمات المواد بعدد محدود وحسب نظام معين، وفي كل رقعة يختلف عدد الجسيمات ونظام توزيعها.. ولكن لا يمكن أن يستمر هذا بلا نهاية لأن لكل جسيم طاقة يحملها، ومزيد من الجسيمات يعني مزيداً من الطاقة.. فلو احتوت إحدى الرقع على قدر أكبر مما ينبغي من

الجسيمات - وبالتالي الطاقة - فستتهار على نفسها تحت وطأة ثقلها مشكلة ثقبا أسودا والذي لن يسمح بإضافة أي جسيم من بعده في نفس رقعته وبالتالي ينتفي سبب وجود حياة بهذه الرقعة.. ولكن ماذا عن باقي الرقع؟ أليس نوع الجسيمات وطريقة توزيعها محدودين؟ فكما أن لكل رقعة طاقة معينة لا يمكن تجاوزها ككل، هناك عدد معين لا يمكن تجاوزه بكل رقعة.. وتلك الجسيمات محدودة سواء كانت بروتونات أم نيوترونات أم إلكترونات أم فوتونات أم غيرها من الجسيمات.. وبالتالي ومع عدد لا متناه من الرقع الكونية بكونهم هذا يعني عدد لا متناه من احتمالات توزيع الجسيمات بأشكال مختلفة.. والتي لا بد وأن تتكرر بعد حد معين مهما بلغت براعة التوزيع العشوائي.. هذه حقيقة إحصائية.. ومع زيادة عدد الرقع أكثر يزداد احتماليات حدوث التكرار أكثر وأكثر.. وبالتالي وفي النهاية نتوصل لأنه لو حدث تكرار لنفس ترتيب جسيمات عالمهم - مجموعتهم الشمسية - بنفس القيم سيترتب عليه وجود أرض ثانية وثالثة ورابعة.. ومع تعدد الاحتمالات لحد لا نهائي ستمتد الاحتماليات كذلك لوجود نسخ من أشخاص هذه الأرض بعدة عوالم مختلفة..

- كل ما يلزم أي عالم لوجود كائنات كالأرضيين هو وجود مسافة 93 مليون ميل - 150 مليون كيلومترا- بين الأرض والشمس، فهذه المسافة بالتحديد هي المتسببة لوجود نطاق من درجات الحرارة بالأرض أدى لوجود الأرضيين وذلك لأن أي اقتراب أو ابتعاد عن الشمس سيغير نطاق الحرارة هذا ويزيل المقوم الأساسي لشكل الحياة الخاصة بهم وهو الماء السائل.. لقد كان مهندس الكون دقيقا جدا في وضع كوكب الأرض من الشمس، وكذلك كان بارعا في وضع نفس المسافة بين كوكب المائين وشموسه بعالمنا.. وهو نفس الوضع والذي لا بد وأنه موجود بعوالم أخرى يقع فيها كوكب به ماء سائل على نفس المسافة من شمس.. وربما عدد كبير من الكواكب المتطابقة!

(نحن لا نتجه لمملكة الغرب هكذا يا سيدي!)

قالتها (مارزانا) ل(بليعال) وهي تطير خلفه، بعد انتهائهما من معركة مملكة الجنوب القصيرة، فردّ عليها (بليعال) بدون أن ينظر نحوها:

- هذا واضح!

صمتت (مارزانا) لحظة تشعر بدهشة، ثم تماكنت نفسها وقالت بتردد:

- يبدو وكأنه اتجاه الشرق.. اتجاه مملكة (لوسيفر)..

أجاب بإيجاز غامض:

- ليس بالتحديد..

لم تعلق (مارزانا) واكتفت بمتابعته في الاندفاع بسرعة نحو الشرق، وبعد مسافة قصيرة بدأت حدود مملكة (لوسيفر) في الظهور من بعيد كأسوار شاهقة مضيئة بشدة، فتوقف (بليعال) وأشار للأرض فتكونت دائرة مضيئة، اتجه (بليعال) نحوها وهو يقول ل(مارزانا) بلهجة أمرة:

- اتبعيني!

غلبت الساحرة على أمرها واندفعت في إثره، اخترق جسده الدائرة واختنق تماما فتبعته (مارزانا) على الفور وهي تقول لنفسها:

- تبدو وكأنها مدخل لعالم آخر!

وجدت (مارزانا) نفسها تنتقل مكان آخر، شديد الاحمرار، مرتفعة درجة حرارته للغاية، تنتهي إلى مسمعا جلبة من أصوات عديدة متداخلة ما بين صياح آلام وصياح غضب، وبين صرير معدني وخوار وحوش وخرير تدفق الحمم..

قال لها (بليعال) بهدوء وهو يسلك اتجاهها معينا يدل على معرفته لهذا المكان جيدا:

- ستحتاجين لخفض درجة حرارة جسدك لتتحلي البقاء هنا..

لاحظت (مارزانا) هذا بالفعل فسارعت بتكوين طبقة من الجليد مكثف غطت جسدها، وهي تتساءل في نفسها عن ماهية هذا المكان المقبض..

ثم بدأت المشاهد العجيبة والمخيفة تتوالى..

رأت عدة أزواج من التنانين الحمراء تنفث اللهب نحو مجموعة من البشر فتحرقهم وتحيلهم لأشلاء من رماد، ثم يعيد الرماد تكوين نفسه بشكل عكسي ليصبح بشرا من غير سوء، ليعيد التنانين حرقهم ثانية..

ولاحظت وجود سلاسل غليظة سوداء تحيط كل تنين كالطوق من عنقه ثم تمتد بعيدا بحيث لا يمكن رؤية مصدرها..

ثم اتجه (بليعال) جانبا ليتخطى هذا المشهد العجيب، لترى (مارزانا) زوجا من العقارب كالحة السواد عظيمة الحجم كالجبال، تنقض على مجموعة من البشر لتمزقهم أحياء، بأنياب الفم وطرف الذنب الحاد، فترتفع أصوات البشر في صرخات ألم هائلة تتوقف بموتهم، فقط ليُعاد إحيائهم من جديد، فيتم قتلهم مجددا بنفس الكيفية والوحشية..

ولاحظت أيضا تلك السلاسل السوداء تحيط بعنقي زوج العقارب..

تساءلت بتردد وهي تنظر للون الأحمر المميز للأرض والممتد بلا نهاية:

- هل هذا هو....

قاطعها (بليعال) ببرود وهو يتخطى زوج العقارب:

- برزخ الجحيم.. حسبت الأمر واضحا منذ البداية..

ابتلعت (مارزانا) لسانها ولم تعقب، الجو كئيب ويدعو للضييق، وجَلَبَة صخب الأصوات المختلفة تؤذي الأذان..

والآن ترى جبلين عظيمين، تستقر بحيرة هائلة من حمم متدفقة فيما بينهما، وقد بدا واضحا ما يشبه طريق رفيع يصل ما بين قمتي الجبلين، امتلأ هذا الطريق بعدد من البشر انطلقوا عليه عدوا يريدون اجتيازه، سقط منهم جزء كبير لتلتقطه الحمم فتتعالى صرخات رعبه قبل ألمه، قبل أن يخمد صوته تماما، شارف عدد بسيط على اجتياز هذا الطريق للنهاية فبرزت لهم طيور سوداء جاءت من وسط السحب مطلقة أصوات حادة كريهة كالنعيق، انقضت على من تبقى من البشر وأخَلَّت بتوازنهم ليسقطوا بقلب الحمم، حتى لم ينجح في عبور هذا الطريق المميت أحد..

غمغم (بليعال) بلا اكرثا عندما لاحظ انفعالها مع المشهد:

- إنه صراط غيرمستقيم!

ولاحظت (مارزانا) بوضوح تلك السلاسل السوداء التي كانت الطيور الخبيثة مطوقة بها من الأعناق..

تسائلت (مارزانا) بلا وعي:

- إلى أين تنتهي كل هذه السلاسل؟

أجابها باقتضاب:

- إليه!

تخطى (بليعال) الجبلين تتبعه (مارزانا)، ليتضح مشهد لهضبة واسعة جدا مستوية بلون أحمر كالدم، ترتفع ثلاثة أجزاء منها في ثلاث مناطق لتبدو كل منطقة كدائرة ضخمة مستقلة مرتفعة عن الهضبة نفسها، ثلاث دوائر بدت بارزة فوق الهضبة..

وفوق كل دائرة منهم كان الهول ذاته يحدث..تمتم (بليعال):

- مذابح البرزخ.. ووحوش البرزخ الثلاث!

تابعت (مارزاننا) بتقزز ما يحدث..

المذبح الأول.. استقر عليه كائن ضخم مشوه الوجه قوي العضلات أشبه بغوريلا سوداء، كان يقف بتحفظ قبل أن يسقط على المذبح من السماء جسد بشري، جسد حي، يرفع الكائن ذراعيه القويتين ثم يهوي بهما عدة مرات وكأنهما مطرقتان على الجسد البائس، يمتزج صوت آلام البشري مع صوت تكسير عظامه وتقطيع لحمه، يستمر ضرب الكائن للبشري حتى يحوله لكتلة رقيقة من لحم وعظام مسحوقة، فيزيحه بيده اليمنى ليخلي المذبح، فقط ليعود نفس الجسد البشري ليسقط من السماء ويعيد الكائن تمزيقه..

المذبح الثاني.. تقف عليه فتاة عارية بيضاء كالثلج، أطراف يديها تنتهي بما يشبه الأسلاك الرفيعة الذهبية عوضا عن الأصابع، يسقط الجسد البشري من السماء ليستقر على المذبح، تحرك الفتاة هذه الأسلاك الذهبية بسرعة وبراعة لتستقر كلها في كل فتحات جسده.. أذناه وعيناه وانفه وفمه وسرته وشرجه وفتحة عضوه، ثم تتحرك الأسلاك وتتغرس للداخل ببطء، ترافقها صرخات عذاب هائلة لا تتوقف إلا بعد تمزيق الاسلاك لحنجرته وأحباله الصوتية، وخلال ثوان يتحول الجسد السليم من الخارج لجنة منتهكة من الداخل، فيسقط ميتا وخيوط الدماء تتدفق خارجة من فتحات جسده لتغمر أطراف الأسلاك القاتلة وتتقاطر على الأرض، فتزح الجسد بقدمها في انتظار نفس الجسد ليسقط ثانية من الأعلى على نفس المذبح، لتعيد فعلتها الدموية ثانية..

المذبح الثالث.. يقف كائن طويل القامة يغطي وجهه بمخروط معدني مقدمته موجهة للأمام، يرتدي رداء معدنيا من قطعة واحدة، ويمسك ساطورا بيمينه.. سقط جسد أنثى بشرية عارية على المذبح، رفع جسدها من مؤخرة عنقها بيسراه ثم اجثت ثدييها بضربة ساطور واحدة لتتهدم نافورتان من الدماء على رداءه المعدني، أحكم الإمساك بها من عنقها ثم ضرب جسدها بالساطور عدة ضربات فنية -ولكن قوية- ضربات تشريحية صنعت عدة خطوط رأسية متوازية بجلدها، ثم بسرعة وخفة حرك طرف ساطوره لينزع الجلد عن الجسد، كل هذا تصاحبه صرخات ألم ورعب لا تتوقف من البشرية التي تراقب

بعينها عملية سلخها حية، ولما انتهى سلخ الجلد وصارت مجرد قطعة من عضلات حمراء بلا جلد تنز دما، تهاوى الجسد جثة هامدة من هول الألم.. ثم سقطت ثانية سليمة معافاة ليعاد سلخها..

ولاحظت (مارزانا) -كالعادة- وجود تلك السلاسل السوداء التي تربط الثلاثة وحوش لذلك المنشأ الغامض..

تمتم (بليعال) بلا انفعال:

- الغول.. والغاوية.. والجزار.. إنهم وحوش البرزخ الثلاث..

تمتمت (مارزانا) وقد غمرها ضيق شديد:

- هذا هو البرزخ إذًا؟

رد عليها (بليعال) وهو يتجاوز المذابح بوحوشها الثلاث:

- لم تشاهدي إلا قدرا يسيرا.. لكننا لا نملك كل الوقت.. يكفي هذا القدر.. بالإضافة لأن حرارة البرزخ المستمرة في الارتفاع باضطراد لن يمكن لجسدك تحملها مع الوقت مهما فعلتي من سحر، ستتغلب الحرارة المهلكة على سحرك رويدا رويدا وتذيب جسدك.. وحدها مخلوقات البرزخ هي من تستطيع الحياة وسط جحيم النيران..

في الواقع لم يحتج (بليعال) للمرور على كل هذا للوصول لغايته، لكنه -الشیطان الخبيث- أراد إحداث تأثيرا على (مارزانا)..

انحرف يسارا لتتبعه الساحرة، أصبحت (مارزانا) الآن تجاهد لإبقاء طبقة الثلج الحامية على جسدها متجمدة، فقد بلغ ارتفاع درجة الحرارة حدا جنونيا الآن..

صك أذنيها صوت هدير مرعب قبل أن يظهر ذلك الإعصار العظيم والذي كان قوامه أجساد المعذبين من البشر، تغذيه نفثات نيران لا تتوقف من تتانين محيطة، توجج ناره وتضيف مزيدا من الأرواح البشرية الخاطئة في صورة أجساد تشعر وتحس وتتألم وكأنها ما زالت حية..

توقف (بليعال) أمام شق عظيم في الأرض الحمراء كان يؤدي لغرفة ضخمة بالأسفل، ركزت (مارزاننا) نظرها لتلاحظ أن كل السلاسل السوداء كانت تأتي من كل الاتجاهات، لتسقط في النهاية بالاسفل بداخل هذه الغرفة..

أشار لها (بليعال) بهدوء مثير قائلًا:

- لا يمكنك التقدم أكثر.. ولكن بإمكانك استراق السمع والبصر..
- هزت (مارزاننا) رأسها بتفهم.. وبكثير من الخوف..
- حلّق (بليعال) ليهبط مستقرًا بداخل هذه الغرفة السفلية، لم تجرؤ على النظر واكتفت بالسمع..
- أنرت البرزخ يا (بليعال)..
- تحياتي لك أيها (الماركيز)..
- لا تأتي هنا إلا نادراً..
- وأنت لا تخرج مطلقاً..
- تعلم جسامة ما أفعله وخطورة إغفاله للحظة واحدة..
- أنت لا تعلم ماذا يحدث بالجحيم.. لقد اجتاحه العبث..
- هل انقلبوا عليك؟
- وماذا سيفعلون لو لم ينقلبوا على ملكهم؟! إنهم شياطين!
- خسرت مملكة الشمال؟
- أصبح ملكا ل (ساتان) الآن..
- تريد مساعدة من (الماركيز)؟

- ليست بلا مقابل..
- ماذا تريد بالتحديد؟
- وما المقابل حتى أتمكن من تقدير وتحديد مطالبي؟
- ساد الصمت.. كتمت (مارزانا) أنفاسها في انتظار سماع نتيجة هذه المقايضة الشيطانية.. كان سجالا بين شيطانين تمثّل في صوتين كانت تسمعهما يتتابعان، صوت (بليعال) الرخيم هادئ النبرات، وصوت (الماركيز) الغليظ غير المحبب للسمع..
- عاد صوت (الماركيز) ليعاود الظهور:
- ألف عام من أعوام البشر تتولى فيها مهمتي في السيطرة على تعذيب الأرواح الخاطئة.. أتولى أنا خلالها مُلك الجحيم..
- صمت (بليعال).. عاد صوت (الماركيز) يقول:
- الثمن باهظ.. ولكنني لن أقدم عرضا آخر.. اقبل أو ارفض..
- ثمن غريب وغير مسبوق.. البرزخ دائما وأبدا تحت سيطرة (الماركيز)..
- وكذلك كان الجحيم يا عزيزي بالنسبة لك!
- أقبل.. ولكن بشرط واحد..
- كلي آذان صاغية..
- بالإضافة لمن سأختارهم من وحوش، سأخذ (الفالكيري) كحارسة شخصية لي.. VALKYRIE..
- (الفالكيري)؟!:
- كذلك رددت (مارزانا):

- (الفالكيري)؟! هل هي موجودة بالفعل؟

عاد صوت (بليعال) يقول بخبث:

- هكذا تكون صفقة شبه عادلة!

- يبدو أنها ستكون حربا عاتية..

- لقد استولى (أورانوس) وأمرؤه على خليج (لوياتان)..

- (أطلانتس) بالجحيم؟

- لقد قلت بنفسك.. حرب عاتية.. لذا أحتاج لحارس شخصي ليحل محل (نيمسيز)..

- (نيمسيز) قُتل؟

- أنت منفيّ حقا هنا أيها (الماركيز)..

عاد الصمت ليحل.. لم يبتره إلا صوت صرير السلاسل الغليظة التي تتحرك بين الحين والآخر.. ثم

عاد صوت (الماركيز) الغليظ يقول:

- موافق.. أنت قلتها بنفسك.. أنا بمنفي.. بالإضافة لأنني لا آتمن شيطانا سواك على وحوش البرزخ..

- اعترافك هذا يطربيني..

- حسنا.. لك ما تريد من وحوش.. ولك (الفالكيري).. وفي انتظار عودتك منتصرا من الحرب لتتولى

حكم البرزخ حتى حين..

- لا تقلق.. مسألة وقت..

- تحياتي لك يا (بليعال)..

- تقبل تحياتي المماثلة أيها (الماركيز)..

تراجعت (مارزانا) خطوة لما رأت (بليعال) يخرج طائرا من داخل غرفة (الماركيز) قائلا بسخرية:

- لم تسترقِ النظر..

قالت بسرعة:

- حقا لا أرغب الآن سوى في مغادرة هذه الجحيم..

ابتسم بسخرية أكثر قائلا:

- سنغادر ولكن.. لعالم لا يقل عن البرزخ عنفا..

سألته بدهشة:

- ألن نحارب مملكة (أطلانتس)؟

- بلى..

جاء صوت سهيل متنامي علوه متصاعدا من بعيد بوضوح وسط صخب الجحيم، و(بليعال) يصنع

دائرة انتقال -دائرة (نيميسيز)- جديدة بأصابعه ولكن أكبر حجما من سابقتها، و(مارزانا) تسأل ثانية:

- وقمت باستقطاب شياطين من البرزخ لهذه المعركة بالفعل..

- ليس لهذه المعركة..

صار صوت الصهيل عاليا الآن، وبدا من بعيد يتضح مشهد لكائن طائر وعلى متنه جسد لشخص

ما لم تضح معالمه بعد، يقتربا منهما و(بليعال) يستطرد وهو يدور بجسده ليواجه الكائنين القادمين:

- للأطلانتينيين أعداء قدم التاريخ ذاته.. شياطين خبيثة هم أول من تجرأ وهز عرشهم إبان إقامتهم

بالأرض..

ظهر الوافد الجديد.. أو ظهرت لوجه الدقة.. (الفالكيري)..

امرأة معتدلة القوام بيضاء البشرة، مدججة بدروع ذهبية، تمسك سيفاً ذهبياً بيدها، يعلو ظهرها زوج من أجنحة بيضاء معقوفة الأطراف، تطابق كل جناح مع جناح آخر معدني برز من طرفي خوذتها الحربية كالقرنين معقوفين الطرفيين.. وكانت تلتزم بقدميها حصاناً متناسق القوام أسود اللون مدجج بدروع ذهبية كدروعها، تميز بزوج معقوف الأطراف من أجنحة سوداء.. بينما وقف غراب أسود كئيب على كتفها الأيسر ساكناً لا يتحرك..

خففت عينيها باحترام قائلة بصوت منخفض ناعم:

- سأتشرف بحراستك شخصياً سيد (بليعال)..

هز رأسه بترحيب صامت، ثم أشار لدائرة (نيميسيز) السحرية التي خلقها منذ لحظات، قائلاً مشيراً بيديه للثنتين:

- والآن لنذهب في رحلة قصيرة أخرى لعالم شديد الوحشية..

رسائل أطلانتس

الرسالة الرابعة

من الابنة (فلورا) إلى الأبوين (أدونيس) و(ليديا):

يقال في تاريخ نشأة (أطلانتس) أنه كان هناك (آدم) و(حواء).. لم يكونا ذاك الشخصين أول البشر.. بل كانا أول الأطلانتيين.. كان (آدم) برياً وكانت (حواء) مائية بزعنفه وحيدة.. وكان بإمكان (حواء) اختلاس بعض الوقت يوماً للخروج من الماء وملاقة (آدم).. ولم يكن بمقدور (آدم) دخول الماء.. تزوجا وأنجبا أمة من الأطلانتيين عمّروا الأرض.. ذات الأرض البشرية ولكن قبل البشر وبمناطق أخرى.. سبق الأطلانتيون البشر في الوجود ولكن تميز البشر بالانتشار السريع في أرجاء الأرض.. حتى تقابل الجنسان في مرحلة ما من مراحل تاريخ الأرض.. عرف أجدادنا الأوائل تميزنا عنهم سواء بأعمارنا الطويلة أو أجسادنا القوية.. كان لنا منهم أصدقاء كالمصريين القدماء.. وأعداء كشياطين (بابل).. وفي كل الأحوال كانت القوانين صارمة بتحريم التناسل بيننا وبين باقي الفصائل تحريماً قاطعاً عقوبته الإعدام الفوري لمخترقيه.. وهكذا وعلى مر العصور لم يتزوج الأطلانتيون إلا مع بعضهم البعض.. ولو تزوج بري من برية نتج بري إلا فيما ندر.. ولو تزوج مائي من مائية نتج مائي إلا فيما ندر.. وفي حالتي مع (ليمان) البري كان الطفل (اسكندر) هو ما ندر.. طفل مائي لأبوين بريين.. أمر لا يحدث إلا مرة عبر عدة أجيال - وقد لا يحدث - لأن قواعد الوراثة الجينية لا تمزج.. وهكذا كانت الطامة الكبرى.. لا بد من أن يقضي سنواته المئة الأولى على الأقل

في بيئة مائية حتى يتعلم استخدام زعنفته الوحيدة قبل أن تضمر.. كنا نفعّلها أيام المنفى بأن يتم فتح ثغرات بالحائل الذي يفصلنا عن أعماق المحيط ليقتضي الوليد فترة معينة يمرن نفسه بنفسه على استخدام زعنفته تحت إشراف والديه.. الآن اختلف الوضع.. لا بد من انتقال الوليد النادر لمملكة مائية أخرى يقضي فيها فترات طويلة ممتدة.. ماء خليج (لوياتان) ليس قويا كماء المحيط السابق ويحتاج لحياة كاملة يومية لتمارين الزعنفه.. اختلاف لم يكن ليضر أية عائلة مائية بالكامل ولكنه كان اختلافا جذري التأثير على عائلة من أبوين بريين وابن مائي.. وتحديدًا أنا و(ليمان).. وهو حقا نادر الحدوث..

ثرثرة بين النجوم

الرحلة الرابعة

صمت المسخ لحظة لم يكف خلالها عن تأمل المشهد البديع حوله، ثم سأل بهدوء:

- جميل.. وكيف يمكن لك حساب سلم المسافات عبر هذا الكون؟
- الموضوع معقد بعض الشيء لأن مكونات هذا الكون تختلف تماما عن مكونات كوننا من حيث الوحدات الزمانية والمكانية.. تطلب الأمر مني تضافر عقلي - الحاسوب الكمي الحيوي - مع العقل الأم - خلاصة نكاء حضارتنا الاصطناعي وطاقتها - وفي النهاية أمكنني الوصول لطريقة لحساب المسافات في كونهم هذا..
- فيزياء كونهم بسيطة.. كلي آذان صاغية..
- سنعتمد في حساب مسافات سفرنا على النجوم.. تلك الشموع المضيئة طوال طريقنا عبر هذه المجرات.. نقوم بحساب بريق النجم وكأنه وحدة ثابتة على مقدار دقيق ثابت.. سنعتبره شمعة قياسية أو معيارية.. يمكنك تخمين بُعد النجم على حسب مقدار إضاءته أو خفوته.. تتخفف درجة اللمعان بمعدل ربع المسافة.. فإن نجما يبعد عنك ضعف مسافة آخر مطابق له سيبدو أقل إضاءة أربع مرات.. وبذلك تتوقف دقة حساباتنا على معرفتنا لمدى اللمعان الحقيقي للنجم على أساس ثابت.. وذلك لاختلاف النجوم من عمالقة حمر لأقزام بيضاء.. وهذه الشمعات القياسية من نجوم هي ما يطلق عليه نجوم قيفاوية CEPHEIDES وسبب انبعاث الضوء من هذه النجوم هو ما يحدث بداخلها أو على سطحها من عمليات حرارية تنتج انفجارات عنيفة تظهر من على مسافات هائلة وكأنها مجرد ضوء.. هناك بالطبع فئارات أشد إضاءة من هذه الشموع القيفاوية هي المستعرات العظمى SUPER NOVA وهو ما ينجم عن انفجارات كارثية لشموس تحتضر.. ورغم ندرة وجودها مقارنة بالنجوم القيفاوية ولكنها تعد وحدة قياس أكبر..

- جميل.. هناك نجوم قيفاوية هي ملليمترات.. ومستعرات عظمى هي سنتيمترات..
- وكلاهما ينتج ما يسمى الانزياح الأحمر.. لديهم في هذه الأرض قانون يسمى قانون (هابل) ينص على أن المجرة الأكثر بعدا هي الأكثر تراجعا بعيدا بسبب حالة تمدد الكون المستمرة.. فيزداد انزياح

المجرة البعيدة أكثر بمعدل متزايد نحو النهاية الحمراء والتي ما هي إلا انبعاثاتها الكيميائية وخطوط امتصاصها..

- وماذا عن ما يحتويه الكون من فوضى كبقايا السحب الغازية والسخام الغني بالكربون أو حتى ضباب الدخان الملوث الناجم عن المستعرات العظمى؟ ألن يؤثر هذا على إضاءة النجم القيفاوي ويجعله أكثر خفوتا فيختل ميزان القياس؟

- بلى.. لهذا قد تختلف النتيجة قليلا عن الواقع.. ولكنه اختلاف غير مؤثر لمدى طول المسافات الهائل المقدر بملايين الملايين من السنوات الضوئية..
ثم أضافت:

- أرى أنك قد جلبت بعض المعلومات عبر اتصالك بالعقل الأم أثناء حديثي..
- لا تعتبرها إهانة.. ولكنه كلام بسيط أصابني بالضجر من بساطته..
قالت ساخرة:

- حديث كهذا قد يستغرق لفهمه من عقل أحد هؤلاء الأرضيين حياة مائة كاملة!
- لقد أخبرتك.. حيوانات أليفة لا أكثر..
صمتت قليلا ثم قالت:

- ربما سنحتاج لإبقائهم أحياء كنوع من أنواع التوازن البيئي لكوكبهم..
- أتفق معك.. يشكلون سلة عضوية ممتازة..
ثم سألتها باهتمام:

- أرى أن آخر حدودهم هو مجموعتهم الشمسية..
- لم يقفوا بأقدامهم إلا على قمرهم فقط!
- محركاتهم ووقودهم غاية في البدائية..
- لو تسمح لي سأقوم بشرح كيفية تطور محركات مركبتنا الناقلة..
أشار بلا اكتراث قائلاً:

- لا بأس.. نملك كثيرا من الوقت..

- كانت بداية المحركات هي المحرك التوربيني المروحي turbofan engine.. وهو ببساطة يعمل بأن تمتص المراوح الهواء من الأمام إلى حجرة ثم يُضغَط الهواء فيصبح لديك كثير من الأكسجين في مساحة صغيرة، ثم يتم حقن الوقود ويشتعل فتصبح النتيجة هي هواء مضغوط ساخن تخرجه المركبة من الخلف بينما يتم امتصاص مزيد من الهواء من الأمام.. هواء عالي الضغط خلف المحرك وهواء منخفض الضغط أمامه.. فتسير المركبة للأمام.. إنه محرك جيد ولكنه يصبح غير فعال عند بلوغ سرعة الصوت..والمسماة (ماخ)!

ثم جاء التعديل في صورة فكرة الحارق اللاحق Afterburner.. وهو استغلال الأكسجين المتواجد بمؤخرة المحرك التوربيني المروحي السابق ورُمي مزيدا من الوقود عليه لإشعاله.. باختصار يسبب انفجارات متواصلة صغيرة في مؤخرة المحرك مما يمكّن المركبة من بلوغ سرعات تقارب (ماخ 1.5).. هنا يتم استخدام نوع مختلف من المحركات هو النفاث الانضغاطي.. وهنا أنت لست بحاجة لمراوح لتضغط الهواء من الأمام للخلف لأن سرعتك العالية هي التي تفعل لك هذا.. أنت تطير بسرعة وينحشر الهواء في حجرة بحيث يتباطأ عندما تضيف الوقود وتشعله..هذا المحرك النفاث الانضغاطي لا يعمل إلا بعد سرعة (ماخ 1.5) وأي سرعة أبطأ من هذا لا تصلح لجعله يعمل..
ثم أضافت:

- هذا آخر ما وصلوا إليه..

قال المسخ باستهانة:

- لم يخترعوا بعد محركا أسرع من الصوت..

قالت ساخرة:

- وهل يمكنهم إضاءة شمعة وسط رياح أسرع من الصوت؟ ستكون سرعة المركبة حينها على الأقل 6

(ماخ).. يحتاجون لتقنية متقدمة لم يبلغوها بعد تمكنهم من تنفيذ مرحلة استعمال مركبة بمحرك نفاث

انضغاطي فوق صوتي..

قال بتراخ:

- لم ينجحوا حتى في صنع مدفع سكة كهرومغناطيسية electromagnetic railgun!

قالت العالمة باسترسال:

- بإمكانهم صنعه نظريا.. سيحتاجون إلى أنبوب خال من الهواء بطول يقارب 160 كيلومترا، ثم يتم جلب قطار مرفوع في الهواء مغناطيسيا (ماجليف) MAGLEV.. تعوم هذه القطارات على حقل مغناطيسي وهذا مهم لأن القضبان الحديدية التقليدية ستبدأ في الالتواء حتى الذوبان بعد سرعة معينة.. ثم تضع المركبة وسكتها في الأنبوب الخالي من الهواء وتستمر باستخدام حقول مغناطيسية قوية لكي تزيد سرعتها.. إنها مبدئيا سرعة متفجرة بدون انفجار..
- ستحترق أجسادهم البدائية مع سرعة كهذه، ناهيك عن انفجار حمولة المركبة..
- هناك طرق أكثر بساطة في عالمنا نستخدمها في إطلاق مركباتنا نحو الفضاء بسلاسة.. مدافع الليزر التي يتم إطلاقها على مؤخرة المركبة فنقوم بتسخين الهواء الموجود تحت المركبة لدرجات عالية جدا فترتفع عاليا، ثم يتم استخدام وقود عادي بعد ارتفاع المركبة ارتفاع كاف..
- مدفع بسيط كهذا تبلغ قوته ما يعادل طاقة خمسين مفاعل نووي معا! إنه حلم بالنسبة إليهم..
أضافت العالمة:
- حتى مساعد الفضاء العملاقة التي تربط بين مستعمراتنا في عالمنا ليست بالفكرة القابلة للدراسة..
- ربما عند اكتشافهم لمادة الكربون النانوي شديد المتانة سيبدأوا في التفكير فيها لأنه لا يوجد مادة سواه تصلح كدعامات لهذه المصاعد الفضائية.. سيحتاجوا فقط لصخرة ضخمة بالفضاء كمثل موازن للمصعد ويتم ربط سلك الكربون النانوي منها ليمتد حتى القاعدة على سطح الأرض..
- لا يولوا سفر الفضاء اهتماما مناسباً.. إنهم يجهلون مدى الكنوز التي يحملها الفضاء، هناك من الأجرام والكويكبات الصغيرة التي لو أمكن التنقيب فيها سيجدوا كنوزا لا تتضب من كل معادن الكون.
- آه.. تلك الكويكبات ما هي إلا خرده تدخل في تكوين كل كوكب ولكنها لم تلتمح ببعضها بشكل دائم لكي تشكل كرات فضائية عملاقة، وهذا لأنها لم تخضع لعملية تسخين عندما انتقلت كل المعادن الثقيلة للمركز، أو أنها خضعت لعملية تسخين ثم تفجرت لاحقا.. إنها حقا أنقاض تضم ثروة هائلة من المعادن والموارد المختلفة، خاصة الكويكبات المعدنية ذات الحديد والنيكل، وهي معادن جيدة لبناء المستعمرات بالفضاء..

منطقة (جازان) بالمملكة العربية السعودية جنوباً..

محافظة (العارضة)..

بدأت الشمس رحلتها نحو المغيب، وانعكست أشعتها على تلك القمم الصخرية عجيبه الشكل، والتي تراصت بجانب بعضها البعض بدون نظام، وكانت تبدو كرؤوس عملاقة مستطيلة متكدسة على ارتفاع يقارب الخمسمئة قدم، فوق منطقة سهلية منبسطة تموج بالمراعي الخضراء حول هذه القمم الصخرية من كل الاتجاهات، وبدا شكل الجبل متعدد القمم من أسفل وكأنه بناء أسطواني عريض يرتفع لأعلى بانحدار حاد بحيث تبدو القمم وكأنها تشغل الجزء الأغلب من الجبل نفسه.. تعددت شقوق بمختلف الأحجام خلال وبين هذه القمم، منها ما بدا وكأنه باب ضخم، ومنها ما بدا وكأنه مجرد فتحة تهوية صغيرة كتلك الموجودة بجدار أي منزل.. تميز الجبل بمزجه ما بين لونين، لون أصفر ذهبي تغلته مناطق رمادية خاصة في الجزء المرتفع.. كانت هناك حركة محدودة من البشر بأسفل الجبل وحوله بمنطقة السهول حيث يقع وادي (مشرف) وبحيرة سد (جازان)، كان أغلب البشر من رعاة الأغنام المتناثرين حول الأراضي الخضراء، في حين كان جزء يسير يقطن بأسفل الجبل نفسه..

جبل (الدُّقْم)..

كان (حاتم) يسير بخطوات بطيئة وسط الأراضي الخضراء، مرتدياً ملابس رياضية خفيفة، ويحمل حقيبة على ظهره تدلت من جيوبها الخارجية أطراف حبل وخطاف وغيرها من معدات تسلق المرتفعات..

لمح بطرف عينه راعي أغنام يهش على غنمه، لما رآه راعي الأغنام أصدر تعبير دهشة غريب بوجهه، ثم اندفع يعدو نحو (حاتم) صائحاً بانفعال:

- لا تذهب.. لا تتسلق الجبل.. اهرب.. ابتعد..

أشار له (حاتم) بيده بتفهم وهو يقول له بعربية سليمة:

- لا تقلق أيها السيد.. ليست أول مرة لي أقوم بتسلق مرتفعات وعرة..

لاحظ راعي الأغنام لكنته وشعره الأشقر وعيونه الزرقاء فصاح به محذرا:

- الغرباء لا يقتربون أكثر من هذا.. الخطر ليس بصدد التسلق..

زفر (حاتم) بنفاد صبر قائلا:

- أيها السيد.. لا أخاف مما يتردد عن جان جبل (الدقم)..

رد عليه الراعي بلهجة مخيفة:

- يجب عليك!

ثم أضاف بنبرة مخيفة:

- (الهايشة) لا تترك غريبا على قيد الحياة..

تعداه (حاتم) بلا اكتراث مغمما لنفسه بصوت منخفض:

- لقد جنّت خصيصا للقاء (الهايشة)!

رد عليه قرينه (مسعر) بسخرية:

- وكأنك ستجدها بانتظارك أسفل الجبل!

لما ابتعد (حاتم) عن ذلك الراعي بما فيه الكفاية تحدث إلى (مسعر) قائلا:

- لا بد من لفت انتباهها أولا..

قال له (مسعر) على الفور:

- لا يمكنك بدء التصرف بعدوانية.. أنت الآن بمعقل أقوى جيوش الجن وأشدهم تطرفا وبأسا.. إنهم من سَجَنَهم الملك (سليمان) عقابا لهم.. أقواهم العفريتة التي تدعى (الهايشة) وهي بمثابة ملكة جن هذا المحبس.. والتي اتحدت بعد وفاة (سليمان) مع العفريت الباطش (زان)، وقد كان (زان) هذا هو العفريت المسؤول عن هؤلاء السجناء طيلة فترة حياة (سليمان)، فلما انقضى أَجَل الملك رأى (زان) أنه من الأفضل مهادنة (الهايشة) ومن يتبعها باتحاده معها ليرأسا معا كل هؤلاء المحبوسين من الجن والذين استعمروا هذا الجبل من يومها وحتى الآن..

قال (حاتم) متسائلا وقد بدأ السير يصبح أصعب مع بداية تحول الأرض لصخور:

- وكيف يعيشون حياة كاملة في جبل صغير كهذا؟ أعتقد أن عددهم ليس صغيرا..

رد عليه (مسعر):

- بالنسبة لك كبشري هو مجرد جبل، بالنسبة للجان هو مجرد علامة لبوابة مدينة الجن، هناك شق ضخم أسفله مغارة بقلب الجبل، هذه هي نقطة التحول والتي من خلالها تدخل وتخرج لعالم مدينة الجن الخفية هائلة الحجم..

توقف (حاتم) لما صار السير مستحيلا، ارتفاع حاد كحوائط صخرية يواجهه، وضع حقيبة ظهره أرضا وفتحها ليخرج منها معدات التسلق وأجزاء السلامة الشخصية، وهو يقول ساخرا:

- بدأ الجزء المرهق بدنيا..

- كما أوضحت لك أن بدايتك بالعنف هنا كمحاولة للتعريف عن نفسك هي محاولة انتحار.. ستثير غضب جيش الجن بأكمله والذي لن تستطيع صده مهما بلغت من قوة..

- لهذا أتصرف كأني بشري ضعيف وأقوم بتسلق الجبل بنفسني..

- ولهذا ستتصرف كأني بشري عادي بدءا من الآن، وستحاول عدم جذب انتباههما حتى تقترب من بوابة مدينة الجن بقلب الجبل.. التصرف العادي يشمل بالطبع توقفنا عن الحديث سويا بدءا من الآن..

أدار (حاتم) الحبل المتين قليلا ليتأرجح خطاف معدني بطرفه، ثم قذفه عدة مرات للأعلى حتى استقر في إحدى الرميات بين صخرتين، جذبته عدة مرات بعنف ليتأكد من قدرته على تحمل ثقل جسده، ثم ربط الحبل بأماكن معينة حول خصره، ثم أخذ شهيقا عميقا أعقبه بزفرة حادة، ثم بدأ التسلق..

بدأ الظلام يسود، الأصوات تتلاشى تدريجيا ويعم صمت مخيف، لا توجد أصوات عدا صوت ارتطام يدي (حاتم) وساقيه بالصخور يتخلله صوت تدحرج قطع صغيرة من الحصى مع حركته المستمرة..

لما استقر جسده فوق منطقة مستوية تصل لما يقارب عدة أمتار ارتفاعا تتميز بجدار صخري عالي تتوسطه فتحة دائرية بحجم رأس انسان، لم يعد يستطيع الرؤية جيدا فقد حل الليل بالفعل ولم يعد للشمس حضور، قام بتشغيل مصباح مثبت بأعلى خوذة رأسه فانبعث منها ضوء أبيض قوي أحال كل ما حوله لنهار مقيم، تقدم خطوتين نحو جدار الصخر المرتفع وهو ينظر لما فوقه، لقد شارف الوصول لأقرب قمم الجبل..

هنا أرهف سمعه جيدا.. لقد سمع بوضوح صوت وقع ثلاث خطوات وهو قد خطا خطوتين فقط.. تلفت حوله متحفظا لا يوجد ما يثير الشك.. سار خطوتين مركزا على صوت ارتطام حذائه بالصخور، توقف ليصك أذنيه صوت خطوة الثالثة.. ثم استمر صوت وكأنه خدش من خلف الجدار بمخالب حيوانية.. ثم اختفى تماما بعد ثوان.. هذا أمر مريب..

اقترب أكثر من تلك الفتحة الدائرية بالجدار والتي بدت كنافذة صغيرة، وهو يقول لنفسه بصوت مرتفع:

- يبدو أنه هناك أحدا ما بداخل هذه الغرفة يريد إخافتي أو دفعي للجنون..

- أو دفعي للجننااa

توقف للحظة.. ما هذا العبث؟! لقد جاءه صدى صوته بكلمات مختلفة.. عاد ليكرر:

- لا تحاول العبث معي..

- العايببيبيثااا ماووووووو..

حسنا.. الآن الوضع أصبح غريبا حقا.. هناك صدى لصوته له شخصية مستقلة ويحاول إخافته..

- أنا لا أخاف منك..

- - يجب عليك!

اتسعت عينا (حاتم) بدهشة، رد عليه صدى الصوت هذه المرة بصوت عالي واضح الحروف والمخارج، وأيضا نفس الرد الذي رده عليه ذلك الراعي قبل صعوده الجبل.. هل.....؟

انظفأ نور المصباح ليسود ظلام كستار أسود كئيب..

صدم (حاتم) المصباح برفق عدة مرات فانبعثت منه ومضات بيضاء متقطعة قبل أن يعود للعمل

ثانيةً بكل كفاءة..

ولكن، بين إحدى هذه الومضات وأختها، كان (حاتم) قد لمح كرتين بلون أحمر كالدّم وسط الفتحة الدائرية قبل أن يختفيا تماما..

شعر (حاتم) بارتباك رغما عنه.. شعر بوجود كائن ما بالقرب منه يتسلى بإثارة خوفه، وهو لا يستطيع تنشيط العين الثالثة لرؤية ما حوله من كائنات عابثة حتى لا يثير الشكوك، ولا يستطيع محادثة (مسعر) لسؤاله أيضا، ولا يستطيع استدعاء جيشه الشيطاني، باختصار لا بد له من اجتياز طريقه وكأنه مجرد شخص عادي بلا قدرات خارقة ليظفر بمراده..

عض (حاتم) على شفته السفلي بغيظ وهو يتجاهل ما يحدث، أعاد قذف خطافه للأعلى عدة مرات حتى استقر ثم سارع بالتسلق لِمَا فوق هذا الجدار ملتزما الصمت، ملاحظا صوت حصي يتحرك وكأنّ هناك من يسير على الأرض التي فارقتها هو منذ لحظات..

سارع بالتسلق، كان أكثر ما يخشاه هو حدوث أية إصابة جسدية مباشرة له تؤدي بحياته مباشرة، لذا حاول أن يكون في غاية الحرص.. استكمل تسلقه بسرعة وحذر حتى وصل لما فوق الجدار، رمى

جسده ليتدحرج قليلا قبل أن يعتدل نافضا عن ملابسه بعض التراب والحصى والأحجار الملونة التي ظهرت متناثرة في هذه المنطقة التي يقف عليها الآن..

تلقت حوله مستكشفا المكان بإضاءة مصباحه، رأى نفسه يقف وسط أرض مستوية صغيرة تنتهي بجدار ثانٍ عالٍ، ممتلئ بنقوش بارزة ضخمة متعرجة كأموج البحر، ثم برز ممر جانبي رفيع يدور مساره وينثني مرتفعا لأعلى ليختفي خلف هذا الجدار..

عزم أمره على السير في هذا الممر الرفيع، دار مع الممر الضيق ومصباحه يبدد الإضاءة ليكشف عن ما يشبه الصالة الفسيحة المغلقة ذات السقف العالي متعدد الفتحات الكبيرة والتي تؤدي لمزيد من الحجرات الصخرية ذات الجدران العالية بدورها..

هنا.. تنامي لمسامعه صوت الغناء!

صوت ملائكي عذب جاءه فجأة من قلب الصمت ليشدو في هذه الغرفة الواسعة مبددا السكون الموحش بغناء يفوح منه الشجن..

الصوت يعلو.. الصوت جميل واللحن يغري بمزيد من السماع.. يبدو أقرب ما يكون لصوت فتاة شابة حزينة.. ولكن مجرد صوت بلا كلمات.. دندنة حزينة.. لحن طاغي العذوبة.. اندمج (حاتم) رغما عنه مع هذا الغناء.. اندمج بكل حواسه وجوارحه وكيانه.. نسي مهمته وحلق بعاطفته مع هذه الموسيقى.. بدأ يرى لمحات من طفولته.. شعر بنبضات قلبه تسرع مع امتزاجه باللحن والصوت.. انفصل بجسده عن العالم ولم يعد بعالمنا وقد بدأ رأسه يتمايل يمينا ويسارا بشكل منتظم..

(احترس!)

كانت هذه همسة خافتة بصوت (مسعر) ولكن كان لها تأثير ساحق على (حاتم)، عاد لوعيه فجأة وكذلك توقف الغناء، وخلال أقل من الثانية خيل له أنه يرى ثلاثة أجساد لنساء عارية راقدة أمامه تستند على الحائط، الوسطى ترتدي عمامة حمراء ينسدل من أسفلها شعر أسود أكرت غزير ليغطي

جسدها، وبجانبيها اثنتان تعزف كل منهما على ناي ذهبي، ثم اختفى المشهد لتعود الغرفة الواسعة فارغة تماما وصامتة كقبر..

نظر ليديه فوجدها تتذبذبان كصورة تلفزيونية سيئة الجودة، ألقى نظرة خاطفة على ساقيه فوجدهما أيضا وكأنهما صورة أخرى متذبذبة، لحظات مرت ثم عادت أطرافه ثابتة وطبيعية كما خلقت..
لقد أنقذه تحذير (مسعر) وأعاد له لوعيه الذي كان قد بدأ يُسلب منه.. هذا الغناء سحري ، واندماجه فيه جعله يفقد خواص جسده المادية، وقد كان قاب قوسين أو أدنى من التلاشي للأبد كجسد فيزيائي..
لقد كان يموت حقا!

ولكن (مسعر) أعلن عن تواجده بالتواصل معه، فهل هذا يعني أنه قد تم كشفه قبل وصوله لغايته؟
طال صمته وهو يجول ببصره في كل الاتجاهات حوله، لم يحدث شيء جديد باستثناء توقف الغناء..

من المتوقع والمنطقي أنه بمجرد تواصل (مسعر) معه سينكشف أمره، خاصة وأنه متواجد بقرب باب مدينة جن خفية كاملة، بمجرد معرفة الجن لأمره سيهاجمونه على الفور، ولكن هذا لم يحدث، فقط توقف الغناء السحري القاتل بمجرد تنبه حواسه والذي قام به قرينه.. ماذا يعني هذا؟ لماذا لم يهاجموه؟
كان أكثر ما يضايقه هو اضطراره لعبور كل هذا بشخصه العادي.. (حاتم) فقط.. مما جعله يشعر وكأنه عارٍ تماما وأعزل من السلاح..

عزم على الاستمرار في المغارة مفترضا أن استمرار حالة السلم من جهة الجن يعني أنهم لم يعرفوا حقيقته بعد.. نظر لأعلى نحو السقف.. هناك عدد من الفتحات الكبيرة، خمس فتحات.. ركز النظر فيهم جميعا محاولا اختيار أحدهم لولوجه بعد التسلق.. نظر مليا حتى رأى بوضوح ما يشبه ضبابا أبيض احتل فراغ إحدى الفتحات وغشاها تماما، ظل (حاتم) صامتا يراقب هذا الضباب لمدة دقيقة قبل أن يختفي تماما.. كتم (حاتم) أنفاسه للحظات يفكر بعمق وهدوء..

استرجع بذاكرته كل أحداث اليوم بدءاً من تحذير الراعي وحتى ظهور هذا الضباب، ثم افتر ثغره عن ابتسامة واسعة بدون أن ينطق..

اعتقد في قرارة نفسه أنه قد توصل لحل لغز الجبل وكل ألعيب قاطنيه من الجن، شتت الارتباك نقاء ذهنه في البداية ولكنه يعرف الآن بشكل حاسم ما الذي يخوضه..

شعر بتلك الكتلة السوداء تتراءى له في أقصى زاوية نظره اليمنى، لم يشعر بالارتباك، فقط حرك رأسه يمينا نحوها فلم يراها.. شعر بها تظهر مجدداً بأقصى الزاوية اليسرى فأدار لها رأسه ولكن مجدداً لم ير لها أي أثر.. اكتفى بابتسامة خفيفة وتجاهل شعوره بها للمرة الثالثة، ثم أخرج حباله وخطافه، وبعد عدة مرات ثبت الخطاف بالسقف بحافة إحدى الفتحات، ثم تسلق الحبل بسرعة ورشاقة حتى تعدى الفتحة، ولم يكد يستقر على الأرض الصخرية ويرفع رأسه حتى صدمه ذلك الشخص الذي كان واقفاً وكأنه ينتظره سابقاً.. امتص (حاتم) الصدمة ليفاجأ ثانيةً بأن ذلك الشخص لم يكن سوى ذلك الراعي الذي قابله محذراً قبل تسلقه الجبل.. نفس الشخص بكل تفاصيله.. وهذا مستحيل فيزيائياً لأنه من غير المعقول أن يكون قد تجاوزه في التسلق بدون أن يراه..

أو ربما هو متواجد بمكانين في آن واحد!

اختفى جسد الراعي عندما وصل (حاتم) لهذه الفكرة، فقط ليحل محله جسد آخر يعرفه جيداً.. جسد يعتقد أن صاحبه قد مات..

جسد والده المهندس المصري..

كان يبدو تماماً كما كان يتذكره (حاتم) منذ طفولته، شاباً وسيماً أنيقاً، ينظر له نفس النظرة الحنوننة التي تفيض حبا، وهو يقول له مبتسماً:

- أنا فخور بك يا ولدي..

هذا قبل أن يختفي جسده كما ظهر فجأة!

وقبل أن ينجح (حاتم) في السيطرة على أعصابه لرؤيته لهذه الذكرى، اشتعل الجحيم فجأة بهذه الغرفة الصغيرة والتي يبدو وكأنها تقع بأعلى نقطة على سفح الجبل ولا شيء يعلوها..

تعالى صوت رياح عاصفة.. علا صوتها حتى صارت تزار بعنف.. طرقات وكأنها تتم بقبضات معدنية على كل الجدران والأرض والسقف.. ثم شعر (حاتم) بالمكان كله يرتج وكأن الجبل ينهار، بالتزامن مع ارتفاع كل الحصى والأحجار الملونة عاليا لتستقر طائفة في مستوى يفوق ارتفاع مستوى رأسه.. فكر (حاتم) بسرعة مع تطور الأحداث، لا بد أنه لم تعد هناك فائدة من التكتم على هويته، إما أنهم كشفوا سره أو أنه وصل لحد حرج اضطرهم للتصرف بعلانية هكذا.. وفي الحالتين حان وقت حماية نفسه من أي خطر قادم..

(توقيتك مناسب يا (حاتم).. أنت على مشارف بوابة مدينة الجن..)

اطمأن (حاتم) لصحة توقيت قراره مع سماعه لكلمات (مسعر) وإعلانه عن وجوده بوضوح، نظر لمكان تخيلي بالأعلى وسط فوضى الأحجار المعلقة بالهواء، وشرع في تخيل معبد النجوم الشيطاني بكل تركيز وهو يصيح مجاهرا بتحد:

- أهلا بكم يا معشر محبس الجن!

توقفت أصوات الطرقات وهدير الرياح، تساقطت الأحجار أرضا، بينما تكوّن في الفراغ رسم مجسم لقلعة حجرية بأبراج عالية، أعقبه خروج عدد هائل من الشياطين السوداء المجنحة حمراء العيون من تلك القلعة، ضاعف (حاتم) تركيزه لتنشيط العين الثالثة فتضاعف المكان أضعافا مضاعفة حجما، وظهرت بوضوح نقوش مزخرفة على الجدران العالية وأمامها تراص عشرات من الكيانات الشفافة التي يغلفها لون أحمر رقيق دلالة على غضبهم الشديد، وخلفهم برزت بوضوح تلك البوابة الضخمة والتي ترتفع لأعلى على شكل قوس، ومن خلالها بدا جليا تدفق مزيد من تلك الكيانات الشفافة..

إنهم يستدعون المزيد من الجن من مدينتهم، حقا كان التوقيت مناسباً جداً.. بل ممتازاً..

تراص جيش الشياطين خلف (حاتم).. بينما تراص أمامه جيش من الجن الغاضب والذي كان عدده يزيد باستمرار.. فرأى (حاتم) أنه لابد من التصرف بسرعة..

هتف في شياطينه بانفعال:

- عليكم بحماية جسدي..

ثم أغمض عينيه وقام بتصفية ذهنه وإيقاف حواسه وكنتم أنفاسه بل وحتى إبطاء نبضات قلبه لحد خطير طبيا ومستحيل عمليا.. وكما تعلم من السيد (يارلونج) قام بعمل إسقاط نجمي فانفصل عن جسده البشري جسد آخر أثيري بد كتلة شديدة الضياء من الطاقة، تمتلك ملامح خارجية وحدود وكأنها جسد (حاتم) ولكن بحجم متضاعف وبلا ملامح داخلية.. انقضت كتلة الطاقة على جيش الجن بسرعة فكانت تحصد أرواحهم بمنتهى السرعة بمجرد أن يلمس أي جزء من الجسد الأثيري فردا من الجن.. ولما بلغ حد القتل حدا جنونيا تراجع باقي الجان بذعر لا يدرون ماذا يفعلون، وهمماتهم تردد

بلا انقطاع:

- عفريت مارد!

دوى صوت انفجار محدود عند البوابة، ثم عبر البوابة كتلتان من ضوء ساطع أحمر قاتم، هجما مباشرة على جسد (حاتم) الأثيري وكل منهما يطلق طاقة هائلة نحوه، طاقة تكفي لدك الجبل دكا بمنتهى البساطة..

رفع الجسد الأثيري ذراعان من ضوء ساطع، تكونت في الهواء حروف عبرية لمدة لا تتجاوز الثانية، تجسدت خلالها أفعى سمينة يدعو منظرها للاشمئزاز، فتحت فمها لتتحرف طاقة العفريتتين المهاجمين وتلتقمها الأفعى السحرية فيتلاشى أثرها المدمر، ونفر اليهود من الجن المتواجد يردد بذعر ناطقا الكلمة العبرية التي تجسدت:

- شميراه! شميراه!

اختفت الكلمة على الفور لتليها الأفعى، وسارع (حاتم) باسترداد جسده الأثري لجسده الفيزيائي فتلقى الصدمة باحترافية وهو يأخذ شهيقا عميقا، وكل وظائف وحواس جسده تعود لتعمل بشكل طبيعي، وكان أول ما فعله هو إلقاء نظرة تحد على العفريتين الهائلين قائلا ببساطة:

- يبدو أنني قد نجحت في جذب انتباهكما..

تقدم منه كيانا الضوء الأحمر العملاقين الشفافين، وبدأ (حاتم) يلاحظ تكوين ذكوري لأحدهما وأنثوي للثاني..

قال أحد العفريتتين ساخطا:

- ما قصتك أيها الساحر الخبيث؟ لقد ظننا في البداية أن تجاوزك للجن الحارس كان مجرد شجاعة جاهلة منك.. ولكن نجاحك في الوصول لبوابة مدينتنا ثم قتلك لعدد هائل من جنود بوابتنا بيسر، ثم نجاحك في التصدي لقوة أشد عفريتتين فتكا بالعالم عن طريق تعويذة حماية من سحر الكابالا -شميراه- كل هذا يقول بوضوح أنك تعلم ماذا تفعل جيدا وخططت له بعناية فائقة..

صرف (حاتم) شياطين معبد النجوم في إشارة لحسن نواياه، فقام العفريتان بصرف جنود بوابة مدينة الجن تفهما لفعله، ثم قالت العفريته بشراسة:

- لقد سعيت للقاء القائد (زان) والقائدة (الهايشة).. وها نحن أمامك الآن.. ماذا تريد؟

ارتقى (حاتم) بجسده ببطء ليعلو فوق الأرض الصخرية بمسافة متر كامل في حركة سحرية استعراضية، ثم ثنى ركبتيه وعقد ساعديه ببطء وهو يقول مسترسلا ببطء:

- قبل أن أبدأ بعرض ما لدي أحب أن أبدي إعجابي بما فعلتوه بهذا الجبل كتمويه لحماية مدينتكم من العابثين والفضوليين.. مجموعة الجن الحارس هذه حقا تكفي للقضاء على شجاعة أشد البشر بأسا، إنها تمثل مجموعة متنوعة ورائعة من كل أنواع الأشباح -كما اصطلح البشر على تسميتها- فعندما قابلت الراعي بادئ ذي بدء لم أظن حقا أنه تم الاستحواذ عليه من قبل كيان آخر، ولكن بعدها بفترة وأثناء تسلقي للجبل وعندما رد عليّ صدى صوتي بجملته التي قالها لي قبل التسلق (يجب عليك)

استنتجت أنه لم يكن سوى بشري مسكين استحوذ عليه (ديبوك) أو أحد الجان الخبيث المستحوذ والذي تم توكيله لبث رسالات التحذير للغرباء لتثبيط همهم والحد من شجاعتهم وورغبتهم في سبر أغوار الجبل.. ثم جاء دور أصوات الأقدام وخدوش الجدار.. إنها الأشباح الحيوانية animal ghosts.. والتي تتقمص أجساد حيوانات وتثير أصواتا مخيفة حول الشخص البشري المراد تخويفه.. ثم كان ذلك الشيطان اللطيف daemon الذي قام بترديد صوتي بشكل غريب، ولكن كان خطؤه هو ترديد كلام ال(ديبوك) المستحوذ على الراعي مما أثار تفكيري.. ولكن دعاني أعترف أن إبراز لون عينيه الحمراوتين وسط الظلام كان مخيفا حقا.. ثم كان ذلك الغناء القاتل عبر إناث الجان الساحرات، حقا هن من كُنَّ على وشك قتلي بالفعل.. لولا ذلك التحذير الذي جاءني عبر صوت قريني، والذي كنت أظن أنه كان شبح القمّع (فورتيكس) Funnel Ghost (Vortex) ، حيث تزورك روح محبة لك في شكل شبح لتصحك، ولكن تدخل (مسعر) كان حقيقيا ولم يكن شبحيا لأنه أنقذ حياتي بالفعل..

قاطعه (مسعر):

- ممتاز يا (حاتم).. استنتاج عظيم.. وكانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنني من إنقاذ حياتك عبر إثارة أقل قدر ممكن من الشك..

تدخلت (الهايشة) قائلة بشراسة:

- لقد التقطنا تدخلك هذا وأدهشنا.. ولكننا لم نظنه سوى تصرف طائش من طفل عابث لقرين متهور.. من المستحيل تخيل أنكما تعملان معا بهذه الدقة والمهارة..

أضاف العفريت (زان):

- كما أنه عبر العصور السابقة لم ينجح أي بشري من تجاوز سحر غناء (الفاتنة) ورفيقتها.. أنت أول من فعل هذا بنجاح..

أشار (حاتم) ل(مسعر) ممتنا ثم قال:

- كانت النقطة الفارقة هي ظهور الضباب الأسود الشبحي أو الإكتوبلازم Ectoplasm .. أنا أعلمها جيدا ومن هنا أعدت ترتيب الأحداث بذهني لأكتشف كل من مرّ عليا من اشباح وكأني أحل لغزا مثيرا.. ثم كانت تلك الكتلة السوداء في طرف مجال الرؤية أو أشباح الظلال البشرية shadow people .. ثم كان ظهور ذلك الراعي مجددا أمامي بأعلى الجبل رغم أنني قد تركته بالأسفل ويستحيل أن يكون قد سبقني دون رؤيته.. إنه شبح التواجد بمكانين في آن واحد (دوبل جانجر) Doppelganger ، ثم ظهر والدي في ظاهرة واضحة لتجلي الأموات وظهور أشباح الشخصيات الميتة القادرة على التواصل مع الأحياء Interactive personality .. دعوني أعترف ثانيةً لقد كان هذا مربكا لي حقا وبشدة..

عقب (زان) بسخط:

- لم يكن مربكا بشكل كاف في حالتك..

عاد (حاتم) ليكمل:

- ثم كان دخول أشباح بولتارجايسست المزعج Poltergeist ..كان تدخلهم العلني بمزيج الأصوات والدق والرياح العاصفة وارتجاج المكان كله يشير بوضوح لقربي الشديد من البوابة وبالتالي خطر وشيك على حياتي يتعدى مرحلة إثارة الذعر لشخص متطفل..

ساد الصمت قليلا.. كان خلاله يفكر كلا من (زان) و(الهايشة).. يفكران في أنه ليس بساحر قوي فقط، ولكنه يملك عقلا خارقا حتى وهو مجرد بشري.. بالإضافة لحالة قرينه الداعم الفريدة من نوعها..

قال (زان) بهدوء واحمرار هالته الداكنة يقل تدريجيا:

- أهنتك أيها الساحر.. أنت بارع حقا..

سارعت (الهايشة) بالإضافة:

- ولكنك لم تنتبه لأكبر الأشباح هنا..

تجلت نظرة متسائلة في عيون (حاتم) فأكمل (زان) حديثها:

- جبل (الدقم) كله ما هو إلا شبح ضخم.. ما هو إلا مجرد حجر كبير يخفي بوابة مدينة الجن..

غمغم (حاتم) بانبهار واضح:

- شبح جامد Inanimate ghost.. مثير للإعجاب وغير متوقع..

قالت (الهايشة):

- لا أعتقد أنك ستكتفي بانبهارك هذا بالجن الحارس - أو الأشباح كما تطلقون عليها - معشر البشر..

- هذا صحيح..

- ما الذي جاء بك هنا؟

- تكريمكما أنتِ و(زان)..

- لا نفهمك جيدا على ما يبدو..

نظر (حاتم) نظرة خاطفة على (مسعر)، هذه هي اللحظة التي جاء من أجلها.. فبدأ في الاسترسال:

- إنه منفي حقيقي لكما هنا.. أنتما أعظم العفاريت على وجه الأرض.. وانظرا ماذا تفعلان؟! تكتفیان

بإثارة الخوف بقلوب الفضوليين من البشر.. لم يكن هذا حالك من قبل أيها العفريت (زان).. كنت أنت

من ولاء الملك (سليمان) شخصيا بنفسه ووثق في قوتك لتحمي محبس الجن هنا بكل ما يحتويه من

عتاة المردة وخبثاء الجان.. كنت الأمر الناهي.. كنت تسفك الدماء باستمرار.. وكذلك (الهايشة)..

كانت رغم حبسها لا تتوقف عن إثارة العنف بداخل السجن والذي لم يجعلها تتوقف عن سفك الدماء

حتى لو دماء زملائها من السجناء.. باختصار أنتما ألتان جبارتان لسفك الدماء ولا يصح أن تتوقفا

عن العمل..

كان من الواضح أن حديثه قد لاقى هوى في نفس كل من (زان) و(الهايشة)، فقد التزم كلاهما الصمت مليا، فسارع (حاتم) في الاستطرد:

- ستكونان أنتما الاثنان حارساي الشخصيان، أنا لا أقهر ولدي جيش من الشياطين وعلم سحر (الكابالا)، وكذلك لدي أقوى طاقة بالكون وهي طاقة الإسقاط النجمي.. ولكن يوما ما سأواجه خصوما في نفس مستواي.. وليوم كهذا أحتاجكما إلى جانبي..

قال له (زان) محذرا:

- لن نكون خادمين لك أيها الساحر.. ليكون هذا واضحا..

سارع (حاتم) بالتوضيح وقد فهم موافقته المبدئية:

- هذا مؤكد أيها القائد.. ستكونان فقط معينان لي، ولن أحتاج لتدخلكما إلا في ظروف خاصة تليق بقدراتكما..

صمت العفريتان ثانيةً قبل أن يحسما أمرهما وتقول له (الهايشة):

- لك ما تريد.. ولكن عدني بشيء..

- بالتأكيد.. كل ما تطلبين..

قالت (الهايشة) بشراسة متزايدة:

- ألا تجعلني أتوقف عن سفك الدماء!

ابتسم (حاتم) وهو يعيد النظر ل(مسعر).. لقد نجحت مهمة جبل الجن وصار الآن معهما قوة

العفريتان العتيدان.. (الهايشة) و(زان)..

ويا لها من قوة..

رسائل أطلانتس

الرسالة الخامسة

من الأبوين (أدونيس) و(ليديا) إلى الابنة (فلورا):

تلقينا الخبر بمنتهى الأسى.. سيتم انتقال الوليد (إسكندر) ومعه أمه بالطبع لحياة كاملة لمئة عام على الأقل بمملكة (ساترن) المائتة.. سيتم توفير سكن بري خاص في منطقة معزولة بالقرب من مثلث القيادة الأسود الذي يتواجد به الأمير (ساترن).. منطقة تحوي عدد من أمهات برية لأبناء مائتة لا يزيد عددهم بالكامل على عدد أصابع اليدين..

ودّعنا زهرتنا (فلورا) وثمرتها (إسكندر) بدموع من دم.. بكى زوجها (ليمان) كثيرا فلم يكن مسموحا له بالانتقال فقط الأم.. وهكذا صار محتوما علينا نحن الاثنان و(ليمان) التواصل معك عبر هذه الرسائل لمدة مئة عام على الأقل.. بعدها قد يصبح (إسكندر) فتيا بما يكفي للتخلي عن الماء لفترات أطول - كأمنّا (حواء) - ..

آه يا (فلورا).. ضاعت حلاوة الأيام والشهور والسنين.. ضاعت حلاوة العمر كله.. مرت الأيام أحلاها مر كالعقم.. تشاءمنا من هذا العالم الجديد بأسره وكرهنا اتساعه.. لم يكن عبثا أن تكون بيوت عالمنا كله بقلب جبل مفرغ تعلوه بركة من حمم الجحيم.. هذا فال سيء وهذا ما رأيناه من هذا العالم الجديد.. كم نتمنى الآن أن نحيا ولو لعام واحد في عالمنا القديم.. المنفى الضيق حيث كنا نعيش سوية مع (فلورا) بدون

تعقيدات.. ليتك لم تتزوجي يا قلب أبويك وظللت فقط تنيري بيتنا وعالمنا بوجودك.. كم أنت قاس أيها الزمن.. ويا لغدرك الظالم الذي لا بد وأن يطال الأطلانتي مهما ذاق الحلو في حياته.. فالحلو تمر سنونه أياما والمرّ تمر أيامه سنونا.. وهكذا مرت الأعوام ثقيلة بطيئة وكأنها جبال تجثم على صدورنا.. تتخللها زيارات خاطفة من (ليمان) المكوم على فترات متباعدة.. حتى جاء الخبر الصاعق بأن هجوما من الشياطين يحدث منذ قليل على الأميرة (تيتانيا).. لقد انتهى الاستقرار الذي طالما حلمنا به.. وجاء الموت والدمار على يد رسل الحرب.. أتمنى لمملكك - مملكة (ساترن) - سلاما دائما.. ولمملكنا صمودا في وجه الأعداء..

نحبك يا (فلورا) يا فرحة حياتنا الوحيدة ونتمنى أن نراك ثانية في هذا العالم الكريه..

ثرثرة بين النجوم

الرحلة الخامسة

هوت كتلة ضخمة لجرم سماوي عملاق كان يقترب من المركبة الفضائية بسرعة هائلة قبل أن يرتطم بها بقوة لينفجر على قوس من ضوء لامع مغلف للمركبة، وتنتشر أشلاؤه بصمت على شكل دائرة كبيرة في كل الاتجاهات، راحت الأشلاء تتباعد ببطء حالها كحال نجوم هذا الكون.

قال المسخ:

- انفجار جميل!

قالت العالمة:

- انفجار مثير بالطبع.. لقد وُلد هذا الانفجار طاقة قوية امتصتها حساسات الطاقة المحيطة بالمركبة وحولتها لطاقة اشتعال لوقود المركبة الذي يتجدد تلقائياً.. هكذا تولد رحلتنا لنفسها طاقتها بنفسها عبر الاصطدامات اللانهائية لكل ما يقابلها ويصطدم بها من أجرام.. وإن كانت تلك المناطق الغازية شديدة السخونة المحيطة مباشرة بقلب الثقب الأسود والمسماة بالكوازارات QUASAR هي أكبر مصدر طاقة لنا عبر السفر الكوني..

ثم أضافت مغيرة مجرى الحديث:

- إننا نسير عبر مسارات مزيج من ممرات المجموعة المجرية الضخمة (لانياكيا) LANIAKEA والتي أحد أذرعها العديدة هي مجرة درب التبانة.. تلك الممرات تربط الأرض بكل الأجرام المؤدية إليها في النهاية مع مسارات مختصرة أحيانا عبر بعض الثقوب السوداء التي تقابلنا.. لنستمتع معا بتلك الكرات الملونة بشتى الألوان من أزرق وأبيض وأصفر وبرتقالي وأحمر، تختلف ألوانها بحسب درجة حرارتها وألوانها الطيفية.. إنها النجوم.. يختلف لمعان بعضها البعض عن الآخر، فمنها خافت ومنها متألق ومنها ساطع.. لها أقدار MAGNITUDES مختلفة والتي تنتهي كلها نفس النهاية عندما تنضغط كتلتها وكذلك ينضغط حجمها لتصبح نجما نيوترونيا NEUTRON STAR ..

ولكن الحق يقال لا يمكنك الاستمتاع بالنجوم كما تفعل لو كنت تراها من الأرض نفسها.. حيث يمكنك عمل ربط خيالي بين مواقع عدة نجوم ثابتة لإخراج رسم لشكل معين يمكنك أن تراه يوميا بالسماء.. إنها الكوكبات CONSTELLATIONS.. منها ما يبدو كالمغرفة ومنها ما يبدو كالفرس ومنها ما يبدو كالذئب وغيرها من أشكال كثيرة.. ومنها ما يتميز بمرور مدار الأرض به أثناء دورانها حول الشمس فيصبح اسمها الأبراج الاثني عشر..

سترى مدارات لذيول متطايرة في الأفق.. تلك الأجساد الجليدية التي تدور حول الشمس ويمكن رؤيتها بالعين المجردة كذيول لامعة تدور بالأفق.. إنها المذنبات COMETS.. سترى أيضا من الأرض قطعا من بقايا حطام جرم سماوي متألق بالسماء.. إنها النيازك METEORS.. أما لو نجح جسم صغير ناجم عن تصادم بعض الكويكبات في أن يعبر غلاف الأرض الجوي بسرعة أنتجت موجة تصادمية ذات طاقة عالية فإنها تنتج شعاعا مضيئا ودويا صاخبا يبدو ككرة نار تسمى شهابا SHOOTING STAR والتي لو كان حجمها وكتلتها كبيرين بما يكفي فإنها تتحول لطاقتي حرارة وميكانيكا مدمرتين، وقد يتسبب ارتطامها بالأرض في حوادث كارثية.. هناك أيضا تلك الرقع من الغازات والأتربة بديعة المنظر والتي تكون مضاءة بالنجوم التي تكون إما داخلها أو على حافتها لتعطي منظرا فريدا وكأنها سحب دخانية هائلة تتخلل الجواهر النجمية.. إنها السُّدُم NEBULAE وأجملهم مشهدا من الأرض سديم الجبار ORION NEBULA..

كان المسخ يستمع لشرحها المفصل وعيناه لم تقارقا الفضاء الخارجي الخلاب، فلما انتهت نظر لها مباشرة وسألها:

- هل يشعر العقل الأم بوجود ذلك الحجر على تلك الأرض؟
- ما أشعر به الآن عبر تتبع طيف طاقته أنه تحرك من تلك الأرض إلى عالم مواز لها، ولكني ما زلت لا أشعر بوجوده المادي..
- لنبدأ بزيارة عوالم الأرض الموازية إذا..
- ثم سألها بفضول:
- كيف تمكن هؤلاء المائيون من صنع هذا الحجر؟
- إنه ليس سحرا يا سيدي.. سأشرح لك..

- لدي ما يكفي من الوقت.. كل الوقت..

- سيكون شرحا قائما على قوة هذا الحجر - حجر (الأومفالوس) - بناءً على مقاييس هذا العالم ولغته المستعملة..

- كما فعلت مع شرح بناء الكون والسفر عبر الفضاء.. هذا أفضل..

أرجعت العالمة ظهرها الصخري الضخم للخلف ثم قالت:

- يوجد بالأرض عنصر يسمى هيدروجين، وهو أخف عناصر الجدول الدوري ولكن توجد له عدة أنواع مختلفة تسمى النظائر.. يأتي الاختلاف بين هذه النظائر في اختلاف عدد الجسيمات غير المشحونة بداخل النواة والمسماة نيوترونات.. فمن المعروف أن الذرة تتكون من نواة تحتوي بروتونات موجبة ونيوترونات متعادلة ويطوف حولهم إلكترونات سالبة لتصبح في النهاية متعادلة كهربيا.. في حالة النظائر يظل عدد البروتونات الموجبة ثابتا ولكن يختلف عدد النيوترونات المتعادلة من نظير لآخر.. وعندما تندمج نظائر الهيدروجين تنتج عنصرا مختلفا.. ولكن أين تذهب هذه النيوترونات؟ إن النيوترونات الزائدة يتم طردها بسرعة عالية بعد انضمام النظائر مخلّفة طاقة متحررة هائلة.. لذلك عندما يحدث الاندماج بين طاقة النظائر لا بد وأن تذهب تلك الطاقة لمكان ما..

- تتحدثين عن طاقة اندماج..

- عندما يتم دمج النظائر فإن العملية ليست سهلة حقا.. فهناك الحاجز الكولومبي وهو الكمية الضخمة من الطاقة المطلوبة لجعل بروتونين يقتربان من بعضهما البعض جدا جدا.. البروتونات متماثلة الشحنة الموجبة فتتنافر وتصد بعضها بعضا.. وبالعكس كلما اقترب البروتونان من بعضهما البعض تصبح قوة التنافر أكبر فيستحيل الاندماج.. ولكن عندما تتجح بوسيلة ما في الوصول لهذا الحد من الاقتراب بين البروتونين يظهر للوجود تأثير قوة أخرى تسمى القوة النووية القوية.. هذه القوة شديدة القوة عند المسافات القصيرة وهي تتغلب على التنافر وتربط البروتونين ببعضهما البعض.. فينجم الاندماج وتنتج طاقة عن تحرر النيوترونات الزائدة.. لم يتمكن الأرضيون حتى الآن من تعدي الحاجز الكولومبي هذا..

اصطدمت المركبة بسلسلة من الكويكبات مما أضاء المكان للحظات بعدة انفجارات صامتة والعالمة

تكمل:

- لفهم تقنية عمل حجر (الأومفالوس) هذا يجب فهم تقنية عمل أي نجم من نجوم المجرة، أو لنقل الشمس.. لأن النجم يظل مشتعلا ومضيئا بطاقة الاندماج.. كيف؟ السبب هو وجود ضغط جاذبية مرتفع جدا بمركزها، مما يعني أن ذرات الهيدروجين تصطدم بعضها البعض بسرعات عالية جدا وباستمرار.. ولذلك للحصول على طاقة كمثّل طاقة الشمس بالاندماج عليك إيجاد طريقة للحصول على قوة كقوة هذه الجاذبية الشمسية..
- قد تكون الوسيلة البديلة للجاذبية هي سلسلة من الانفجارات الذرية..
- لو نجحت في تفجير عدد من القنابل الذرية في نفس اللحظة ثم قمت باستخدام الطاقة الناجمة عن ذلك لضغط كرة معبأة بالهيدروجين ستبدأ ذرات الهيدروجين بالارتطام ببعضها البعض بسرعة كبيرة حقا.. ليس بسبب الجاذبية ولكن بسبب قوة كل القنابل الذرية والتي تنتج عدة حالات اندماج ويصبح لديك طاقة هائلة..
- طاقة تكفي لشطر الكوكب لنصفين لو تم وضع المصدر بقلبه!
- هذا صحيح.. (الأومفالوس) السحري ليس إلا قنبلة اندماجية عملاقة تم تفجيرها بوسيلة ما قد تكون بالفعل سلسلة من الانفجارات الذرية المحدودة!
- ليس سحرا إذا..
- بالتأكيد.. لا يوجد ما يسمى بالسحر، لا يوجد إلا العلم المطلق.. ما نجح هؤلاء المائيون في إضافته لهذه الفكرة هو نجاحهم في اكتشاف معدن قوي بشكل استثنائي ليتمكنهم من صنع وعاء لكل الانفجارات الذرية الأولية، وعاء قابل للصدوم بدون أن يتدمر، وبدون أن يسمح بتشتيت طاقة هذه الانفجارات، لتتركز هذه الطاقة فقط على القلب الهيدروجيني..
- والحل؟
- كان سهلا وبالإمكان.. كل ما كان علينا فعله هو ضرب ذلك المعدن القوي المكوّن للوعاء بشعاع ليزر مكثف بقوة تكفي لصنع ثقب صغير بهذا الوعاء، حينها تفشل آلية سلسلة الانفجارات الذرية وتشتت

طاققتها وينجم عنها عدة اندماجات متفرقة ضعيفة.. ولكن كان لابد من فعل هذا قبل بداية الاندماج وليس بعدها..

- هؤلاء المائيون كانوا يعلمون هذا بالفعل..

- نعم.. لذا سارعوا بتعجيل الاندماج، في الواقع لم يغلبنا إلا الوقت..

قال المسخ بشراسة لأول مرة في سفرهما الطويل هذا:

- لم يغلبنا أحد.. ما زال قومنا معافين بكوكب تابع لمستوطناتنا.. وبمجرد استيلاؤنا على هذه الأرض

ومواردها سنقوم باستيطان كل كواكب هذا الكون وعوالمه الموازية تمهيدا لنقل قومنا لهذا الوطن الجديد

العذري والذي فيه من الموارد ما لم يعد موجودا بكوننا كله الذي استنفد عن آخره..

قالت ببساطة:

- لم يتبق إلا سنوات ضوئية يمكن حصرها وعدّها يا سيدي.. لقد حان وقت قيامة الأرضيين وكل سكان

عوالمهم الموازية!

عالم (أرالو) السفلي..

عقب ذلك الانفجار المحدود الذي تلا ظهور دائرة (نيميسيز) الكبيرة المتألقة بالسماء، عبرت أجساد (بليعال) و(مارزانا) و(الفالكيري) تلك الدائرة لينتقلوا لعالم (أرالو) السفلي، استقر الثلاثة على ارتفاع فوق سطح الأرض مع غمغمة (بليعال) الساخرة:

- أهلا بعالم الأرواح الخبيثة..

كانت السماء سوداء.. وسحب رمادية يتخللها برق فضي عظيم يشقها شقا كل بضعة ثوان.. حتى الأرض غطاها لون أسود كئيب.. الدمار والفوضى بكل مكان.. أشلاء ودماء متناثرة.. تماثيل ضخمة تصل عنان السماء لوجوه أشخاص تميزوا كلهم بالشعر الطويل المجدول.. انفجارات تأتي من هنا وهناك.. رأوا بأعينهم أمامهم مباشرةً كائنين مشوهي الوجه والجسد يتعاركان بالأيدي، أوقفا القتال مع الظهور الدرامي للثلاثة شياطين من دائرة (نيميسيز)، نظرا لهم بفضول، فأشار لهما (بليعال) باستهانة بسبابته لتتطلق كرة من دخان أسود انفجرت بينهما كقنبلة وتناثر دخانها على جسديهما فأحالهما لرماد في لحظات، ثم انطلق (بليعال) طائرا للأمام بسرعة وقد ارتسم تعبير مخيف على وجهه قائلا لمرافقتيه:

- النزاعات والحروب هما دين هذا العالم.. سجال سرمدي من القتل هو قصة تاريخ هذا العالم.. لكي تظل حيا هنا يجب عليك ألا تكف عن القتل..

انقض عليهم عدد آخر من كائنات شيطانية.. تتناثر كرات دخان وكرات ثلج حولهم قضت عليهم على الفور.. هجمت عليهم موجة أخرى أكثر عددا وضراوة فانتهى مصيرها كسابقيها.. انتبه كل من كان موجودا بالمنطقة من شياطين فاتفقوا بلا حديث على الاتحاد معا والهجوم على هؤلاء الوافدين الجدد..

صاحت (مارزانا) وهي تجندل عشرات الشياطين بقوة سحرها الثلجي المهلك:

- أي مكان بالتحديد نزلنا فيه يا سيدي؟

أجاب (بليعال) بهدوء وهو ينثر دخانه القاتل من بين أصابعه:

- انظري لتلك الأسوار الحجرية الموجودة على مد البصر.. إنها أسوار قلعة ملوك العالم السفلي البابلي الثالث.. كل هؤلاء المهاجمين ما هم إلا شياطين عابرة..

بعد عبارة (بليعال) سمعوا جميعا صوت صرير عال تزامن مع فتح البوابة السوداء الضخمة للقلعة، ثم انطلق عبر البوابة عدد مهول من شياطين متعددة الأحجام والأشكال ولكن توحدت في شكل لون دروعها السوداء.. كانت هذه الشياطين تزار وتزجر بوحشية وهي تتدفع بأقصى سرعة صوب المحتلين الثالث.. بينما انشقت السحب عن سحابة سوداء متحركة غاية في الضخامة، بلغت ضخامتها أن سدت الأفق وغطت السحاب ومنعت ظهور الصواعق، ثم اقتربت هذه السحابة أكثر ليتضح أنها لم تكن سوى ملايين من الطيور الصغيرة السوداء، والتي كانت تنقض على الثالث محتلين وقد اتحدت أصواتها الرفيعة لتنتج صيحة واحدة عالية كريهة أشبه بصفير مزعج..

تمتم (بليعال):

- طيور وادي (سجيل).. جيش (إرشكجال) ملكة وادي (سجيل) والذي يماثل برزخ الجحيم.. إنهم أشد جنود الجحيم البابلي بأسا..

ارتقت (فالكيري) للأعلى ببساطة وهي تقول:

- سأتولى أمرهم يا سيدي..

هز (بليعال) رأسه موافقا ثم أشار نحو جنود الشياطين المدججين بالدرع السوداء، فصاحت (مارزانا) بشراسة:

- هم لي يا سيدي..

صمت (بليعال) ولم يعقب.. اكتفى بأن عقد ذراعيه على صدره ببرود مراقبا ما يحدث..

خفق جناحا (مارزانا) الأسودان ليدفعاها للأمام، بينما خفق جناحا (فالكييري) الأبيضان معقوفاً الطرفين ليرفعاها للأعلى أكثر..

أطلقت (مارزانا) تعويذة كابوس (الزومبي) لتنفجر الأرض بين أقدام جيش الشياطين فتندفع منها كتائب الموتى الأحياء المحاربين..

توقف اندفاع الشياطين للأمام مع هذه المفاجأة وتكتلوا كلهم ليحيطوا ب(الزومبي) على شكل دائرة.. سارعت (مارزانا) بإطلاق جيش من الجنيات برز من سحابتها السحرية الوردية التي أطلقتها بعد تعويذة الكابوس بلحظة.. حلقت الجنيات ثم بصقت كلها وفي آن واحد كتلا من مادة لزجة سوداء غطت رؤوس وأجساد أغلب الشياطين بسبب تركيزهم ببقعة واحدة حول (الزومبي).. ثم صاحت بملء فيها وهو تشير بأصابع يديها للأمام:

- الآن.. سحر الكيمياء.. alchemical spark ..

انبعثت خطوط خضراء من أطراف أصابعها، صاحبه توهج في النجمة الخماسية المنقوشة على جبهة (مارزانا).. ثم هوت الخطوط الخضراء على تلك البقع اللزجة المغطية للأجساد والدروع انتقائياً، فكأنما تم سكب الزيت على النار اشتعلت البقع السوداء وكأنها قنابل مدمرة، وفعلت الانفجارات باقى البقع لتحدث عشرات الانفجارات العنيفة بتتابع سريع للغاية بدا وكأنه انفجار واحد طويل، ونبتت بقعة هائلة من نيران انبعث منها متطائراً أشلاء ودروع وأطراف ورؤوس الشياطين في كل الاتجاهات، وخلال ثوان خبت النيران ليظهر مشهد الأرض وقد اكتست بطبقة كاملة من لحم محروق ودروع ممزقة.. ولم ينجو شيطان واحد من هذه المذبحة الوجيزة..

(معركة طويلة أيتها الساحرة!)

قالتها (فالكييري) وهي تلوح بسيفها الذهبي مرتقية للأعلى، تابعها (بليعال) و(مارزانا) وهي تلتزم جوادها ليكمل ارتقاءه حتى صارت أسفل جيش الطيور الأبايل مباشرةً، ثم اشتعلت النيران في دروعها ودروع جوادها وحتى عينيها، وجلجل صوتها في المكان قائلة:

- قوة بلا حدود Infinity power ..

انبعثت طاقة من نيران هائلة من جسدها أضاءت العالم كله، ثم انقضت كحزمة سميكة عملاقة من ضوء ناري استهدف سحابة الطيور كلها بأعدادها المهولة وسحقها سحقاً في لحظة كما يفعل اللهب بورقة، فانطلقت صيحات مبتورة لآلاف الآلاف من الطيور قبل أن تتمزق أجسادها وتتساقط أمطار سوداء على المنطقة تكونت من بقايا طيور وادي (سجيل) ..

وبينما كانت (الفالكيري) تهبط مجددا لمستوى (بليعال) وقد بدأت نيران دروعها تخبو بعد أن أجهزت في لمح البصر على أكبر عدد من الجيوش قد وُجد يوماً، تعالي من بعيد صوت كرية.. إنها الطيور السوداء قد عادت مجددا وبأعداد أكثر بكثير لدرجة مخيفة بدا معها وكأنها ستحتل كل هذا عالم، وقد اختفت أغلب ملامح القلعة وأسوارها خلف تكتلها الرهيب وهي تنقض على (فالكييري) بالتحديد هذه المرة..

قالت (مارزانا) ساخرة:

- معركتك قد طالت أيضا أيتها المحاربة!

ابتسم (بليعال) وقد بدا مستمتعا بتنافس (مارزانا) و(فالكييري) في قتل خصومه وبأقصى سرعة، واكتفى بمراقبة (فالكييري) وهي ترتقي للأعلى مرة أخرى بدون أي تدخل منه على الإطلاق..

عادت (فالكييري) تلوح بسيفها قبل أن تشتعل الدروع بالنيران مجدداً، وعبر عينين من لهب وجّهتهما نحو أسراب الطيور علا صوتها بالمكان هاتفا كالرعد:

- تحكم بالعقول بلا حدود.. Infinity manipulation ..

خبت نيرانها في لحظة بعد أن انفصل عنها ظل أسود عملاق لا يكاد يُرى، هاجم أسراب الطيور وغشاها في ثوان معدودة، توقف بعدها سرب الطيور الهائل عن الهجوم وعن إصدار أصواته الكريهة حتى، وطار ككتلة واحدة مستسلمة تكتلت بشدة لتتركز فوق رأس (فالكييري) منتظرة منها الأمر بالتحرك، في منظر مهيب حجب كل ما تحتويه السماوات عن العيون..

نظرت لها (مارزانا) لوهلة قبل أن تقول ساخرة:

- لم تكن معركتك أقصر بكثير من معركتي..

ردت عليها (فالكيري) بنفس السخرية وهي تغمز لها:

- أردت زيادة أعدادهم فقط قبل أن أحولهم لجنود لي!

ثم قالت ل(بليعال) متسائلة:

- سيدي.. هل تأذن لي فأمر الطيور بدكّ قواعد القلعة بمن فيها..

أشار لها (بليعال) براحة يمناه منعا قائلاً بحزم:

- لن يستطيعوا.. (إرشكجال) ملكة هذا العالم قادمة الآن من وادي (سجيل).. وكذلك الشيطانان الغابران

(مردوخ) و(نرجال).. لقد نجحتما في إثارة غضبهم جميعا..

ثم أضاف بجذل:

- وها هم قادمون.. وغاضبون..

اقتحم البوابة المفتوحة خارجاً من داخل القلعة، واقفا مستقرا على قرص من نار.. وجه بشري قاس

الملامح يرتدي رداء حربياً أبيض اللون مطعم بالذهب اللامع في دروعه، انسدل شعر أحمر مجدول

على ظهره بدا شبيهاً بلحيته الحمراء المجدولة والمستقرة على صدره.. ارتفع من أعلى ظهره زوج من

الأجنحة اختلط فيه اللونان الأبيض والأسود، وكان يمسك بيمنه برمح طويل يشتعل بلهب ناري من

طرفه.. وبدت عضلاته ذات بأس من أسفل الدروع..

تمتم (بليعال) بهدوء:

- أهلاً بالشيطان البابلي (مردوخ)..

غمغم (مردوخ) بشراسة بصوت غليظ النبرات:

- أخطأت أيها الشيطان.. أنا ملك شياطين (بابل) كلها..

رد عليه (بليعال) بنبرة مخيفة:

- وأنت أيضا أخطأت.. أنا ملك كل شياطين العوالم السبعة!

زمجر (مردوخ) بدون رد.. واكتفى بأن تحرك قليلا جانبا ليفسح المجال للشيطان آخر برز من البوابة خلفه..

أكبر حجما منه بقليل، تكوين خارجي مبهم، غطاء رأس أسود يغطي لا شيء مكان الرأس المفترض، لم يكن هناك وجه فقط تجويف مظلم، نبت من غطاء الرأس قرنان تشعب كل منهما لعدة قرون أصغر سوداء.. رداؤه أسود واسع برز من كل من طرفيه العلويين يد سوداء بمخالب طويلة، تمسك اليمنى بمقبض منجل أسود ضخم جدا بطول قامته، ومن المقبض تبرز سلسلة سوداء طويلة تمتد لتتغرز نهايتها بمعصم اليد اليسرى.. بينما أحاط دخان أسود كثيف بطرف رداءه الذي كان يتطاير للخارج باستمرار، وكأن الدخان يصدر من الرداء، أو كأن الرداء يحترق ببطء!

صدر عنه صوت عميق منخفض الحدة يقول:

- لن تجد هنا سوى الموت والدمار يا سيد (بليعال)!

اتسعت ابتسامة (بليعال) الهائلة المتحدية وهو يتساءل بلهجة مسرحية:

- وأين ملكة هذا العالم؟ هل يتوجب عليّ زيارة وادي (سجيل) خصيصا لرؤيتها؟

جاءه الجواب سريعا..

انفجار مفاجئ أمام (مردوخ) و(نرجال) أشبه بانفجار صوتي متوسط الحدة، نجم عنه كتلة من دخان أسود ثقيل الكثافة، راح السواد ينقش تدريجيا ليتبرز الملكة (إرشكجال)..

طويلة القامة معتدلة القوام، وجه شديد البياض كالثلج أشبه بوجه سيدة غادرت الثلاثينيات ولكنها ما زالت تتمتع بكثير من جمال الشباب، مع لمحة قسوة في نظراتها وتقلص ملامح وجهها الدائم، ترتدي

ثوب طويل مفتوح الصدر حالك السواد، تتمنطق بنطاق فضي تعلقت به جمجمة بالمنتصف، على جبهتها تاج فضي تبرز منه ثلاثة اطراف حادة تنظر للسماء كالسيوف، ويغطي رأسها شعر أسود ناعم ينسدل حتى أسفل ظهرها، رفعت ذراعها اليمنى ليبرز بياض بشرتها بتناقض تام -لكن محبب- مع أظافر سوداء طويلة، وعلى سبابتها المفرودة يستقر صقر جرح أسود اللون عظيم طول الجناحين..

قالت بصوت مخيف فيه وعيد:

- لم يسبق أن زار ملك عالمنا يا (بليعال)!

رد عليها ساخرا:

- هذا يتطلب استقبالا رسميا مرحبا..

زمجر (مردوخ) صائحا بسخط:

- بعد عدوانك على جيوشنا لن يكون استقبالك إلا بالدم!

وجّهت له (فالكيري) حديثها قائلة بانفعال:

- لن تُراق هنا إلا دماء شياطين (بابل) يا هذا!

أشارت (إرشكجال) لكل من (مردوخ) و(نرجال) بالتزام الصمت، ثم قالت ل(بليعال) بهدوء:

- الزم فتاتيك بالصمت وإلا نخرت عنقيهما بجانبك!

أشار (بليعال) هو الآخر نحو (مارزانا) و(فالكيري) بالصمت رغم انفعال (فالكيري) الواضح، ثم قال

ل(إرشكجال):

- دائما وأبدا يفضّل الملوك الهدوء..

صمتت (إرشكجال) وهلة، ثم اندفع جسدها للأمام نحو (بليعال) ببطء وهي تتحدث:

- لعلك لا تعتقد أنه بإمكانك أنت وطفلتك هاتان احتلال مملكة (إرشكجال) مملكة (أرالو) وإخضاع الجحيم السومري (سجيل) لأوامرك.. أرجو ألا تخيب ظني يا (بليعال)..
- لن أخيب ظنك الثاقب.. لقد أتيت لإجراء حديث ودي..
- تحدث..
- ما رأيك بأن تصبحي ملكة لإحدى ممالك الجحيم؟
- أصبح جسد (إرشكجال) مواجهها لجسد (بليعال)، فنظرت في عينيه مباشرة وهي تقول متسائلة:
- ولماذا أسعى لأكون تحت إمرة شيطان وأنا هنا الملكة في عالمي!؟
- نظر (بليعال) يمينا ويسارا بنظرات هازئة وهو يتساءل بعبث:
- وهل تسمين هذا عالما!؟
- لي هو كاف!
- وماذا عن الأخذ بثأر قديم؟
- ثم أضاف بلهجة خاصة وهو يقرب وجهه من وجهها هامسا:
- ثأر من من تسبب بنفيكم لهذا العالم..
- رددت (إرشكجال) بشراسة لا متناهية:
- (أطلانتس)!
- تراجع (بليعال) بوجهه وهو يقول:

- لقد استولوا على مملكة الغرب في غفلة من الشياطين وادعوا بأنها ستصير لهم وطنا دائما.. نقلوا شعبهم وعتادهم، تطاولوا في البنيان والعمران وبناء البيوت والقلاع.. إنهم يقولون إنه لن يقدر عليهم أحد!

ثم أضاف بنبرة مخيفة:

- وتدميرهم وكسر شوكتهم ودفع فصيلهم الهجين المقزز للانقراض هو أول خطواتي لاسترداد ملك الجحيم..

قالت (إرشكجال) ببرود:

- لن أكون إلا ملكة لعالم.. لا أقل..

ثم أضافت بسرعة وملامح وجهها تنطق بوحشية شديدة:

- ولكن لا بأس بأخذ ثأري القديم من هؤلاء الأطلانتين..

رد بحزم:

- هذه خطوة لا مفر منها، وكان الأحرى أن تصدر من ملك الجحيم المزعوم (ساتان).. أو الطاووس

(لوسيفر).. ولكنني سأقوم بها كوني ملك الجحيم الفعلي ليصبح نصف الجحيم ملكا لي بعد أن

استطعت بالفعل إعادة سيطرتي على مملكة الجنوب..

- وبعدها؟

أجاب (بليعال):

- ما بعدها لا يخصك في شيء أيتها الملكة..

- ما الذي تريده بالتحديد إذا؟ مساعدة في حربك لاسترداد ممكة الغرب؟!!

- إنها حرب ذات فائدة للطرفين.. لي سأسترد نصف الجحيم وأعيد هيبة اسم (بليعال) بين كل العوالم.. لك ستأخذين ثأرك بالإضافة لأنني سأحتاج لملك يتولى حكم هذه المملكة بعد الاستيلاء عليها.. وأرى أن (نرجال) لا يجد مملكة ليحكمها حتى الآن بخلافك أنت و(مردوخ)..

أمالت (إرشكجال) عنقها لتلقي نظرة طويلة على (مردوخ) و(نرجال) فهمت فيها رأيهما من نظرات عيونهما، فقالت ل(بليعال) بحسم:

- لك هذا.. لك الملك (مردوخ) والقائد (نرجال) معينان لك في هذه الحرب.. ثم يعود (مردوخ) لحكم عالم (أرالو) بجانبني بينما يظل (نرجال) ملكا لهذه المملكة ويدين بالولاء لك..

ضم (بليعال) شفثيه برضا قائلا:

- يكفيني هذا..

انسلت (إرشكجال) بجسدها بخفة لتعود إلى (مردوخ) و(نرجال) وقالت لهما أمرة:

- لقد سمعتما الاتفاق.. واجب عليكما الآن العودة بثأر كل شياطين (بابل) المنفية من قبل هؤلاء الأطلانتيين، لا تعود يا (مردوخ) إلا ورأس (أورانوس) على سن رمحك.. وأنت يا (نرجال) مزقهم بكل قوتك واحفر اسم شياطين (بابل) كملوك جبارين بعالم الجحيم.. اصنعا التاريخ..

زمجر (مردوخ) بشراسة بينما رفع (نرجال) منجله العملاق لأول مرة، و(إرشكجال) تقول ساخرة:

- أترككم معه الآن.. لقد تأخرت بمافيه الكفاية على أرواح وادي (سجيل) المعذبة..

ثم اختفت بانفجار مفاجئ كما ظهرت، بينما بدأ (بليعال) يرسم دائرة (نيميسيز) جديدة للانتقال بين العوالم، وقد زادت رفقته بانضمام شيطاني (بابل) العتيدين..

رسائل أطلانتس

الرسالة السادسة

من الابنة (فلورا) إلى الأبوين (أدونيس) و(ليديا):

يا إلهي! ألم يكن يكفيني هذا المنفى الإجباري بعيدا عنكما وعن زوجي؟! حتى حبيبي (إسكندر) كنت أراه فقط عبر حائل زجاجي.. لم أكن أتمكن من لمسه ومداعبته.. طفولة قاسية عليه وأمومة ضائعة عليّ تتألف من الحرمان فقط ولا شيء سواه.. كانت أكثر لحظات حياتي سعادة تلك التي يُسمح لي فيها بالنظر إلى (إسكندر) وهو يتعلم الغوص والتحرك تحت سطح الماء، وأنا راقدة فوق سطح الماء مراقبة إياه بقلبي قبل عيني.. فيا لها من حياة تعيسة تلك التي يتم إجبارك فيها على عدم لمس ابنك.. في نفس اللحظة التي يتم إجبارك فيها على التواجد بقربه طيلة اليوم.. لا زلت أتذكر لحظة نقله من البر للبحر عندما احتضنته طويلا وبقوة حتى كدت أن أكسر عظامه.. كنت أعلم أنها اللمسة التي لن تأتي بعدها لمسة إلا بعد سنين.. أخذوه من بين يدي بالقوة قبل وضعه في حوض زجاجي أنيق ملئ بالماء.. والآن تخبراني بخبر الحرب التي على أبواب بيوتكم؟ وكان من التعاسة بمكان شاغر ليكفي دون حد الامتلاء!

ثم تتضاعف المأساة عندما أخبركم أن معركة حامية الوطيس أسمع أطرافا منها، تدور رحاها هنا بين أميرنا (ساترن) وبين شياطين.. هل هذه هي النهاية حقا؟ كلي ثقة لا متناهية في قوة أمرائنا وملوكنا، وقدرتهم على صد هذا الهجوم الغاشم.. ولكني لا

استطيع تكذيب ذلك الانقباض الجاثم على صدري.. هذه الأمور لن تنتهي كما نحب
وكما يجب.. أكتب لكما رسالتي هذه الآن فتتدفق الحروف من قلب مشاعري لتنتقل
مباشرة عبر جهاز التخاطر إليكم لأنقل لكم من القلق ما يغمرني الآن.. القلق الذي
غمره تشاؤم بلا حدود.. (إسكندر) يبتسم لي.. إنه يعرفني.. يمد يدا ليلمس الحائل من
ناحيته.. فأمد يدي لأضعها على الحائل من جهتي لتقابل يده.. يدان متقابلتان شبه
متلاصقتان لا يفصل بينهما سوى سد حائل قبيح من زجاج..

قال (بليعال): لابد من تحييد (ساترن) مع بداية المعركة.. لذا أختارك أنت يا (نرجال) لتبدأ بهجوم مباغت على منطقة (ساترن) المائية الشمالية.. واحرص على استدراجه للأعلى ولا تحاربه تحت سطح الماء.. فالماء مملكته..

انبثق الفراغ عن الشيطان (نرجال) بدون أية مقدمات عبر دائرة (نيميسيز)، تطايرت أطراف عباءته السوداء وهو واقف أمام الشاطئ الذي تبدأ به حدود مملكة (ساترن).. بينما تنامي إلى ركن زاوية نظره الخلفية نيران أسوار مملكة (ساتان) الشمالية.. أعطى الأسوار ظهره ثم انطلق طائرا متوغلا بداخل حدود مملكة الماء، وبعد مسافة تراءى له مثلث أسود ضخم على مسافة بعيدة يشق الأفق، إنه مقر الأمير (ساترن).. إنه يقترب..

انفجر سطح الماء مع بروز ذلك العملاق البشري الأسود، بعضلات هائلة وشعر أكرت غزير وعينان تشعان ضوء فضيا، برز نصفه العلوي فقط فوق سطح الماء وهو يلوح بصولجانه نحو (نرجال) مهددا هاتفا بصوت تردد صدها عاليا بالمكان:

- أنت تتعدى على أرض الأمير (ساترن).. تراجع وإلا تم التعامل معك كدخيل!

انقض عليه مباشرة (نرجال) بحركة سريعة ومفاجئة بدون أن يرد عليه، طوح (نرجال) بمنجله فقام (نيبتون) -حارس مملكة (ساترن)- بصدده بسرعة وقد هزته المفاجأة فتراجع للخلف قليلا، لم يمهله (نرجال) وعاجله بعدة ضربات متتالية بمنجله وهو يطلق زمجرة خافتة، حاول (نيبتون) صد الضربات ولكن بدا فرق السلاحين واضحا، ضربات المنجل الضخم كانت تدفع الصولجان وجسد (نيبتون) نفسه للخلف، حتى بدا جسد (نيبتون) يغوص للأسفل ويقترب الماء من ذقنه..

ازدادت قوة ضربات صولجان (نيبتون) فجأة، ووجد (نيرجال) منجله يندفع للخلف مع كل اصطدام للسلاحين وكأن قوة خصمه المائي قد تضاعفت فجأة..

الماء.. لا بد وأنه الماء.. زادت قوة (نيبتون) أضعافاً مع انغمار أغلب جسده تحت الماء..

يبدو أن نصائح (بليعال) ستكون ذات قيمة قصوى في هذه الحرب..

تراجع (نيرجال) مع تضاعف قوة (نيبتون) الذي استغل الفرصة وأشار بطرف صولجانه للسماء

صائحا:

- بحر الصواعق.. Sea of Thunders..

وصل الخبر (ساترن) بقلب المثلث الأسود.. مركز العمليات.. هناك هجوم على منطقته من شيطان

بابلي غابر.. مفاجأة من العيار الثقيل.. سيسارع بالرد على الهجوم بدون العودة لأبيه الملك

(أورانوس).. ربما كان الملك محبا للسلام وعدم اغتصاب الأرض رغما عن أهلها.. ولكن في هذه

الحالة الوضع يختلف.. لقد بدأ الهجوم عليه بالفعل.. ومن شيطان لا ينتمي للجحيم..

سارع بالاتجاه سباحةً عبر الماء بسرعة وهو يصدر الأوامر بتحريك كل الجنود صوب (نرجال)..

واستدعى الكيميائيين والوحش (بان) Pan كذلك.. وهو يقول لنفسه بغیظ:

- (نرجال) أيها اللعين.. لأذبحك بيدي!

(كوكب المريخ Mars)

انطلقت الكلمة من (نرجال) فتجسد ذلك الكوكب الأحمر حوله وأحاط بجسده كهالة حمراء واقية،

فكانت كل الصواعق المتجهة نحوه تتحرف بشدة عن مسارها لتبتعد وتصيب سطح الماء منقذة جسد

(نرجال) من التمزق حيا..

ثم أشار (نرجال) بيديه، فصارت الصواعق المتجهة من السماء نحوه تغير اتجاهها وتتجه نحو جسد

(نيبتون) نفسه بدلا من التشتت بلا هدف..

إنه يوجه الصواعق بقوة كوكب (المريخ) الباطنية..

ارتد السحر على الساحر ليفاجأ (نيبتون) بسيل هائل من الصواعق يهوي على جسده ويمزقه إربا..

قال (بليعال): ستمتلك عنصر المفاجأة.. استغله في إنهاء المعركة قبل أن تبدأ.. اقتل شعب (ساترن) واتركه يحارب بجنوده فقط..

اقترب (نرجال) من سطح الماء.. استغل عدم وصول (ساترن) وجنوده وأشار بمنجله نحو الماء قائلا:

- العفاريت السبعة Ilanu Sebttu.. انتشروا في الماء.. لتعم الأوبئة والأمراض القاتلة.. إن طاعون (نرجال) آت!

تجسدت سبع بقع صغيرة من ريح خبيثة اخترقت سطح الماء على الفور وبدأت تنتشر بسرعة مخيفة متجهة نحو الساكنين الأمنيين بمسكانهم تحت الماء..

وما هي إلا لحظات وظهر (ساترن).. وأثبا من داخل الماء للأعلى بسرعة ورشاقة.. سرعته جعلته أول الوافدين لملاقاة (نيرجال) رغم أنه أميرهم..

صاح بغضب عات:

- قتلت حارس المدينة! أخذته حين غرة! نحن شعب مسالم أيها الشيطان..

عاجله (نيرجال) بأن صوب منجله نحوه كالمدفع وهو يقول ببرود:

- لم أعهدك ثرثارا.. لمسة الموت Death Touch..

انطلق سيل من كائنات سوداء صغيرة كالدخان بلا ملامح من طرف المنجل، وانقضت كلها على (ساترن) وهي تتضخم أكثر كلما اقتربت منه ليتضح شكلها، حيث كان كل كائن منهم هو نسخة طبق الأصل من (نيرجال) ومنجله، عشرات من أشباه (نيرجال) كانت توجه حد منجلها للأعلى منقضة وقد صارت قاب قوسين أو أدنى من (ساترن) الثائر والذي كان يقول بغضب وكأنه يكمل كلامه:

- ولكننا أقوى محاربي الكون!

حرك يده اليمنى الممسكة بساعة رملية فتجمدت كل أجساد الشياطين المهاجمة، ثم حرك يده اليسرى التي تحيطها الحلقات الملونة فانطلق من السماء وابل من الأجرام السماوية استهدف شياطين (نيرجال) فأصابها لتسقط من علو وترتطم بسطح الماء ثم تهوى لتستقر بالأعماق.. ليعاجلهم الجنود الذين وصلوا في نفس اللحظة بسيوفهم وحرابهم فيمزقونهم أشلاء..

ثم صعدت كتيبة من الجنود بزعانف سفلية كزعنفة (ساترن)، يتقدمهم كائن شبيه بالبشر عدا رأسه المفلطحة ذات القرنين العظيمين.. إنه الوحش (بان) قائد كتيبة (ساترن) المدافعة..

قال (بليعال): أتوقع أن تكون الأوبئة القاتلة قد بدأت تفتك بالشعب مع بدء المعركة الفعلي ..

(معبد مسيلا م Temple of Meslam)

بعد أن قالها (نيرجال) أحاط به ذلك المعبد الفضي الكبير.. تراجع هو نفسه ليحتمي ببناء بالمنتصف يبدو أشبه بمذبح حجري متوسط الارتفاع.. ثم ظهر من الفراغ قطيع من ثيران فضية أحاطت بمقدمة المعبد لتخفي (نيرجال) حامية إياه بأجسادها..

انطلق (بان) يدعو نحو ثيران المعبد وهو يصيح بانفعال شديد وخلفه جنوده الأقوياء البرمائيين..

جاءت صيحة (نيرجال) ثانية من خلف الثيران:

- بوابات (نيرجال)!

انفتحت بوابتان مضيئتان على جانبي جيش (بان) المحارب، ومن كل بوابة اندفع سيل من أسود فضية عملاقة ثائرة تزار بعنف، هجم كل جزء من الأسود على أحد جانبي الجيش المهاجم، في نفس اللحظة التي أعطى فيها (نيرجال) أوامره بانطلاق قطيع الثيران ليباغتوا (بان) وجنوده من الأمام..

وهكذا أصبح جنود (ساترن) بين المطرقة والسندان..

سارع (ساترن) بتحريك يده اليمنى محركا ساعته الرملية فتجمد كل جنود (نيرجال) من ثيران وأسود، وهم (ساترن) بإلقاء الأمر لجنوده بإعمال القتل فيهم اثناء تجمدهم، ولكنه بوغت بضربة من رمح طويل تهجم عليه من الخلف، رمح مميز بمقدمة من لهب.. رمح (مردوخ)..

قال (بليعال): ستبدأ أنت بالهجوم يا (نيرجال).. ولما يحتدم القتال سيتدخل (مردوخ) ليهاجم (ساترن) شخصيا فيتشتت جيشه.. للمرة الثانية ستكون المفاجأة هي داعنا لإحراز التقدم في المعركة.. ولا تنس أن كل ما يحدث ما هو إلا غطاء للحرب الأساسية.. اغتيال شعب (أطلانتس) بمدينة (ساترن) والذي أظن أنه بدخول (مردوخ) أرض المعركة سيكون نصفه قد هلك..

(لم تلاحظ بوابة (نيرجال) الثالثة خلفك.. أليس كذلك؟)

قالها (مردوخ) ساخرا وهو يهوي برمحه ثانيةً نحو (ساترن)، تقاداه الأمير الأطلانتي بسرعة ومهارة ولكن لم يكن (مردوخ) يستهدف سوى ذراع (ساترن) اليمنى الممسكة بالساعة الرملية السحرية، فبترها من عند المرفق لتسقط اليد والساعة الرملية بالماء بالتزامن مع صيحة (ساترن) الساخطة وهو يسارع بتوجيه يسراه ذات الحلقت الملونة نحو (مردوخ) ليندفع سيل الأجرام السماوية بسرعة البرق مصيبا جسد (مردوخ) وملقيا إياه للخلف ساقطا بالماء..

زال تجمد الثيران والأسود، وكانت مذبحة حقا للأطلاننتين رغم قوتهم وبسالتهم.. لا يوجد أي ميزة للقوة هنا، فقد كان الأسد بمجرد إطباق أنيابه أو مخالبه على جسد الجندي يسودّ جلد جسده بالكامل سواد مرضي في لحظة واحدة، ثم يخر الجسد صريعا وكأنما أصابته أمراض العالم كله..

وحده (بان) كان يجندل حيوانات (نيرجال) القاتلة بدون أن يتأثر بأنيابها ومخالبها.. فترك (نيرجال) معبده وانقض مباشرة على (بان)..

تحرك قرص النار بسرعة وكأنه يحمل وعيا عاقلا ليحمل جسد سيده (مردوخ) قبل السقوط بالماء.. ولم يكد (مردوخ) يعتدل حتى وجد وجه (ساترن) الحاد يكاد ينفجر من الغضب، ماسكا إياه من عنقه بيده اليسرى -المتبقية- بقوة خارقة، ثم اندفع به نحو الماء وهو يزمجر، تاركا (مردوخ) يحاول عبثا

الإفلات من القبضة الحديدية أو حتى توجيه رمحه نحو جسد (ساترن)، ولكن كان خصمه الأسرع والأقوى ففوجئ (مردوخ) بجسده يغوص بأعماق الماء، و(ساترن) يتحرك بسلاسة بالماء بزحفه السمكة القوية، وقد بدأت ذراعه اليمنى المبتورة تسبح في الماء متجهة نحو منبتها!

يبدو أنه يستطيع إعادة توصيلها بجسده ثانية!

(لا تحاربه تحت سطح الماء.. فالماء مملكته!)

هوى (نيرجال) بمنجله على (بان)، تلقى (بان) مقدمة المنجل بيده وأمسكها بقبضته بسهولة، ثم حرك المنجل يمينا ليجز به عنق أسد مهاجم، أته ضربة من رأس ثور غاشم فتلقاها بقبضة يده الأخرى ثم دفع منجل (نيرجال) ليسقط الشيطان البالي على ظهره، بينما جذب رأس الثور نحوه ليعاجلها بقبضة يده الحرة فتهشم رأس الثور..

قال (بليعال): عندما تشارف المعركة على نهايتها.. يكون شعب (ساترن) كله قد انتهى.. حينها فقط تكون مهمتكم قد انتهت.. وبإمكانكم مغادرة أرض المعركة مؤقتا..

اكتملت ذراع (ساترن).. سارع (مردوخ) بالسباحة لأعلى حتى غادر الماء، شاعرا بقوته تعود إليه من جديد، ولكنه فوجئ ب(ساترن) يثب من الماء مباشرة ويقبض على كاحله ليجذبه إلى الماء من جديد بعد أن جمد جسده بساعته الرملية التي عادت تعمل من جديد، فهوى جسد (مردوخ) كقطعة صخر بالماء..

رأى (نيرجال) جسد (مردوخ) يغوص بالماء ثانية وقد تجمدت أطرافه، يتبعه جسد (ساترن) الأسود العضلي.. لم يكن من الصعب تخمين نتيجة هذا النزال تحت سطح الماء.. وكذلك ذلك الوحش (بان) يملك قوة استثنائية يجندل بها ثيرانه وأسوده..

إنهما بحاجة لوجود الملكة (إرشكجال) حقا!

كان كل ما يفكر فيه الآن هو أنه قد قام بتنفيذ مهمته في غفلة من (ساترن) وجيوشه، ولا يوجد مبرر الآن لاستمرار القتال.. خاصة وأن الكفة قد بدأت تميل نحو (ساترن) بشدة في غياب (إرشكجال)..

قال (بليعال): في حال تم إبادة شعب (ساترن) بالكامل يمكنكم الاتسحاب تكتيكيا.. لا يوجد داعٍ للخجل فأنتم تواجهان أقوى محاربي (أطلانتس) وحدكما.. لذا بإمكان من يملك القرار منكما أولاً أن يستدعيني بلفظ اسمي عاليا.. حينها سأقوم بسحب جسده فوراً من ساحة المعركة الأولى، لبدء التحضير للمعركة الكبرى..

(لقد أبدتُ شعبك أيها المغفل!)

توقف جسد (ساترن) عن تعقب (مردوخ)، اعتدل بجسده لينظر نحو (نيرجال) -قائل العبارة السابقة- مباشرة مردداً بغضب لا متناه:

- ماذا تعني أيها الحقير!؟

أتاه صوت (نيرجال) الشامت:

- طواعين (نيرجال) الآن تموج ببحرك يا سيد الخواتم Lord of the rings !

أتى صوت (بان) المتحشرج يقول:

- هذا صحيح يا سيد (ساترن).. لا اشعر باتصال مطلقاً مع أي كائن حي بالمدينة كلها.. لقد فنوا عن آخرهم!

وبينما كان ينظر له (ساترن) بذهول ردد (نيرجال) بتشفٍ:

- (بليعال)!

تكونت على الفور دائرة (نيميسيز) السحرية الناقلة عبر العوالم.. ليختفي بعدها جسداً (نيرجال) و(مردوخ) من المكان، تاركين مذبحة انتقامية ناجحة لجزء ليس باليسير من شعب (أطلانتس)..

بينما ظل (ساترن) يردد بتعجب:

- (بليعال)؟! -

رسائل أطلانتس

الرسالة السابعة

من الأبوين (أدونيس) و(ليديا) إلى الابنة (فلورا):

يا زهرة حياتنا وأجمل ما قد يحدث لكائن حي يوما ما.. نحن خائفان بشدة.. الكل يلتزم بيته ويدعو للأميرة (تيتانيا) بالفوز.. إنها معركة وجود.. معركة حياة.. معركة من أجل مستقبل لشعب (أطلانتس) تحمليه أنت و(اسكندر) ومن تبعكما من أجيال متعاقبة.. (أطلانتس) لن تموت.. ولكن دائما لحظات الانتظار والترقب في اللحظات الحاسمة تبطئ الزمن لحدّ يقترب من التوقف.. تنشط الذاكرة وتتعاظم المشاعر والعواطف.. نحن الآن لا نفكر إلا فيك يا حبيبتنا.. لا نرغب إلا في سعادتك.. ولا نتمنى إلا مستقبلا يخلقه (إسكندر) ورفقاؤه بعد أن تربيه وتعلمهم عقول راجحة كعقلك.. نحن لا نخشى الموت.. فهو آت لا محالة وقد عشنا ما يكفي.. نحن نخشى الموت فقط في حالة اقترابه من شخص نحبه أكثر من حبنا للحياة.. ندعو الآن طوال الوقت أن تكون النجاة من نصيب مملكة الأمير (ساترن) حتو لو على حساب مملكة الأميرة (تيتانيا).. ولو كان هذا هو الاختيار الوحيد الذي يحافظ عليك وعلى (إسكندر)، فلنستقبل الموت بالترحاب من أجل أشخاص يمثلون لنا الحياة.. ليمد الخالق في عمرك يا حبيبتنا وتتمكني من لمس (إسكندر) ولا تتركه خارج حضنك أبدا.. نحن أكثر من بإمكانه أن يشعر بألمك ويرى حبك ل(اسكندر)، لأنه ليس سوى امتداد لحبنا لك..

أزفت الآزفة.. هناك شيء يحدث بالأجواء.. شيء مقيت صامت شديد المكر..
أصوات الآلام تأتي من بعيد لتقترب تدريجيا.. إنها آلام لا تنتهي إلا بالموت..
الأصوات تقترب وحدثها تشتد.. اقتربنا من بعضنا البعض أنا وأبوك.. شددنا على أيدي
بعضنا البعض.. تشابكت أصابعنا بقوة.. مرت ثوانٍ تبادلت فيها أعيننا حوارا صامتا
أعظم بلاغةً من شعرٍ موزون، وأكثر طولاً من حديث ألف سنة.. حديث يحمل إرث
عمر كامل بمسراته وملماته.. الصوت يقترب.. صوت يشبه بزحف حشرة عملاقة على
الجران ممتزج بصيحة طويلة ممتدة تموج بألم ممض ولا تنقطع إلا بالموت.. أغمضنا
أعيننا وتلاحم جسدانا المرتجفان وقد سالت من مآقينا دموع حارة بطيئة.. دموع لم تخل
من خوف من المجهول رغم عدم خوفنا من الموت.. تلك الإذرع الرفيعة كالأسلاك تسير
على جسدنا تتحسس طريقها نحو فتحات أجسادنا قبل أن تخرقها كلها في آن واحد..
آلام.. آلام.. آلام.. ظلام تام..

(انتهت الرسالة بانقطاع إرسال الكلمات التلقائي من المرسل إلى جهاز التخاطر..
السبب:الوفاة..)

قال (بليعال): قد تكون قواك هي مصدر ضعفك.. ما تظنه عمادا لبقائك قد يكون هو الثغرة التي تقوّض بنيانك.. لكي تنجح في الانتصار بالمعركة عليك أن تنظر جيدا وراء ظهرك قبل أن تنظر أسفل قدميك.. لا تبالغ في الثقة بالأرض التي تقف عليها، وُضِعَ السماء دائما وأبدا خطة بديلة..

كانت بحيرة (خورن) تغور بالحمم بشدة مصدرةً أصوات غليان مخيفة، وفوقها استقرت الغرفة الزجاجية التي كانت تتواجد بها الأميرة (تيتانيا) في هذه اللحظة، تشاهد عبر شاشات تكنولوجية متقدمة عديدة ما يحدث بأغلب مناطق ما حول جبل (أكاشا)، وكذلك نقلت بعض الكاميرات مشاهد لمناطق بداخل الجبل بين المنزل والآخر، كان الجبل بالكامل يحتوي بيوت لسكن شعب (أطلانتس) على شكل فراغات مجوفة بفرنّ متقدم للغاية ينم عن تطورهم.. وكذلك أُلقت نظرة على شاشات جانبية تنقل مشاهد من مداخل مناطق باقي الأمراء والملك والملكة، كانت تشعر بقلق خفي لم تدر له سببا ولا يوجد له مبرر..

لقد نجحت مملكة (أطلانتس) في تثبيت أقدامها بمملكة الغرب واستطاعوا بعلمهم خلق عالم جديد مستغلين اختلاف جغرافية المملكة لينتجوا مملكة جديدة لا تمتّ بأية صلة لمملكة (لوياتان) الغابرة..

(تيتانيا) شخصيا كانت مقاتلة لا غبار عليها، تملك قوة سحرية خاصة بالتحكم بالثلج، لم تكن تملك جيشا بمنطقتها للدفاع عن منازل المدنيين بقلب الجبل، فبالإضافة لاستحالة الوصول لهذه البيوت كونها جاثمة بقلب الجبل، كان لديها أيضا قوة سحر الإيرينيات الثلاثة والذي لا يستهان به، وقد يكفي لحماية عدة ممالك..

رمت نظرة عابرة على أبراج الحماية الأربعة وقد شقت قممها عنان سماء الجحيم، حقا لم يكن بالأفق ما ينم أو حتى يشجع أي هجوم خارجي..

مملكة الغرب الآن تحت نظرها بالكامل.. المملكة محاطة بنظام تصوير متقدم للغاية يستطيع التقاط أي خطر بمجرد ظهوره، فرغم كون أمراء (أطلانتس) مقاتلون أشداء جسديا ويملكون من قوة السحر ما يكفي

لتدعيم هذه القوة الجسدية، أضافت (تيتانيا) لكل هذه القوى تقدم علمي استغلته مدنيا في عمارة المساكن وحربيا في بناء نظام حماية ورصد متطور..

المنطق يقول لها اطمئي.. ولكن غريزتها كمحاربة أنبأتها بغير هذا..

قال (بليعال): ولا تثق إلا في حواسك..

أضاءت شاشة جانبية بضوء أحمر مع صدور أزيز إنذار عالٍ متكرر، نظرت (تيتانيا) للشاشة الناقلة لإنذار الخطر لتفاجأ بإعلان اختراق أمني على حدود منطقة (ساترن) الشمالية، ورأت (نيرجال) يقف خارجا عبر دائرة (نيميسيز) السحرية ليتصدى له الحارس (نيبتون)..

وكانه استكمال للحدث المفاجئ، أضاءت شاشة أخرى خاصة بمنطقتها هي هذه المرة، لتظهر جليا دائرة (نيميسيز) ثانية عبرتها الساحرة (مارزانا) متجهة على الفور نحو بحيرة (خورن)..

شاطت (تيتانيا) غضبا، أشارت لسقف الغرفة فأنفتح، ثم طارت للأعلى وقد لمعت عيناها بلون أبيض تام فبدت كل عين أشبه بإحدى كرتي الثلج اللتان تدوران بين يديها، وتطاير خلفها شعرها الأبيض الثلجي وأطراف ردائها الأبيض..

لمحت أمامها مباشرة (مارزانا) ببشرتها الخضراء وعيناها المشقوقتان وجناحها الأسودان وردائها الأحمر، وقد تناثر شعرها الأسود للخلف، وكانت حلقة الجماجم تدور حولها.. لقد كانت (مرزانا) قريبة جدا منها حقا.. فابتسمت (تيتانيا) بشراسة وهي تشير لأبراج الحراسة هاتفة:

- اسحقوها!

تألقت النجمة الخماسية بجبهة (مارزانا) قبل أن تطلق (تيتانيا) هتافها بلحظة، فأعقبها ظلام حالك ساد المكان، بالتزامن مع انطلاق أربعة خيوط من طاقة مدمرة من الأبراج الأربعة نحو موقع (مارزانا)..

تألقت نجمة (مارزانا) ثانيةً، لم تلحظ (تيتانيا) شيئاً بالطبع في هذا الظلام السحري الدامس الناجم عن تعويذة الظلام التي فعلتها (مارزانا) Darkness spell .. فتم تفعيل تعويذة ثانية في لمح البصر لتبدأ عملها في غفلة من (تيتانيا) ..

عاد النور للمكان كما زال بغتة، لتظهر الإيرينية الأولى (أليكتو) Alekto في شكل عجوز ترتدي رداء فضفاض ممزقا، وتحمل مصباحين بيديها هما سبب كسر تعويذة الظلام وعودة النور لهذا للمكان، وكانت تقول بصوت بغيض وحروف متقطعة:

- لا أحب الظلام.. ولكنني سأرسلك إليه!

أظهر انجلاء الظلام أن (مارزانا) ما زالت بموقعها سليمة معافاة، تدفع بذراعيها للأمام وقد برزت أمامها غيمة وردية تبدو سميقة، ويبدو أنها قد ساعدتها على صد طاقة أبراج الحراسة القاتلة.. وكانت (مارزانا) تبتسم بتحد..

قالت (تيتانيا) بانفعال:

- (أليكتو).. هذه الساحرة قوية.. لقد قامت بتفعيل تعويذتين في آن واحد.. نحتاج شقيقتيك الآن..

- سيدتي.. لقد شعرت بقوة ثلاث تعويذات.. هناك تعويذة ثالثة تعمل الآن!

قال (بليعال): لا ينتصر القوي فقط.. ربما القوة بالفعل هي عنصر مطلوب لنيل النصر.. ولكن بدون قوة السحر قد تصير قواك سرابا..

برزت الإيرينية الثانية (تيسيفونى) Tisiphone من خلف شقيقتها (أليكتو).. تبدو كفتاة شابة ترتدي رداء أسود مع خوذة حربية يتقدمها زوج من قرون معدنية، كانت تشير بيديها نحو (مارزانا) هاتفة بوحشية:

- جربي هذه الطاقة مني شخصيا!

انطلقت من أطراف يديها أشعة ضوء مماثلة لضوء الأبراج القاتل الذي احتوته (مارزانا) من قبل
بغيمتها الوردية، ولكن هذه الأشعة بدت أكثر سمكا وتوهجا، انقضت الأشعة على الغيمة الوردية
فبددتها وقامت بمحوها من الوجود..

ظلت (مارزانا) مستقرة طائراً أمام خصومها بدون أن تحرك ساكناً، مكتفية بابتسامة التحدي الصامتة
التي لم تفارق شفيتها منذ بداية المعركة..

صاحت (أليكتو) بغضب:

- إنها تتحدانا..

صمتت (تيتانيا) وبألمها مشغول بالتعويذة الثالثة، ما الذي فعلته هذه التعويذة الثالثة المجهول، نظرت
للخلف لتلقي نظرة على بحيرة الحمم وغرفة التحكم الزجاجية والجبل المبطن بالمنازل، كل شيء يبدو
ساكناً هادئاً ولا يوحي بأذى خطر..

ألقت (أليكتو) مصباحها لتظهر عصا سوداء قصيرة بين أصابع يديها النحيلة، ثم أشارت بطرفها
نحو (مارزانا) صائحة:

- موتٌ شرير Evil Death !

تجسدت جمجمة هائلة الحجم من الفراغ أمام (مارزانا)، ثم انحنت الجمجمة لتطبق فكها على
جسدها، فسارعت (مارزانا) بعقد ساعديها وإغماض عينيها مغممة ونجمة جبينها تتألق:

- قوة الثلج Ice Power !

أحاطت بها كرة ضخمة من ثلج احتوتها، هوى فك الجمجمة العملاق ليقبض على كرة الثلج بدلا من
جسد (مارزانا)، فتحطم الفك كما لو كان زجاجاً هشاً.. وكذلك تحطمت كرة الثلج الحامية..

صاحت (تيسيفونى) بعنف وهي تضم قبضتها ثانية، بالتزامن مع لمعان سرى بأبراج الدفاع الأربعة، ثم أطلقت الإيرينية صيحة حادة وهي تطلق من أطراف قبضتها طاقة مدمرة مضاعفة لسبققتها، اتحدت مع أربعة خطوط طاقة من الأبراج، لتطلق الكتلة المتحدة الساحقة نحو (مارزانا)..

سارعت (مارزانا) بالصياح:

- عاصفة الثلج Snow Hurricane !

خلال لحظة ظهر أمامها قُمع عملاق قوامه آلاف من قطع الثلج الطائفة، انقض على خيوط الطاقة لينجم عن التقائهم انفجار عنيف أبطل اندفاع الطاقة المدمرة للأمام.. ثم تسللت قطع رقيقة من الثلج لتلتصق براحتي يد (تيسيفونى) التي ارتبكت لوهلة وهي تتفض قطع الثلج بعيدا عنها، ولكن تلك القطع الثلجية التصقت لجزء من الثانية وكانها تأخذ بصمة ليديها، ثم ولت هاربة نحو (مارزانا) التي التقطت قالب الثلج الذي انطبعت عليه بصمة يدي (تيسيفونى)، ثم اتسعت ابتسامتها الشرسة وهي تقول:

- يدان جميلتان !

قال (بليعال): ولكن بدون استخدام العقل والحيلة لن ينفك سحر ولا قوة.. ما الحرب إلا خدعة..
وخير الخدع أبسطها وأسرعها..

ما زال القلق يغمر (تيتانيا).. انفصلت عن معركة السحر الدائرة بعقلها وحواسها واتصلت بكل شاشات المراقبة الخاصة بمدينةنتها.. مهما حدث من خسائر بالحرب لا يجب أن يطال الموت أهل (أطلانتس).. إنهم حضارة قائمة على الحياة والتعايش والمدنية وليس على الحروب بشكل أساسي.. راقبت بانفعال ما تنتقله الشاشات، البحيرة ساكنة.. الجبل ساكن.. المنازل سليمة والأطلانتيون آمنون.. وحدود المدينة آمنة أيضا..

أين التعويذة الثالثة إذا؟

تجسد خنجر ماضٍ بيد (مارزانا) اليمنى، طعنت به آثار بصمة يدي (تيسيفونى) عدة مرات بعنف وهي تقول ساخرة:

- طعنة الأثر السحرية Handprint Stab !

باتيفاشيو .. جونا .. أد .. أينفيرتام !

أطلقت (تيسيفونى) صرخة ألم هائلة وهي تشعر بيديها تتمزق حقيقةً، ورأت الدماء اللزجة الصفراء تتدفق من راحتي يديها الممزقتين، صراخها أخرج (تيتانيا) من أفكارها وانعزالها عن المعركة، فنظرت لليدين الممزقتين -سر قوة (تيسيفونى)- بفرع وهي تردد مذهولة:

- أي سحر هذا!؟!

ردت عليها (أليكتو) على الفور:

- سحر كهذا!

ثم أدارت عصاها السحرية حول نفسها ليتجسد أمامها جسد (مارزانا) في شكل ضبابي أسود، قامت بطعن هذا الشكل الضبابي في موضع منتصف الصدر وهي تصيح بصوت أجش منفعل:

- الموت الأسود Black Death .. ليمزقن الموت بمنجله قبلك الأسود !

كان رد فعل (مارزانا) سريعاً جداً، سارعت بفرد ذراعيها على امتدادهما يمينا ويسارا صائحة ونجمة جبينها تتألق:

- حماية العنقاء Phoenix Protection !

اختفت عصا (أليكتو) السحرية لتبرز بموضع آخر، برزت وهي تخترق صدر (مارزانا) حتى نهايتها في موضع قاتل ليبرز طرفها من ظهر (مارزانا).. إنه اختراق كامل قاتل للعصا التي بدت أشبه برمح قاتل في هذا المشهد..

ولكن كان قد تم تفعيل تعويذة حماية العنقاء !

أضاء جسد (مارزانا) كله.. أصبحت أشبه بصليب مضيء برأس صغير علوي وجناحان مفردتان.. طائر عنقاء لامع خرافي أحاط بجسد (مارزانا) لوهلة لفظ فيها جسدها عصا (أليكتو) السحرية والتتم صدع صدرها القاتل على الفور، مطلقاً صيحة انتشاء مدوية، في حين اندفعت العصا بسرعة وقوة نحو (أليكتو) كسهم متألق.. قاتل..

ولكن انحرفت العصا عن مسارها عندما اصطدمت بها كرة ثلجية أطلقتها (تيتانيا) التي كانت تهتف بقوة:

- لست وحدك من تملك قوة الثلج أيتها الساحرة..

ثم نفضت (تيتانيا) عن ذهنها فكرة خطر التعويذة المجهولة واندفعت للأمام منقضة على (مارزانا) وهي تطلق وابل من كرات الثلج القاتلة صائحة بحماس:

- لقد بدأت المعركة الآن فقط.. أستدعيكي يا (ميجارا) Megaira .. الإيرينية الثالثة ساحرة الأفاعي والنيران..

تجسدت على الفور الساحرة (ميجارا) بوجه شاحب قاسي الملامح، وشعر عبارة عن أفاعٍ عديدة ملتفة تغطي رأسها وجسدها حتى الفخذين، تشير ملوحة بعضا سحرية من نار نحو (مارزانا) وهي تهتف:

- نيران الجحيم Hell-Fire ..

هوى مزيج فريد قاتل من ثلج ونار على (مارزانا)، ثلج (تيتانيا) ونار (ميجارا)، مزيج كان كافٍ لقتل أي كائن حي..

قال (بليعال): وبينما تقومين باغتيال خصمك خفيةً، لابد من جعله متأهبا لأي شيء عدا أنه سيُهزم.. اجعلي خصمك يشعر بلمس النصر بين أصابع يديه قبل أن تفاجئيه ببتير ذراعه نفسها!

(بليعال)!

قالتها (مارزانا) وابتسامتها الساخرة تتسع، لتتكون دائرة (نيميسيز) السحرية خلفها مباشرة، فتثب بجسدها للخلف بمرونة وصدى ضحكاتها يدوي بالآفاق، بينما انطلقت نيران وثلوج (ميجارا) و(تيتانيا) لتصيب الفراغ..

انطلقت صيحة غيظ من حلق (أليكتو) وهي تهتف:

- لقد فرت الجبانة بعد أن دمرت ذراعي (تيسيفونى).. سر قوتها.. أقسم لآخذنّ ثأرك منها بيدي وعصاي ولو بعد حين!

أدارت (ميجارا) رأسها نحوها لتلتفت معها كل أفاعي جسدها وهي تهمس:

- أصيغوا السمع جيدا.. ما هذا الصوت؟

ردت (أليكتو):

- باستثناء فحيح أفاعيك وبكاء (تيسيفونى) المكتوم.. لا أسمع شيئا..

قالت (تيتانيا) وهي ترهف السمع بشدة:

- هناك صوت.. عدة أصوات تبدو...

قاطعتها (ميجارا) حانقة:

- آلام مكتومة!

نظرن جميعا نحو الجبل فهالهنّ ما رأين..

كل سكان الجبل بلا استثناء جامدون يئنون بصمت.. وقد اخترقت أسلاك رفيعة ذهبية كل فتحات أجسادهم ومزقتها من الداخل.. شبكة رهيبية من الأسلاك تشابكت وتعددت لتمر من جسد للآخر لتتشعب أكثر وتخرق الجدران لمنازل أخرى، فنتشعب أكثر وتخرق فتحات أجساد اشخاص آخرين..

باختصار كانت مذبح صامته تم فيها تمزيق أجساد كل ساكني جبل (أكاشا) بدون استثناء.. ولاحظت (تيتانيا) بغيظ ذلك الممر الضيق بين قاع بحيرة (خورن) بقمة الجبل وبين سقف أعلى وأول منزل، والذي كان يعمل كمخرج تم تسريب كل حمم البحيرة منه لتتساقط الحمم على أحد جوانب الجبل وتغطيه كشلال أحمر ناري، حتى تصل الأرض وتسيل عليها بعد أن نضبت تماما، وصارت البحيرة بالأعلى مجرد حفرة عميقة فارغة..

ثم بدأت كل الأسلاك القاتلة تتسحب من الأجساد بسرعة تصاعدية، وتتجمع كلها في نقطة واحدة بالأعلى حيث كان تشعبها يقل تدريجيا، وبينما كانت الأجساد تسقط جثثا هامة بأعضاء داخلية ممزقة، تجمعت الأسلاك في عشرة أسلاك ذهبية رفيعة، اندمجت في أصابع عشر لفتاة نحيلة بيضاء كالثلج، كانت تستقر بغرفة (تيتانيا) المركزية الزجاجية فوق محل بحيرة (خورن) الغابرة، نظرت لهن الفتاة وهي تشير بأصابعها هازئة، قائلة بصوت مسموع:

- (بليعال)!

ثم وثبت على الفور عبر دائرة (نيميسيز) لتغادر هذا المكان بعد أن سحبت الحياة من كل قاطنيه..

قال (بليعال): تعويذة كاميليون Chameleon .. أعرف أنك تجيدين تفعيلها ببراعة.. بعد إطباقك على خصومك بتعويذة الظلام الدامس السحري.. فعلى هذه التعويذة على أحد وحوش البرزخ.. تحديدا (الغاوية).. وستتحرك بعد أن يجعلها سحر التعويذة خفية لتستقر بقاع بحيرة (خورن).. إنها لا تتأثر بالحمم ولا حرارة النيران كونها أحد مخلوقات البرزخ.. وبداخل الحمم لن يراها أحد أو يتوقع حتى وجودها.. ثم ستقومى بإلهائهم في معارك سحر متعددة حاولي ألا يتم قتلك خلالها.. بينما تقوم (الغاوية) بالحفر بمخالبها ذات الأسلاك عبر القاع للوصول لسقف أول منزل.. ومنه تبدأ مهمتها السريعة والحاسمة..

بينما تجمدت نظرات (تيتانيا) والإيرينيات الثلاثة على أجساد القتلى، اكتملت الصورة المأساوية باهتزاز الجبل ببطء بعد تصدع جوفه بتأثير أسلاك (الغاوية) القاتلة.. ثم زادت حدة اهتزازه حتى انهيار فجأة بدويّ هائل ليسقط ككتلة واحدة من التراب غطت سطح الأرض بمنطقة (تيتانيا)..

رسائل أطلانتس

الرسالة الثامنة والأخيرة

من (فلورا) إلى الفقيد (أدونيس) و(ليديا) !:

حبيبي يا (إسكندر).. نظراتك كلها حب وسعادة واطمئنان الغافل عن ما يحيط به من نوائب.. غفلة طفل وليد..

أواه يا أمي ويا أبي.. كم أحبكما.. كم سأشتاق إليكما.. أنظر ل(إسكندر) فأرى كيف كنتما تحبانني.. وربما أكثر لأن حب الذرية هو الحب الوحيد الذي ينمو ويتضاعف مع الزمن.. لذا أعتقد أنني لا يمكنني ان أشعر بالتحديد بمدى حبكما لي، وإن كنت أعلم علم اليقين أنه حب لم يهبه والدان لابنهما قط من قبل..

رحلتما وتركتماني أتخبط في الحياة.. وهل تسمى هذه حياة حقا؟ قاسية.. كريهة.. مراوغة.. تلهيك باستمرار باستقرار زائل لتصفك بتغيير قاتل.. تبا للحرب.. وتبا للشياطين.. وتبا للجحيم.. وتبا لليوم الذي تركنا فيه منفانا الضيق لنستبدله بهذا الجحيم الواسع القاتل الماكر..

(إسكندر).. يا أمل ما تبقى من حياتي.. أنظر إليك الآن وإلى ابتسامتك البريئة.. وأرى حولك بضعة أطفال لاهية، يتواصل كل منهم مع أمه كما أفعل عبر ذلك الحائل.. أنتم مستقبلنا.. مستقبل (أطلانتس).. سأقصد عليك يا حبيبي قصة جدّ وجدّة أحباك

وأحبا أمك كما لم يُحَبَّ أحدٌ من قبل.. قصة عالم قديم ومنفى جميل وجحيم غدير..
ستشبّ شابا قويا قادرا على حمل اسم شعبنا العريق..

حانت الطامة اللاطمة.. (إسكندر) يكفّ عن الابتسام.. يزرق وجهه.. الأطفال كلهم
تتلوى أجسادهم ووجوههم يكسوها تعبير ألم رهيب.. أشعر بالهلع.. إلا (إسكندر).. إلا
(إسكندر).. فقاعات الهواء تخرج من أنفه وفمه.. إنه يخرج الهواء ولا يتنفسه.. إلا
(إسكندر).. أيها الموت.. أيها الجبان.. خذني أنا واتركه.. كما أخذت والديّ خذني..
فقط اتركه.. اترك وليدي الذي لم يذق طعم الحياة بعد.. انقلب جسد (اسكندر) رأسا عن
عقب.. دار حول نفسه بلا حول ولا قوة.. لا أرى شيئا من دموعي.. أصبح.. أبكي..
مزيج لا يوصف من ألم وغضب.. الجنون يسود.. أضحك.. أقهقه.. أتذوق طعم
دموعي.. (إسكندر) يفارق الحياة.. كل الأطفال ماتوا.. بل كل شعب مملكة (ساترن)
يطفون على السطح جثثا هامة وقد ظهرت بثور سوداء قبيحة وقد غزت كل الوجوه..

(جارٍ تعديل وجهة باقي الرسالة.....)

لا زلنا أحياء.. سننهض من جديد.. لن نياس.. حتى ولو ظل أطلانتي واحد على قيد
الحياة سيكون هو طليعة شعب جديد.. ألقيت نظرة على الأمهات الثكالي من حولي وقد
انتابهن حالة انهيار عامة.. أيها الملك نحن نحبك ونثق فيك.. لا تخذل شعبنا.. ولا
تخذل من ماتوا وقُتلوا من أحبائنا..

(تم الإرسال إلى الوجهة الجديدة.. إلى الملك (أورانوس).....)

يستوعب المخ في كل لحظة معلومات كثيرة، أكثر بكثير مما يمكن معالجته على الفور، ومن أجل فهم كل ذلك يقوم المخ باستمرار بعمل تنبؤات يختبرها بمقارنة البيانات الواردة مقابل المعلومات المخزنة، ويحدث كل هذا دون أن نلاحظ أي شيء.

إن مجرد تصور المستقبل يكفي لتنشيط المخ، عندما تتوقع ظهور صوت أو صورة فإن المخ يولد إشارات استباقية بالقشرة الحسية.

فلمخ قدرة على سبق الحواس، إنه يخطو باستمرار خطوة مسبقة للمحادثة، متنبئاً بالأصوات والكلام والمعاني التي من المحتمل أن تخرج من فم الشخص بعد ذلك.

وهذه الفرضيات التنبؤية التي يقوم المخ بصياغتها لا تتوقف فقط على ما يصله من معلومات خارجية، بل إنه يقوم بالتنبؤ على أساس الإشارات الانفعالية الآتية من الجسم.

إن الهلوسة التي تحدث بمرض الذهان هي نتيجة توقعات لم تحدث كما كان يظن الفرد.. إن أدمغة هؤلاء المرضى تقفز لاستنتاجات أسرع وتعتمد بدرجة أقل على الأدلة التي تقدمها الحواس..

#####

عمّ ظلام دامس شديد السواد تلك الغرفة الصغيرة، ظلام مقبض للنفس لا يمكن اختراقه بضوء.. ظلام اشترك فيه عنصر سحري مع عنصر خارق للطبيعة ليتواجد.. موقعه غير معروف.. تعتم سحري من نوع فريد يجعله عصياً عن التقفي والاستقصاء.. كل ما يمكننا جلبه من معلومات أننا الآن بعالم يتوسط عوالم الكون السبعة.. الأرض..

وعلى الأرض يمكننا أن نلاحظ بعُسر وجود شخصين يجلسان كلاً منهما في مواجهة الآخر عاقدا ساقيه ليستقر جالسا على الأرض بظهر منتصب.. ويبدو أن كلا منهما ينظر مباشرة لحيث يجب أن يكون مكن تواجد الثاني.. بدون أن يراه حقاً..

جاء صوت الأول هادئاً وبلا انفعالات على الإطلاق وهو يقول:

- أتمنى أن يستحق اللقاء عناءه..

رد عليه الثاني والذي بدا رأسه ضخماً بعض الشيء مقارنةً بالهادئ:

- سيتحقق.. وستتلاقى أفكارنا..

قال الهادئ:

- أشعر بشيء من التفاؤل.. جوّ خالٍ من المعطيات الحسية كهذا المكان ينم عن مهارة منك في الاختيار..

رد عليه كبير الرأس:

- الشعور مُعَدِّدٌ.. سواء تفاؤل أو تشاؤم.. هناك طاقات تصدر عن الأحياء وحتى عن أرواح الأموات تؤثر في الأشخاص الآخرين وفي المكان نفسه.. عندما يحدث فعل له أثر إيجابي بمكان ما يبقى تأثيره لفترة بعد انتهائه وسيشعر به كل من سيتواجد بهذا المكان فيما بعد في صورة ارتياح وانسراح صدر، وكذلك الحال مع الآثار السلبية كأماكن الحوادث والمجازر الجماعية.. المكان كائن حي يتأثر بطاقة وشعور من يتواجد به، وكلما زادت قوة هذا الشعور طالت فترة تأثر المكان به وتضاعف التأثير على القادمين من بعده لهذا المكان..

جاء صوت الهادئ يقول:

- ربما هذا يفسر مشاعرنا المتباينة عند دخول مقبرة أو بيت عبادة أو صالة أعراس..

قال كبير الرأس:

- طريقة تفكير الانسان تؤثر على نوع الطاقة المحيطة به.. ولذلك تجد شخصا تواجهه يشعرك بالحماس وآخر تواجهه يحضنا على الكسل..

قال الهادئ:

- قد يكون كلامك صحيحاً.. وقد يكون علماً زائفاً..

تابع كبير الرأس:

- لهذا كان للعلم التجريبي كلمته، وتم اكتشاف أن للدماغ بالفعل خمسة أنواع رئيسية من الأمواج الكهرومغناطيسية أمكن قياسها ورسمها بواسطة جهاز تخطيط المخ الكهربى EEG.. وهذه الموجات الخمسة كلما تناغمت زادت الطاقة الإيجابية.. وكلما تبعثرت صارت الطاقة سلبية.. هناك أنماط مختلفة لهذه الموجات تفرق بين الشخص الناجح والفاشل بل والمريض نفسيا كذلك.. ومن هنا بدأت المحاولات التجريبية لإجبار هذه الموجات على التناغم عن طريق جلسات تأمل والتي تؤدي لصفاء ذهني تام.. وعليك أن تعرف أنه بناءً على تجربتي الشخصية فإن الأمواج الدماغية غير محدودة المدى ويمكنها الانتقال لأبعد المسافات وإحداث أقوى التأثيرات فقط إذا تم ترويضها وتوجيهها بحكمة وقوة وخبرة..

قال الهادئ:

- هذا صحيح.. ولا يوجد مثال حقيقي أقوى من الأمراض النفسية الجسدية psychosomatic diseases والتي يستطيع الدماغ فيها أن يقنع الأعضاء بوجود خلل طبي - رغم عدم وجوده - فتحدث الأعراض بالفعل بناءً على رغبة الدماغ فقط.. استرسل كبير الرأس:

- الموجة الأولى موجة ألفا.. وتكون قوية عند الاسترخاء الواعي مغلق العينين.. وتقل عند الاستغراق في النوم أو عند فتح العينين.. تمثل الحالة الهادئة للدماغ فالعقل واعٍ ويدرك كل ما حوله ولكنه غير نشط.. الأمر أشبه بوضع حاسوبك على وضع الاستعداد Standby فالحاسوب لا يقوم بأي عمل نشط ولكنه جاهز لاستقبال أية إشارة.. هذه الموجات تظهر حصريا في أحلام اليقظة وخلال التصورات الذهنية البصرية الخيالية.. وإذا استطعت السيطرة على أمواج ألفا هذه يمكنك التعلم بمنتهى التركيز كميات مهولة من المعطيات حولك..

قال الهادئ باقتضاب:

- جميل..

أكمل كبير الرأس:

- الموجة الثانية بيتا.. هي الموجة الأكثر شيوعا.. وفيها يتم استنفار الحواس كلها عبر الدماغ ليقوم بالتفكير والتحليل بالتزامن مع ارتفاع مستوى هرمون الأدرينالين بالدم للقيام بردود أفعال حركية.. إنها حالة النشاط الدماغي وتنفيذ عدة مهام متنوعة في نفس التوقيت.. يكون فيها التركيز العقلي في قمته.. بينما لو زادت ترددات موجات بيتا عن الطبيعي تجد الشخص قد دخل في حالة اكتئاب وقلق..

قال الهادئ:

- لابد من أنها أسوأ الحالات لاتخاذ القرارات المصيرية لأن الجسد هو المسيطر على السكينة والتأمل.. وافقه كبير الرأس بإيماءة صامته لاحظها الهادئ عبر الظلام ثم أكمل:

- الموجة ثيتا.. وهي تمثل العقل الباطن واللاوعي والمناطق المقموعة في نفسية الانسان.. تنشط بشكل استثنائي في مرحلة النوم ذات حركة العين السريعة والتي تهيمن فيها الأحلام.. تنشط أيضا بشكل صناعي خلال جلسات التنويم المغناطيسي حيث يكون الجسد هادئا ومستعدا لاستقبال الإحياءات الخارجية.. ولا يمكن تذكر محتوى هذه المرحلة بدون تدخّل أمواج ألفا والتي تعمل كجسر بين موجات بيتا وثيتا..

- الموجة الرابعة دلتا.. ويصل إليها الدماغ في حالات النوم العميق أو الإغماء.. تتواجد لدى العاملين بالمجال الطبي بشكل كبير إذ أنها تطوّر نوعا من الحدس أثناء اللاوعي يجعل استقبالهم للكوارث أكثر سرعة وسهولة وتوقعا.. وهي الحالة التي تتواجد أثناء المشي النومي والفرع النومي في أول ساعات النوم..

- ثم تأتي الموجة الخامسة والأكثر غموضا.. موجات جاما.. إنها أسرع الموجات الدماغية وأعلىها ترددا.. تمثل ذروة التركيز العقلي والتفكير المنظم.. تتميز باستجابة عدة مناطق غير متصلة من الدماغ.. يجيد توليدها بدقة الصوفيون وممارسي التأمل المتسامي.. تجريبيا لا توجد عنها معلومات كافية لسبر أغوارها..

سأله الهادئ:

- وماذا لو أمكننا إنتاج أصوات موسيقية تحفز خلايا الدماغ لإنتاج كل موجة من هذه الموجات على حدة ؟

رد عليه كبير الرأس ويبدو وأنه قد فهم تلميحه العبقري:

- لو أمكنك إنتاج مقطوعة موسيقية قصيرة لمحاكاة موجات ألفا وبيتا وجاما، ثم أتبعها بمقطوعات موسيقية أخرى طويلة جدا لموجات ثيتا وديلتا، وقمت بجعل الشخص يسمع أمواج ثيتا وديلتا وهو نائم بتكرار لفترات طويلة، فترات قد تصل لست أو ثمان ساعات متصلة.. حينها يستيقظ الشخص وقد أصبح دماغه على استعداد لإصدار موجات ثيتا وديلتا وهو مستيقظ! والتي لا تصدر إلا أثناء النوم سواء العميق أو الخفيف.. وبهذا يتحول الشخص لمجرد دمية خاملة لا تفكر.. دمية تطيع كل ما يتم صبه حولها عن طريق إعلام موجّه.. فيكون الشخص نظريا مستيقظا وواعيا ولكن فعليا دماغه نائم ينتج موجات ثيتا وديلتا..

قال الهادئ باستخفاف:

- مخدرات رقمية !

ساد الصمت لفترة لا بأس بها بين الشخصين بداخل الغرفة المظلمة، ثم قطعه الهادئ قائلا:
- قد يتم التأثير على الدماغ أيضا بطريقة فيزيائية من المناخ المحيط به.. فما يوجد حولنا من محيطات مادية يحمل قدرا من الشحنات إما موجبة وإما سالبة.. الأيونات السالبة هي فيتامينات الهواء وهي ما يحسن صحتنا ومزاجنا بعكس الأيونات الموجبة.. المصدر الغالب للأيونات السالبة بالجو هو احتكاك قطرات الماء وتكسرهما بالهواء.. ولذا تجد الانسان يشعر بالبهجة أسفل الشلالات وعند السواحل ونوافير الحدائق العامة حيث تكسر أمواج الماء.. وأبسطها ما يحدث بعد عشاء يوم طويل من راحة بعد اخذ دش دافئ.. كل هذه المواقف تظهر مدى فعالية الشحنات السالبة في تحسين الوضع العام للشخص.. إنه تأثير (لينارد) Lenard effect نسبة للعالم الألماني (فيليب لينارد) صاحب جائزة (نوبل) والشهير بعداوته للعالم (أينشتاين) .. إن البرق والأمطار تخلص الجو من الشحنات الموجبة الضارة ويتم إنتاج كم هائل من الشحنات السالبة فيصبح الجو مقصدا لخروج كل البشر والحيوانات أيضا.. ذلك بعكس المدن التي تضج بالمصانع والتي تنتج شحنات موجبة ضارة تؤثر على صحة المتواجدين بها.. يذكر لنا التاريخ أن (وينستون تشرشل) كان يختار أوقات تواجده بساحل (فرنسا) بدقة ليتفادى أوقات هبوب رياح (المسترال) Mistral المشبعة بالأيونات الموجبة.. وكذلك رياح الخماسين بالأقطار العربية تحمل

كمًا كبيراً من الشحنات الموجبة.. وتتواجد مصادر الشحنات الموجبة الضارة بداخل منازلنا كالحواسيب والجوالات..

عاد كبير الرأس ليعلق هذه المرة:

- جميل جداً.. إذا كل ما نحتاجه هو مولدات أيونات سالبة قوية بما يكفي لصنع مجال منزوع الشحنات الموجبة.. وبالتالي تتضاعف القوة والصحة..

قال الهادئ:

- قُوَى الأيونات السالبة ليست إلا أحد أقوى قوى الكون والتي يبلغ عددها خمسة..

صمت كبير الرأس فيما يبدو كتهيؤ للسمع فأكمل الهادئ:

- القوة الأولى هي القوة النووية القوية.. إنها القوة الكبرى في أنوية الذرات والتي تجعل كل نواة قوية متماسكة.. وهي أقوى مئات المرات من القوى الكهرومغناطيسية التي تحدثت عنها من قبل للأيونات السالبة.. إنها قوى تربط النيوترونات بالبروتونات بقوة داخل الذرة وتمنع البروتونات الموجبة متشابهة الشحنة من التنافر، وكذلك تجذب الإلكترونات السالبة المحيطة في نفس الوقت.. لهذا تجد جسيمات الذرة من نيوترونات وبروتونات وإلكترونات أسيرة بداخل الذرة، بينما تجد نفس الجسيمات حرة طليقة في الشمس على هيئة بلازما..

- تأتي بعدها الطاقة النووية الضعيفة.. وهي القوى الصغرى التي تعطي نشاطاً إشعاعياً داخل نواة الذرة.. ورغم أنها أضعف بكثير من القوة النووية الكبرى، إلا أنها مسؤولة عن تفكك الجسيمات بالذرة جزئياً ليظهر نشاطها الإشعاعي من داخل النواة..

- ثم تأتي القوة الثالثة وهي الكهرومغناطيسية.. وهي عبارة عن فوتونات من كهرباء مغناطيسية وضوء.. هذه القوة تظهر بكل الجسيمات الموجودة بالكون وهي التي تعطينا الضوء والحرارة وموجات الميكروويف.. وقد تظهر كقوة تجاذب أو تنافر بين الشحنات.. وهي قوى الكون الأساسية لأنها التي تولد الظواهر الطبيعية.. وهي المسؤولة عن جزء من تماسك الذرة أيضاً بالحفاظ على الإلكترونات في مداراتها حول النواة بقوة التنافر مع النواة الموجبة..

- والقوى الرابعة والأهم هي قوة الجاذبية.. مهندس الكون.. إنها القوة التي تجذب الأشياء للأسفل باتجاه الأرض.. هي القوة الأساسية لبناء الكون كله.. تتناقص شدتها كلما ابتعدت عن مركزها ولكنها تظل موجودة بكل مكان.. فعندما يصلنا ضوء نجم بعيد عنا ببلايين السنوات الضوئية فإن جاذبيته تصلنا غاية في الضعف، لكنها تصل.. الكرة الأرضية لها جاذبيتها المحسوبة بدقة.. وهي التي تحدد شكل الجبال والمحيطات والتضاريس الجغرافية والمناخ الحالي، لو زادت الجاذبية مقدار ذرة لصارت الجبال حصى والأشجار العملاقة أقزاما.. ولصار مجرد السير على القدمين بالغ الوعورة.. ستعجز الطيور عن التحليق وتتفتت الصخور فتصير سرابا.. وسيتقلص حجم الأرض نفسها لتصير شيئا ضئيلا.. أما لو قلت الجاذبية شيئا يسيرا فستنتفخ الجبال كالعهن المنفوش وتتطاير مياه البحار والمحيطات بالجو.. هي قوة أولية أول ما عرف الانسان القديم قبل باقي القوى..

ثم استطرد بلهجة عابرة:

- ومن كان قبل الانسان القديم عرفها أيضا وقدر قوتها !

أكمل كبير الرأس ليوصل للهادئ مدى علمه هو الآخر:

- ولكن إذا كانت الجاذبية يتم حملها بواسطة جسيم الجرافيتون Graviton بداخل الذرة فهناك قوة نظرية مضادة للجاذبية هي الهايبرفوتونات Graviphoton وضع نظريتها العالم الفيزيائي (إفرايم فيشباخ) 1986 م عندما قال أنه هناك قوة طبيعية مضادة للجاذبية وهي قوة مجهولة تقاوم جاذبية الأرض وتجعل الأشياء تسقط من أعلى لأسفل بمعدلات متفاوتة.. إنها قوة نابذة تزداد كلما تعمقنا بباطن الأرض والذي من المفترض أن يزيد من قوة الجاذبية باتجاه مركز الجاذبية بقلب الأرض، ولكن ما يحدث فعليا هو تناقص قوة الجاذبية تحت سطح الأرض.. هناك تفاصيل فيزيائية معقدة كثيرة في نظرية النابذية هذه تخالف نظريات (نيوتن) و(جاليليو)، ولكن هذه القوة موجودة بالفعل.. فبنظرة عامة للكون نجد أن قوى التجاذب والتناذب أو قوى الجذب والطررد المركزي يلعبان دورا رئيسيا في الحفاظ على هيئة الكون كما هو.. فمثلا الكواكب حول الشمس تتحكم فيها قوة جذب الشمس والتي تعادلها قوة الطرد المركزي (قوة تباعدية) ناجمة عن دوران الكواكب بسرعة في أفلاكها حول الشمس، هاتان

القوتان المتضادتان اللتان يتعرض لهما الكوكب باستمرار تحافظان على مداره متزنا باستمرار وتحافظان كذلك على شكله وهيئته وتضاريسه..

عاد الهادئ يختتم :

- باختصار فإن قوى الكون تتجمع في (ميزون) meson يحمل القوة الكبرى.. و(بوزون) boson يحمل القوة الصغرى.. و(فوتون) يحمل القوة الكهرومغناطيسية.. و(جرافيتون) و(جلونات) gluons يحملان قوة الجاذبية.. بالإضافة للهايبرفوتونات حاملة قوة النابذية..

أضعفهم الجاذبية ولكن يشعر بها كل مخلوقات الكون.. وهي قوى غير مشحونة ولا تتأثر بباقي القوى.. ولكن القوة الكهرومغناطيسية قوى مشحونة بشحنات كهربية موجبة وسالبة وهي أقوى بكثير من الجاذبية.. ثم تأتي القوة النووية الصغرى المسؤولة عن النشاط الإشعاعي.. ثم القوة النووية الكبرى أقوى قوى الكون..

وقال متحكما:

- وكأنه تفسير علمي لقوى السحرة والشياطين !

ثم أضاف بلهجة قوية:

- تمتلك ثقافة وعلما يفوقان حدود الشخص العادي.. هذا لطيف.. ولكن أرجو أن تضيف ما يجعلني

أرغب حقا في التعاون معك بدلا من قتلك من شدة ضجري!

قال كبير الرأس :

- لقد فعلتها بالفعل عدة مرات.. يا سيد (حاتم) !

سأله الهادئ والذي لم يكن سوى الساحر (حاتم):

- مزيد من التوضيح...

قال كبير الرأس:

- لقد حاولنا كثيرا الاتصال بك سلميا وبطريقة مباشرة ولكن كان الأمر يفشل كل مرة.. لم يكن هذا ما

حدث بادئ ذي بدء.. ففي البداية كانت هناك قرينة لفتاة كانت تملك إدراكا فائقا للحواس.. كانت لديها

موهبة الاستبصار أو استرجاع المستقبل.. إنها طفرة بالعقل البشري متعلقة بالقدرة على التحكم وإلغاء

البعد الرابع للعالم وهو الزمن.. اكتشفها الطبيب (منجلي) قبل أن تنجح في الهروب منه باستخدام هذه
الموهبة..

ردد (حاتم) بانفعال شديد:

- (لوسينا) !؟

بالتزامن مع بدء هجوم شيطانيّ (بابل) على (ساترن)، وهجوم الساحرة (مارزانا) و(الغاوية) على (تيتانيا)، كانت دائرة (نيميسيز) سحرية تنقل (بليعال) و(فالكييري) إلى حدود منطقة الملكة (جايا) الجنوبية.. اندفع طائرا للأمام وكأنه على عجلة من أمره، تتبعه (فالكييري) محلقة على متن جوادها بمنتهى السرعة..

ولكن توقف (بليعال) فجأة مشيرا لمجموعة من الصخور بدت قممها بارزة حولهما فوق سطح الماء، فأشار ل(فالكييري) بالتوقف بإشارة من يده، فسألته:

- ولكننا لم نتوغل بعيدا بعد، ما زلنا قرب الشاطئ..

قال (بليعال) وهو ينظر لقمم الصخور قائلا محذرا:

- لا تبدو لي هذه صخور طبيعية..

نظرت (فالكييري) للصخور بتربق وهي تستل سيفها ببطء ببطء مغممة:

- خط دفاع خفي مبكر!؟

انقلبت الصخور بحركة سريعة ليبدو أنها لم تكن سوى تمويها لكائنات خضراء أشبه بالبشر مغطاة أجسادهم بفروع وأغصان نباتات، انقضت هذه الكائنات بسرعة وجسارة على (بليعال) و(فالكييري)، فسارعت الأخيرة بإدارة سيفها حول محوره لتتطلق منه طاقة مدمرة على شكل دائرة مزقت كل الكائنات المهاجمة في التو واللحظة، و(بليعال) يقول معلقا:

- إنهم الأقرام Trolls .. ليسوا خط دفاع.. إنهم مجرد إنذار بالاقترام..

رددت (فالكييري) بدهشة:

- هل كشفوا أمرنا بهذه السرعة!؟

أجابها (بليعال) مشيرا للأرض اليابسة التي بدأت في الظهور أمامهما من قلب الماء صاعدة لأعلى كالطود العظيم:

- كان سيخيب ظني لو لم يحدث هذا.. لا تتهاوني بخصمنا.. (جايا) ملكة جنس بأكمله وليست مجرد مقاتلة..

برزت تلك الجزيرة تدريجيا من أسفل الماء، وبدت على متنها الملكة (جايا) رافعة صولجانها لأعلى وقد ارتسم تعبير تصميم مخيف على وجهها، وقد وقف خلفها ثلاثة أجساد لعمالقة جاوز ارتفاع قامة الواحد منهم خمسة ضعاف ارتفاع قامة الملكة (جايا) أو (بليعال)، أجساد رجال عراة الذراع، لكل منهم عين واحدة ضخمة بجبهته، وكانوا متجمعين حول قدر ضخمة تبدو مكوناتها ظاهرة من حمم سائلة تغلي..

سادت فترة صمت لم يُسمع فيها سوى هسيس غليان حمم تلك القدر، ثم أنهى (بليعال) ذلك الصمت قائلاً بسخريته اللامبالية المعتادة:

- (السايكلوبس) الثلاثة Cyclopes .. رؤيتكم مريحة للأعصاب حقا!

ابتسمت (جايا) بشراسة قاتلة:

- (أرجس) Arges .. (برونتس) Brontes .. (ستيروس) Steropes .. كائنات (السايكلوبس) الجبارة صانعة الأسلحة الأسطورية تستعد للتضحية بحياتها من أجل مليكتها..

ثم لوحت بصولجانها مضيئة بسخرية مماثلة لسخريته:

- وهم من صنعوا لي هذا السلاح.. إنهم يجيدون عملهم حقا..

هز (بليعال) رأسه بأسى مصطنع قائلاً:

- آسف.. سيذهب كل هذا سدى..

أطلقت (جايا) ضحكة ساخرة عالية، ضحكة طالت قليلا، فتبادل (بليعال) و(فالكييري) النظرات قبل أن ينظروا نحو (جايا) التي كانت تقول:

- سيد (بليعال).. أنت مخادع.. ليس كهذا يتصرف الملوك.. الملوك تتواجه وتتقاتل وجها لوجه.. لا تقوم بمحاولات لاغتيال المدنيين الأبرياء بمنتهى النذالة..

رد (بليعال) على الفور وإن كان لا يزال جاهلا بمقصدها من كلماتها هذه:

- للأسف لا يوجد لدينا مدنيون أو أبرياء.. يوجد فقط شياطين!

صاحت به (جايا):

- سيدي المتلصص.. لا تحاول كسب الوقت معي.. لدي أعظم ساحرة مائية في بحري -بحر (جايا)-.. الساحرة (ميرفولك) والتي اكتشفت بسهولة تلك الشياطين الخفية والتي أرسلتها خفية عبر الماء لتغتال شعبي بينما أنت تثرثر معي هنا..

قالت (فالكييري) وقد تملكها الدهشة:

- مثير للإعجاب!

ابتسم (بليعال) رغم الموقف وهو يقول:

- أشعر بأجساد شياطيني آكلة اللحم تتلاشى.. لم يتبق من شياطين (بيشاشا) Pishacha سوى نفر قليل..

من قلب الماء كانت الساحرة (ميرفولك) تبرز واقفة باعداد، جسد امرأة بيضاء عارية، وقد تم نقش خطوط قاتمة على جلد أطرافها الأربعة، وبدت عيناها المسحوبتان للأعلى غاضبتان للغاية، مثل انناها الطويلتان مدببتا الطرف من أعلى، وتحرك شعرها الأسود الغزير ككتلة مرنة كانت تخفق وكأنها أجنحة تُبقي جسدها ثابتا في مكانه طائرا.. وكانت تشير لكائنات بيضاء كريهة المنظر كانت تتقض على

شياطين (بيشاشا) وتمزقها لأشلاء بأيديها ثم ترمي بالأشلاء من الأعماق لأعلى لتنتثرها على سطح الماء..

قالت (جايا):

- سيد (بليعال).. لم نأتِ إلا لنعيش بسلام ونتعاش مع كل كائنات الكون عامة والجحيم خاصة.. لذا لا تجرب غضبنا وقوتنا لأنهما بلا مثل..

رد عليها (بليعال) بقسوة:

- مليكتي.. لستم إلا مجرد مجموعة متسللة أرادت فرض وجودها وكيانها على عالمي مستغلين تناحر ملوك الجحيم.. وأنا أرفض هذه بشدة.. وأنا من أدعوكم للرحيل بسلام قبل ان يتحول بحر (جايا) لبحور من دم الأطلانتين..

ردت (جاية) مستفزة إياه:

- عالمك؟ اعذرنى يا سيد (بليعال).. ما أعرفه حاليا هو تنازع ملك الجحيم بين (ساتان) و(لوسيفر).. أنت مجرد ملك مخلوع..

رفع (بليعال) يده لتبرز خيوط من دخان أسود من بين أصابعه وهو يقول:

- مليكتي.. أستطيع تحويلك لأشلاء متناثرة من رماد الآن جراء وقاحتك!

أشارت (جايا) ل(سايكلوبس) فوضعوا أيديهم وسط الحمم التي بالقدر الضخم بدون أن يبدو عليهم أي ضرر من السائل الملتهب، فتجسد على الفور درع أسود كبير الحجم غزته نقوش وخطوط غريبة- بيد (جايا) وهي تقول متحدية:

- أشك في هذا بوجود درع (إيجيس) معي والذي لا يوجد ما لا يمكنه صده..

صمت (بليعال) ولم يأخذ أي رد فعل، فسألته (فالكيري) بقلق:

- هل هذا صحيح يا سيدي؟

أجابها (بليعال) وقد بدأ يتخلى عن سخريته:

- أسلحة (السايكلوبس) تم صنعها في برزخ الجحيم بعالمنا منذ آلاف السنين.. عندما كان يُدعى (تارتاروس) Tartarus .. لذا فهي فعالة مع أو ضد كل الشياطين..

اشتعلت النيران بدروع (فالكييري) وجوادها وهي تصيح بحماس:

- لنجردها منهم ذا!

لوحث (فالكييري) بسيفها فانطلقت طاقتها المهلكة وهي تهتف:

- دمار بلا حدود!

تراجعت (جايا) لتقف أمام (سايكلوبس)، ووضعت درع (إيجيس) أمامها وهي تتحني لتقي نفسها أثر الطاقة المدمرة التي أطلقتها (فالكييري)، فامتص الدرع كل طاقة (فالكييري) بنجاح، فأطلقت (فالكييري) صيحة غضب وهي تنفض على (جايا) شخصيا..

صنع (بليعال) دارتي (نيميسيز) بقلب بحر (جايا) وهو يقول لوحشيه المائيين عقليا بلا صوت:

- (كاربيدس) Charybdis .. (سيللا) Scylla .. دمر كل ما هو تحت الماء!

مع انتقال الوحشين لأعماق بحر (جايا)، شعرت بهما الساحرة المائية (ميرفولك)، وأبلغت (جايا) برسالة عقلية على الفور، كانت (جايا) في هذه اللحظة تصد سيف (فالكييري) على درعها، وترسل رسالة عقلية مماثلة بتحرير اثنين من عمالقة التيتان Titans المائيين.. (أوقيانوس) Okeanos .. و(تيثيس) Tethys .. للزود عن شعب الأطلانتس القاطن بأكمله بالماء..

انقضت (فالكييري) بمنتهى الشراسة على (جايا) وعاجلتها بعدة ضربات ساحقة متتالية بسيفها، حاولت (جايا) مجارة خصمها وراحت تصد كل ضربة بدرعها، ولكن كانت ضربات (فالكييري) فنية جنبا إلى جنب مع قوتها، لذلك ومع الضربة السادسة لسيفها أسفل الدرع كان الدرع نفسه يهتز بين

يدي (جايا)، فكانت الضربة السابعة قوية بما يكفي لأن يطير الدرع بعيدا متخليا عن (جايا)، ليتبعها جواد (فالكييري) بركلة مزدوجة من قائمته الأماميتين في صدر (جايا) العاري مباشرةً فاندفع جسدها للخلف ساقطا أرضا..

اعتدلت (جايا) بسرعة وهي ترى درع (إيجيس) يتحلل ذاتيا لانفصاله عنها، هكذا كانت أسلحة (سايكلوبس) تدمر نفسها بنفسها بمجرد انفصالها عن جسد صاحبها منعا لاستخدامها بواسطة أي خصم.. وضعت (جايا) راحتي يديها على الأرض صائحة بغضب:

- (هايبيريون) Hyperion .. أيها (التيتان) الناري.. تعال ودافع عن مملكة أمك..

تواجه الوحش (سيللا) مع الساحرة (ميرفولك) مباشرةً، وكان أشبه بجسد أخطبوط له عديد من الأذرع السمكية الزرقاء، ويبرز من منتصف الجسد نصف علوي لجسد امرأة زرقاء البشرة مخبئة النظرات عارية الجذع، ومن خلف كتفيها انتصب عنقان طويلان تربع على قمة كل منهما رأس ديناصور متوحش..

كانت (سيللا) تسبح للأمام نحو (ميرفولك)، فتراجعت ساحرة الماء للخلف بخفقات من شعرها الذي كان يحرك جسدها تحت الماء كزعانف، ثم أرسلت رسالة عقلية ل(سيللا) متحدية وهي تشير بذراعيها المفردتين عن آخرهما للأمام:

- سأجعلك تواجهين كل وحوش العالم القديم الآن.. أنت في بحر (جايا) ملكة الأرض منذ قدم التاريخ..

برزت فتحات ضخمة بقاع البحر، كانت بمثابة بوابات لعبور كل من ستسحضره (ميرفولك) من كائنات مدافعة، فاندفع منها عدد هائل من كائنات صغيرة الحجم شرسة المظهر، يغطي الشعر جسدها بكثافة، انطلقت سابعة نحو (سيللا) مستهدفة قطع أذرعها الأخطبوطية بأنيابها البارزة، و(ميرفولك) تصيح عقليا:

- كائنات (تيكولوش) Tikoloshe .. مزقي تلك الأذرع!

كانت حركة هذه الكائنات ذات الأنياب سريعة، ورغم أن الأذرع قابلتها بعدة لطمات عنيفة ولكنها سرعان ما كانت تعيد توجيهها نحوها ثانيةً، وبدأ عدد منها فعليا في غرز أنيابه بالأذرع التي كانت تحاول التخلص منها عبر حركات ملتوية سريعة عنيفة، ولكن كان تمسُّك الكائنات بها أقوى..

هنا أدار الوجهان -وجها الديناصورين- نظرهما نحو هجوم كائنات (تيكولوش) ذات الأنياب القاتلة، ثم انفتح كل فك من فكي الديناصورين ليطلق لهبا من نار وسط الماء، اخترقت نيرانه الماء بمعجزة وقصدت إصابة كل الأذرع، فاحترقت أجساد الكائنات بلمح البصر ولم يبق منها إلا أثر أنيابها المنغرزة بعمق جلد الأذرع، أما عن الأذرع نفسها فلم تمسها النار بسوء وكأنها محصنة ضد النيران..

قالت (ميرفولك) بتلذذ:

- نيران تعمل بقلب الماء؟! هذا استثنائي!

تجسد (هايبيريون) أمام (جايا) مباشرة، جسد عملاق تعدى طوله ضعف ارتفاع (الفالكيري) فوق جوادها، وجه بشري مليح ذهبي الشعر يعقسه خلف رأسه، رداء حرب أبيض، ومن ظهره نبت زوج من أجنحة من نار، وخلال جسده كانت تُرى شرارات حمراء تبدو كجذوات نار متقدة تسري أسفل جلده..

وكان رد فعل (فالكييري) سريعا ومباغتا، لكزت جوادها ليحلق ثم وجَّهت سيفها نحو عنق (هايبيريون).. تتحى (هايبيريون) جانبا ليزرز من خلفه ذلك الأطلانتي كتلة العضلات الأسطورية المتجسدة، (أطلس)، الذي كان ظهوره من خلف (السايكلوبس) مفاجأة المعركة الأولى، كان يزمجر بشراسة وهو يثب لينقض على جواد (فالكييري) قابضا على جناحيه ليرغمه على السقوط براكبته، التي عاجلها (هايبيريون) بضربة من قبضته، فهوت قبضة ككتلة من نار متجسدة على وجه (فالكييري)، ألقت بها من على متن جوادها أرضا، وقد تشققت خوذتها الحربية.. بينما قام (أطلس) بفصل جناحي الجواد عن بعضهما البعض بقوة ذراعيه العضلية.. قبل أن يضرب (هايبيريون) الجواد على رأسه بقبضته النارية فيسقط الجواد أرضا بلا حراك من فوره..

أطلقت (فالكييري) صيحة غضب وهي تنقض على (هايبيريون) واثبةً لارتفاع هائل، واشتعلت نيران دروعها وهي تقول:

- تحكم بلا حدود..

انجذبت ذراعا (هايبيريون) لبعضهما البعض قبل أن تلتصقا تماما وتصبجا عديمتي الفائدة، فارتكزت (فالكييري) بقدمها اليسرى على يديه لتثب وثبة أخرى نحو رأسه وسيفها يهوي على عنقه قاصدا نحرها.. أدار (أطلس) جسده نحو (فالكييري)، ولكنه وقبل أن يحرك ساكنا فوجئ ب(بليعال) أمامه، يضع يديه على جبهته وهو يقول له بدون أن يحرك لسانه:

- زائر غير مرغوب فيه.. أتريد زيارة الجحيم حقا؟!

تجمدت نظرات وحواس (أطلس)، ووعيه كله ينطلق لأعماق برزخ الجحيم المهلك.. في نفس اللحظة التي كانت ايادي (سايكلوبس) تعبت بأعماق قدر الحمم مع هتاف (جايا):

- خوذة الظلام Helm of Darkness ..

انبعث الوحش الجديد من أعماق بحر (جايا) على يد الساحرة (ميرفولك) مع قولها (بوكافاك!) Bukavac ، وحش عجيب المظهر بستة أرجل كأرجل الزواحف، وجذع عضلي ينتهي برأس هو جمجمة حيوانية تعلوها قرون عديدة متشابكة، وقد توجهت أطراف القرون المدببة للأمام كحراب صغيرة..

انقض وحش (بوكافاك) على وحش (سيللا).. واشتبكت أرجله مع أذرع (سيللا) فقيدتها وعزلها عن المعركة مؤقتا، في نفس اللحظة التي اندفع فيها وحش جديد من تحت أرض البحر نحو رأس الديناصورين مباشرة.. إنه خفاش أسود بعين واحدة.. الوحش (بوبوباوا) Popobawa .. والذي تفادى بسرعته وحجمه الصغير لساني لهب متتاليين من رأسي الديناصورين، ثم هجم كسهم مندفع نحو رأس أحد الديناصوريين، ودفع جسده بداخل الفم المفتوح ببسالة، وفرد جناحه الدائري ليعمل كعائق إضافي بداخل الفم ليمنعه من الانغلاق أو الحركة عامة، أو نفث النيران خاصة.. فهاجم (بوكافاك) هذا الرأس

بضربة من أشواك قرونه القاتلة فانفصل رأس الديناصور عن الجسد.. فانتمت رأس الديناصور الثانية بإصدار لهب قاتل هوى على رأس وقرون (بوكافاك) فأحرقها على الفور.. وبينما كانت أرجل جسد (بوكافاك) تتراخي بعد فقدانها للرأس وتترك الأذرع الأخطبوطية ل(سيللا) حرة الحركة من جديد، حرر الخفاش (بوبوباوا) نفسه من داخل فم الديناصور منفصل الرأس، واتجه نحو رأس الديناصور الثاني - المتبقي - دائرا حول نفسه برشاقة ليغرس أنيابه ومخالبه بمؤخرة عنقه بقوة.. تحركت رأس الديناصور في كل اتجاه دون أن تستطيع مواجهة هذا الخفاش الذي تشبث بموقعه الذي لا يمكن أن تصل إليه النيران القاتلة، وبدأ يغرز أنيابه ومخالبه أكثر عازما فصل العنق..

ولكن انطلق لسان الفتاة مخيفة النظرات التي يتوسط جذعها جسد الوحش (سيللا)، انطلق لسانها كلسان حرباء طويل وضخم بدون تناسب مع حجم رأسها، أحاط اللسان الطويل بجسد الخفاش وجذبه مجبرا إياه على التخلي عن مؤخرة العنق، ثم وضعه مباشرة أمام فكي الديناصور الغاضب فأحرقه لسان صامت من نار، تاركا إياه كتلة عائمة محترقة..

فور نطق (جايا) لعبارة خوذة الظلام، وبعد أن تحركت أيادي (السايكلوبس) الثلاثة بداخل القدر، تجددت الخوذة السوداء على رأس (هايبيريون) وأحاطت برأسه وعنقه، فتلقت الخوذة ضربة سيف (فالكييري) ولم تصب (هايبيريون) بخدش.. تراجع (فالكييري) للخلف بمرونة وهي تتخذ قرارا سريعا وتعيد توجيه ضربة ثانية سريعة بذبابة سيفها لنقطة أسفل مقدمة الخوذة، فتمزق طرف الخوذة السفلي، ثم ركلت وجه (هايبيريون) وقد بدأ جسدها رحلة الهبوط أرضا، فسقط جسد (هايبيريون) على ظهره وقد فلتت خوذته الجديدة وتدحرجت أرضا بعيدا عنه، لتتحلل ذاتيا على الفور..

اعتدل (هايبيريون) ووجهه يشتعل غضبا، وهو يشاهد (أطلس) يرتجف بين يدي (بليعال) وقد بدأ دخان أسود حالك ينبعث من أذنيه وأنفه.. إنه يحترق من الداخل..

عضت (جايا) شفتها السفلى بغيظ وهي تشير بصولجانها نحو (بليعال) في محاولة أخيرة لإنقاذ ابنها (أطلس)، انطلقت طاقة من ضوء أزرق من طرف الصولجان باتجاه (بليعال).. ولكن اشتعلت نيران

دروع (فالكييري) وانطلقت من جسدها طاقة ذهبية انقضت على ضوء الصولجان الأزرق وبددته على الفور.. وخلال لحظات تهاوى جسد (أطلس) العظيم كذرات متفتتة من رماد..

أطلقت (جايا) صيحة بكل لوعتها وهي تدير الصولجان هاتفة:

- ستدفع ثمن هذا..

ثم قالت وهي ترى (هايبيريون) يقوم ثانيةً من سقطته الأخيرة:

- منجل (كرونوس) Cronus` Scythe .. سوط (أوجميون) Ogmion`s Whip ..

تجسد المنجل الأسود أمام (هايبيريون)، منجل تميز بعصا طويلة رفيعة تنتهي بحد منحنى لمنجل في طرفيها الاثنين، أي أنه كان منجل ثنائي، بمجرد ظهوره تحررت ذراعا (هايبيريون) وكأن المنجل قد فك سحر (فالكييري)، ثم استقر المنجل ثنائي الرؤوس بيد (هايبيريون)، فأداره حول محوره وهو ينطلق يعدو نحو (فالكييري)، في حين تجسد سوط أسود سميك أمسكت (جايا) بمقبضه وهي تهوي به في اتجاه (فالكييري)، ورغم بعد المسافة استطال طرف السوط بلمح البصر ليصيب سيف (فالكييري) ويحيط به ثم يجذبه بقوة غير عادية، فاضطرت (فالكييري) لإفلاته من يدها حانقة، وقد اندفع جسدها للأمام رغما عنها، فقابلها (هايبيريون) بضربة منجل قاضية نحو عنقها..

وقبل أن يتحرك (بليعال) لإنقاذ (فالكييري)، لمح حربة حمراء طويلة تشق الهواء بسرعة مذهلة باتجاهه، بالتزامن مع صوت رجولي قوي يهتف من خلف (جايا):

- حربة (آرثر) Arthur Lance ..

أتبعه ظهور جسد (أورانوس) ممشوق العضلات بجوار الملكة (جايا)..

انقضت (سيللا) على الساحرة (ميرفولك) مباشرةً هذه المرة، وكأنها تريد منع مصدر كل هذه الشياطين المائبة.. ولكن اختفى جسد الساحرة وكأنه لم يكن، ثم عاد ظهور وحوش جديدة من فتحة الأعماق وصوت (ميرفولك) الساخر يقول في العقول:

- الأفعى (سيتاس) Cetus .. الوحش (ماكار) Makar ..

كانت (سيتاس) أفعى ضخمة حقا بحجم (سيللا)، بينما كان (ماكار) هجينا مربعا من رأس تمساح وجسد ثعبان وأقدام كثيرة سابحة كأقدام فيلة ممتلئة، وذيل سميك لا يكف عن التراقص..

وكان الهجوم مزدوجا من الأفعى (سيتاس) والوحش (ماكار).. اشتبك (ماكار) بادئ ذي بدء، فالتحم بجسده وأطبق بفكي التمساح على عنق الديناصور، وتلاحمت اقدامه مع أذرع الأخطبوط، في حين انسلت الأفعى (سيتاس) برشاقة -رغم ضخامة حجمها- لتحيط جذع الفتاة المخيفة التي تتوسط جسد الوحش (سيللا)، ثم تطبق وتحكم قبضتها العاصرة على هذا الجذع..

حاولت (سيللا) التملص عبثا.. فكا التمساح يقبضا على عنق الديناصور ويسلباه الحياة تدريجيا بسرعة.. جذع الأفعى (سيتاس) يعتصر جذع الفتاة بقوة لا فكاك منها فبدأ راسها يترنح.. أقدام الفيلة تجذب الأذرع الأخطبوطية التي التفت حولها فكانت تنتزع الأذرع من منابتها.. عادت (ميرفولك) لتتجسد ثانية وقد ارتسمت ابتسامة جذل على شفثيها وهي تتابع لسان الفتاة الطويل يحاول إبعاد جذع الأفعى العاصر بلا فائدة، ونيران عشوائية تشق أعماق البحر من الديناصور اليأس .. وخلال لحظات انتهى أمر الديناصور والفتاة والأذرع الأخطبوطية، فسقط جسد (سيللا) الضخم يغوص ببطء نحو الأعماق جسدا بلا روح..

وهنا.. هنا فقط.. تسألت الساحرة (ميرفولك) بتعجب أين الوحش الثاني!؟

أين (كاربيدس)؟!؟

سارعت بالاتصال بوحشي (التيتان) حارسي مساكن المدنيين.. (أوقيانوس) و(تيتيس).. خاصة وأن (جايا) قد أمرتهما بأن الأولوية لحماية المدنيين.. وأوضحت لهما مدى خبث (بليعال) وقدرته على التحايل بمهارة لنيل مراده.. قاما بطمأننتها بأن الوضع كما هو عليه وبأن المدنيين بخير حال.. وأنهما لن يسمحا بإيذاء فرد واحد أطلانتي..

زاد تعجب (ميرفولك) وازداد سؤالها أهميةً وخطورة.. لقد انفتحت بوابة (نيميسيز) بالفعل وعبرها الوحش (كاربيدس).. إذا أين هو؟!

انحنت (فالكييري) بجذعها للخلف في ردة فعل سريعة تفادت بها ضربة المنجل الثنائي من (هايبيريون)، أكملت يد (هايبيريون) دورتها بالمنجل ليعيد ضرب (فالكييري) به ضربة رأسية قاتلة.. وثبت (فالكييري) جانبا وهي تلهث، هوى (هايبيريون) بقبضة يده الحرة على رأس (فالكييري) فسارعت بتلقي ضربته بيديها العاريتين رغم فارق الحجم بين الجسدين.. حاولت مقاومة ضغط قبضته ولكنه كان (تيتان) قوي حقا، فتغلب على مقاومتها وهوت قبضته على رأسها لتشج خوذتها وتصيب رأسها وتزلزل جسدها.. فتكوم جدها أرضا شبه غائبة عن الوعي تحاول التقاط أنفاسها..

تكونت دائرة (نيميسيز) أمام (بليعال) مباشرة فاحتوت حربة (أورانوس) الطائرة ونقلتها لبعد آخر، في نفس الوقت الذي كانت (جايا) تهوي بسوطها لتخنق عنق (فالكييري) الساقطة أرضا وهي تصيح بتشف:

- هذا من أجل (أطلس)!

وأكمل (أورانوس) يقول مواجهها (بليعال):

- غزو (أطلانتس) سيكون صعبا على ملوك الجحيم مجتمعين.. فما بالك بهجوم من ملك مخلوع؟!

جذبت (جايا) طرف سوطها فتم سحب جسد (فالكييري) من عنقها على الأرض بعنف حتى استقر جسدها بين قدمي (أورانوس) و(هايبيريون).. فقام (أورانوس) بدق عنقها بطرف صولجانه الطويل وهو يكمل ببرود:

- ألسْتُ محقا؟!

ألقي (بليعال) نظرة على وجه (فالكييري) التي كانت روحها تغارقها، ثم قال رادا عليه بسؤال مماثل:

- ومن تحدث عن غزو (أطلانتس)؟!

صاح به (أورانوس) غاضبا:

- كف عن العبث.. لم تأتِ إلا غازيا.. ودماء جنودك تؤكد هذا..

هز (بليعال) كتفيه قائلا ببرود:

- صدقني.. لم آت إلا لأخذ مساعدة منكم في معركتي القادمة لاسترداد ملك الجحيم..

أطلق (أورانوس) ضحكة ساخرة مجلجلة و(جايا) تغمغم هازئة:

- لقد فقد الملك المخلوع عقله! إنه مذاق الهزيمة..

صاح بها (بليعال) بلهجة مرعبة أثارت الرجفة بالأبدان وخيوط من دخان نشأت من بين أصابع

يديه:

- لا.. إنه مذاق النصر!

وهنا.. لاحظ الجميع تلك الأسنان الضخمة المدببة التي كانت تدور حول الجزيرة التي يقف عليها

(أورانوس) و(جايا) و(هايبيرون) و(السايكلوبس).. كانت الأسنان تدور بسرعة وقد بدأ معها الماء حول

الجزيرة يدور كإعصار مائي وتدور معه الجزيرة ببطء..

صاحت (جايا) في (ميرفولك) بتوتر:

- ماذا يحدث الآن تحت سطح الماء!؟

زادت قوة جذب الماء حول الجزيرة بصورة كبيرة، في حين ركزت (ميرفولك) نظرها على فتحات أعماق

البحر التي كانت تعبر منها شياطينها التي جندلت (سيللا)، ولاحظت أن الأرض ترتج بقوة كما لو كان

زلزالا عظيما بالأسفل، فتمتمت مفكرة:

- هل من الممكن....

تصدعت الأرض بقاع البحر قبل أن تتفجر فجأة معلنةً عن ظهور الفم العملاق أسفل فتحات أرض البحر، الفم الدائري الجبار الملى بالأسنان الضخمة المدببة للوحش (كاربيدس) والتي تمتلك قوة شفط رهيبه للماء بكل محتوياته، والذي بدأ فعليا في شفط الماء وتحريك الجزيرة لمزيد من العمق بالماء..وظهر بوضوح صف ثان من الأسنان حول الجزيرة لم يكن سوى ما يشبه فم خارجي واسع يضاعف من قوة شفط الماء..

انسحبت (ميرفولك) لتتضم إلى وحشي (التيتان) الحاميين للمدنيين (تيثس) و(أوقيانوس)، لم يعد هناك ما يمكن فعله بعد تنامي قوة شفط (كاربيدس) لهذا الحد.. أدركت (ميرفولك) الآن أن وجود (سيللا) لم يكن سوى وسيلة إلهاء لجعل (كاربيدس) يعمل بصمت من تحت أرض البحر حتى يصل لهذه المرحلة المدمرة التي لا فكاك منها..

قالت (جايا) وقد بدأت تدرك الصورة كاملة:

- لم يعد بالإمكان تلافي الدمار القادم.. لابد من إخلاء الماء حالا..

وبينما بدأت الجزيرة تغرق، دوى صوت لثلاثة انفجارات متتالية لدوائر (نيميسيز) السحرية، تلاها ظهور شيطاني (بابل) (مردوخ) و(نيرجال)، وكذلك الساحرة (مارزاننا)، فهتف (بليعال) بقوة:

- لابد أن الأخبار قد وصلتكم الآن أيها الملوك.. لقد تم تدمير نصف شعب (أطلانتس) حتى الآن..

قامت (جايا) بإجراء اتصالات عقلية بكل أرجاء المملكة في لحظات، صاحت بعدها بألم:

- يا إلهي.. هذا صحيح!

أضاف بعدها (أورانوس) ساخطا:

- (ساترن) و(تيتانيا) قادمان الآن..

وبينما كانت الجزيرة تغرق ومعها (السايكلوبس)، بينما ارتقت أجساد الملك والملكة و(التيتان) عاليا،

والملكة (جايا) تقول ل(ميرفولك) برسالة عقلية عاجلة:

- انقذي (السايكلوبس).. انقليهم لأي بعد آخر قبل أن يغرقوا..

جاءها الرد اليأس:

- لا يمكنني ولا يمكن لأي مخلوق بالماء مجرد التحرك.. الوضع هنا مدمر و كارثي وسيصبح أكثر سوءا بمرور الوقت.. سيدتي.. سينفذ جميع الماء هكذا و سيموت المدنيون.. لا أملك هنا أية تقنية تعزلهم عن الهواء كما كنا نفعل بالأرض.. والهواء سيقتلهم خلال ثوانٍ.. سيغرقون بمجرد نفاد الماء.. ليسوا مؤهلين لتنفس الهواء مباشرة..

تساءلت (جايا) بتوتر زائد:

- ولماذا ينفذ الماء!؟

- إنهما شيطانان يا سيدتي!

رددت (جايا) مذهولة وهي تنظر لا إراديا نحو (بليعال):

- شيطانان!؟

قال (بليعال) مبتسما:

- نسيت أن أوضح لكم.. خلف (كاربيدس) يقف شيطان كرية من أشد تابعي الجبار الغابر (لوياتان) ولأء.. إنه الشيطان المائي (ياكوماما) Yacu Mama .. لا يجيد في حياته سوى شيء واحد فقط.. شفت الماء وتشتيته بين الأبعاد.. وهي مهمة تزداد سهولة بشفت الماء الذي يقوم به (كاربيدس) فيزيائيا..

ومع غرق (السايكلوبس) ومحاولتهم النجاة تحت سطح الماء بينما أجسادهم تتجذب بقوة إجباريا نحو

فم (كاربيدس) الضخم بقاع البحر، أضاف (بليعال):

- في الحقيقة.. خلال دقائق سيصبح هذا البحر مجرد منخفض بري.. وسيليه مباشرة هلاك كل المدنيين وكل مخلوق لن ينجح في التكيف مع الوضع الجغرافي الجديد.. وللأسف منطقة (ساترن) الآن تعجّ

بأوبئة (نيرجال) القائلة فلا يمكنكم نقل المدنيين هناك حيث المكان المائي الوحيد المتبقي بالجحيم كله..

انتابت (أوراوس) لوثة غضب عاتية بعد اتصال عقلي موجز قام به مع مملكته، صاح بعده في (بليعال):

- وكذلك شعب منطقتي.. لقد تمكنت منهم.. ماذا فعلت أيها الشيطان؟ كيف نجحت في تجاوز أقوى
تعزيز حماية في عالمنا؟! كرة الإخفاء! Sphere of Obscurement ..
رد عليه (بليعال) ساخرا:

- لقد استعنت بخدمات أحد كائنات (شامبالا) النورانية ممن يملكون كل مفاتيح السحر..

أمسكت (جايا) رأسها بيديها وأغلقت عينيها وهي تقول رواية أحداث ما يحدث بأرجاء الممالك:

- (ساترن) و(تيتانيا) غادرا منطقتيهما بعد هلاك المدنيين.. كان كلاهما بالقرب من منطقة الوسط البرية
عندما انطلقت استغاثة المدنيين منذ لحظات.. فوجئا بغيابك أيها الملك، وكذلك وجدوا جيوش الدفاع
كلها قد تم سحقها، وتمثال (لوياتان) قد تم فصل رأسه وإعادة وضعها مقلوبة.. والأدهى أنه قد تم فك
حماية كرة الإخفاء السحرية، ووجدوا فوق رأس منازل المدنيين كائنا نورانيا مضى..

صاح بها (أورانوس) على الفور:

- امنعيهما من الاشتباك مع كائن (الشامبالا).. الآن..

وجّه له (بليعال) الحديث قائلا بلهجة شديدة:

- هل توصلنا لاتفاق هنا!؟

أجاب (أورانوس) على الفور وهو مطأطئ الرأس:

- لك ما تريد.. ولكن اترك لنا من تبقى من شعبنا.. اترك لنا النصف..

هتفت به (جايا) مستنكرة:

- أيها الملك!؟

قال لها بدون أن ينظر نحوها:

- لن أضحي بنصف الأطلانتيين المتبقي.. كفانا من خسرنا..

صمتت (جايا) ولم تستطع الرد.. فك (كاربيدس) التهم بالفعل كائنات (السايكلوبس) الثلاثة ومن بعدهم الجزيرة، والتي راحت تتحرك ككائن حي محاولة الهرب من فكاك قوة جذب الفك الرهيبة، ليتضح أنها لم تكن سوى كائن حي ضخم أشبه بحوت عملاق أسفل الماء، ولم تكن الجزيرة كلها إلا ظهره البارز من أعلى.. ابتلعه فم (كاربيدس) الشرس لينهي وجود كائن (أسبيدوكيلون) *Aspidochelone* الأسطوري..

قال (بليعال) ببرود أمرا:

- لقد احتفظت بالفعل بالكائنات الثلاثة صانعي الأسلحة الأسطورية أحياءً بجوف (كاربيدس).. وكذلك سأحتاج لخدمات أميرك (ساترن) سيد الخواتم.. وأريد ولاءهم الكامل لي حتى الموت..

صمت (أورانوس) متبادلا نظرة سريعة مع (جايا) ثم قال ل(بليعال) بانفعال:

- وما مصيرنا الآن؟! لم تعد تلك القبة بأرض البشر الغابرة صالحة للحياة بعد انتقالنا منها.. فسَدَ تكاملها الجزئي لخلوها من الحياة ولم تعد ذات قيمة..

رد (بليعال) ببساطة:

- بإمكانك أنت ومليكتك التمتع بمملكة الغرب..

ثم أضاف أمرا:

- بشرط إعلان الولاء لي والاعتراف بي ملكا للجحيم.. وأي تحرك لك أو لملكك أو أميرتك أو جيوشك يكون بعلمي.. وبناءً على أوامري أستعين بمن أحتاج إليه منكم في أي حرب قادمة..

تمتم (أورانوس) بغضب مكتوم:

- هذا كثير..

تدخل (نيرجال) قائلاً بغضب معترضا:

- ولكنك وعدت الملكة (إرشكجال) بأن أصبح أنا ملك مملكة الغرب بعد انتهاء الحرب!

تمتم (بليعال) ببساطة:

- تحول إلى رماد!

انطلقت الطاقة السوداء المهلكة من أطراف يدي (بليعال) لتهوي على جسد (نيرجال) الغافل وتحيله لأشلاء من رماد متفحم في لحظة واحدة، تساقطت تلك الأشلاء لتتطاير في كل اتجاه..

ثم نظر (بليعال) نحو (مردوخ) الذي قبض على رمحه بقوة وزمجر بشراسة، فأشار نحوه مهددا قائلاً:

- هل تفضل أن تكون ملكا بعالم (أرالو)؟ أم تختار أن تصبح مجرد أشلاء بالجحيم؟!

قال له (مردوخ) متراجعا للخلف:

- (إرشكجال) ستعلم!

رد عليه ساخرا:

- (إرشكجال) لا تغادر مملكتها مطلقاً!

اختفى جسد (مردوخ) معلنا عودته لعالمه وعدم الصدام مع (بليعال)، في نفس اللحظة التي برزت فيها الساحرة (ميرفولك) من قلب الماء طائرةً لأعلى، متجهة نحو (جايا) صائحة وهي تشير لسطح الماء الذي كان قد شارف على الانخفاض لحدّ حرج:

- سيدتي .. (أوقيانوس) و(تيتيس) يحميان المدنيين بجسديهما من انحسار الماء.. ولكن هذا لن يدوم طويلا..

هز (بليعال) رأسه بأسى مرددا:

- قارب وقت من تبقى من شعبك على النفاذ.. قرر..

غمرت المرارة كيان (أورانوس) وهو مضطر لإنقاذ شعبه بأي ثمن.. لقد كانت خطة مكررة ومتعددة المحاور من (بليعال).. كان يعلم خطورة مواجهة ملوك وأمراء وجيوش (أطلانتس) وجها لوجه، خاصة وهو يعتمد على عدد قليل من الشياطين والسحرة ولم يختبر ولاءهم أو قوتهم من قبل.. لذا قام بوضع خطة لإرهاق الجيوش في حين كان يغتال المدنيين بمنتهى السرية والحنكة..

كل هذا لجعلهم يدينون له بالولاء ويجعل جيوشهم رهن يديه.. وكذلك ليستعين بالأمير (ساترن) وقوته الرهيبة في حربه الوشيكة مع ملوك الشياطين..

قال (أورانوس):

- لقد وافقت على شروطك.. دع يدك عن شعبي الآن..

ابتسم (بليعال) ابتسامة نصر عريضة وهو يقول:

- لك هذا..

توقف سحب الماء على الفور.. انسحب شيطان الماء (كاربيدس) ومن خلفه (ياكوماما).. ليعود الاستقرار لبحر (جايا)..

قال (أورانوس) ل(جايا) بمرارة شديدة:

- أخبرني (ساترن) بأنه قد أصبح قائداً بجيوش الشيطان (بليعال).. أخبرني بأن هذا هو خيار شعب (أطلانتس) الوحيد..

تنهدت (جايا) وهي تقوم بإيصال الرسالة العقلية ل(ساترن).. ومرارة فقد ابنها (أطلس) تتضاعف بانضمام الابن الثاني (ساترن) لجيوش الشياطين..

قال (بليعال) ل(مارزانا) وهو يكُون دائرتي (نيميسيز):

- لنعد الآن لمملكة الجنوب.. استعدادا للمعركة الفاصلة..

ومع اختفاء (بليعال) و(مارزانا).. اختفى (هايبيريون) و(ميرفولك) و(أوقيانوس) و(تيثيس).. فزفرت (جايا) بحرارة وهي تقول بلهجة منكسرة:

- والآن ماذا؟!

قال لها (أورانوس) وقد بدا متعبا للغاية:

- لتحيا (أطلانتس)!

مملكة الشمال..

انحنى (باهوميت) قليلا برأسه للأمام أمام الملك (ساتان)، ثم اعتدل بسرعة وهو يقول بصوته الأَجَش
متسائلا:

- هل حانت اللحظة يا سيدي؟

نزل (ساتان) درجات سلم عرشه ببطء وهو يقول رادا عليه:

- لم تحن بعد ولكنها قاب قوسين أو أدنى..

سأله (باهوميت) بفضول:

- ماذا قالت لك العرافة؟

نظر له (ساتان) مباشرة وهو يقول:

- إنه (بليعال).. لقد تحرك أخيرا صوب مملكة الشمال بعد أن قام باستعادة مملكة الجنوب وتحييد
الأطلانتيين..

ثم أكمل بغضب:

- هناك كائن نوراني معه من عالم (الشامبالا)..

زمر (باهوميت) بغضب قائلا:

- لم يحدث هذا من قبل.. كائن نوراني بالجحيم..

- كذلك ضم إلى جيوشه ساحرة ثلج وأمير (أطلانتس) سيد الخواتم..

- إنه لا يضيع وقته حقا..

- وقد أفادت العرافة أن جزءا كبيرا من نجاحه في معارك التحييد هذه يرجع لتعاون سيد البرزخ (الماركيز) معه وإعطائه عدة كائنات من وحوش البرزخ ل(بليعال)..

- سأقتله بيدي..

نظر له (ساتان) شذرا ثم أعطاه ظهره وهو وهو يسير خطوتين بعيدا عنه قائلا:

- من الطبيعي في وضع كهذا أن أستدعي شياطين الفيلق الناري السبعة ليقوموا بالدفاع عن المملكة وصد (بليعال) وحلفائه..

- هم رهن إشارة منك يا سيدي..

سارع (ساتان) بالقول:

- ولكن (بليعال) مخادع.. لن تجري الأمور معه ببساطة.. دائما تميز عن كل ملوك الجحيم بقدرته الهائلة على الخداع واتساع الحيلة والدهاء العسكري..

- بالإضافة لقوة سحره المحولة لرماد..

- دائما يجعل خصمه يتصور أنه المنتصر ثم يفاجئه بطعنة غادرة قاتلة من الخلف..

- في ماذا تفكر يا سيدي؟

أدار (ساتان) وجهه إليه وهو يقول:

- أفكر بمباغتته قبل أن يقوم بأي خطة..

- كلي أذان صاغية يا سيدي..

- سنتحرك على ثلاثة محاور.. أولا سأرسل أحد شياطين الفيلق الناري لمملكة الجنوب.. سنستولي عليها

ونضيق مجهوده ونشتت تفكيره بعض الشيء.. ثانيا سأتصدى أنا له شخصيا هو وجنوده ومعني

شياطين الفيلق الناري الأربعة الكبار.. سأتصدى له ما يكفيك أنت من وقت لتأخذ معك الشيطانين المتبقين من الفيلق الناري وتُغير على البرزخ وتستولي عليه..

بدا (باهوميت) مدهوشا وهو يتساءل:

- البرزخ؟ ألن أَدافع معك عن المملكة؟

سارع (ساتان) بالشرح:

- لو نجحت في قتل (الماركيز) وفرض سيطرتك على البرزخ، بإمكانك العودة لشد عضدي بالمعركة.. ولكن دورك الرئيسي هو السيطرة على البرزخ.. لأن من يملك البرزخ فهو فعليا يملك حكم الجحيم كله.. وذلك اللعين (الماركيز) يعلم هذا وما زال ولاؤه للغابر (بليعال) رغم كل ما حدث.. لذا لنتزع البرزخ منه ونفاجئ (بليعال) خلال معركته معي..

قال (باهوميت) بتردد:

- و(لوسيفر)؟

سأله (ساتان) بعصبية وقد استحال لون وجهه للون أحمر ناري مع ذكره لاسم ملك الشرق:

- ماذا عنه هذا اللعين؟! إنه يلتزم الحياد دائما منذ بدء كل معارك الجحيم..

قال (باهوميت) بحذر:

- لا أعتقد أنه سيظل على الحياد لو أَعْرنا على البرزخ.. إنه ذكي ومغرور بما يكفي ليعلم ما يعنيه اتخاذنا هذه الخطوة من تحدي لسلطته المزعومة على الجحيم كله..

صاح به (ساتان) على الفور:

- دع لي أمر (لوسيفر).. إنني أعد له مفاجأة مزلّلة منذ فترة ستروق له كثيرا..

ثم صمت قليلا ليعود ليقول بقلق:

- الأمر الثاني الذي رأته العرافة هو ما يقلقني حقا وليس أمر (بليعال) و(لوسيفر)..
- نظر له (باهوميت) مستفسرا فأكمل:
- لقد رأيت خطرا كونيا آتيا من خارج عوالمنا السبع.. خطرا يملك من القوة ما يهدد بإخلال توازن كل العوالم.. قوة تتشابه في تعاضم القوة مع تلك القوة التي تم قياسها مع وجود ملكة مصاصي الدماء (أكاشا) بالجحيم ولكنها أكثر منها قوة بكثير..
- لابد لنا إذا من إنهاء معركتنا مع (بليعال) بأقصى سرعة حتى نتمكن من الاستعداد لهذه الحرب الكونية القادمة..
- هذا صحيح أحسنت..
- ثم قال له بلهجة أمرة:
- ارسل (بيريث) لمملكة الجنوب.. أريدها أن تصبح مملكة الذهب التابعة لي..
- حسنا..
- واتجه أنت الآن ومعك أم الشعور (أونوسكيليس) والساحرة (إيمبوزا) للبرخ ولا تعد إلا ورأس (الماركيز) بيديك..
- لك هذا يا سيدي..
- وقم بتهيئة الشياطين الأربعة (إيجين) Egyn .. و(أوريانس) Oriens .. و(بايمون) Paimon .. و(أمايمون) Amaymon ليتمركزوا عند بوابات المملكة النارية.. لا أريد من (بليعال) مباغثةً بعقر داري..
- تم الآن يا سيدي..

استدار (باهوميت) وغادر المكان بسرعة الصاروخ، وكل أفكاره تتجه نحو (الماركيز) والبرزخ، بينما كان (ساتان) يعود ليجلس على كرسي عرشه مبتسما بشراسة قائلاً لنفسه:

- سأعيد تغيير خارطة الجحيم!

كانت بوابات الشرق مفتوحة عن آخرها، وفي كل مكان خلف وأمام وحتى فوق الأسوار تراس عدد هائل من الشياطين من شتى الأعمار والأشكال ودرجات القوة، كلهم ينتظرون عودة ملكهم المظفر (لوسيفر) بعد غزوه وحده لعالم (سقر) الأسطوري، وتتأثر الأخبار عن عودته بالملك (ودّ) أسيرا وخادما له..

وقفت (ليليث) -الملكة (ليليث) الآن- على قمة البوابة الرئيسية أمام مجسم ذيل الطاووس الذي علا التاج الضخم المضيء، وهي تنظر لحشد الشياطين المتجمهر بحماس، وألقت نظرة عابرة على راحتي يديها وقد برزت عروق حمراء سحرية كانت تُرى عبر جلدها، إنها لمسة الزئبق الأحمر السحري والتي منحها لها (لوسيفر) وجعلها تشعر وكأن قوتها بلا حدود، وشعرت بالنشوة تتغلغل بداخلها وهي تقول لنفسها:

- كم أتوق لتجربة قوتي الجديدة!

ظهر (لوسيفر) فجأة عبر انفجار مبهر مضيء، عبّره طائرا فاردًا أزواج أجنحته المضيئة عن آخرها، رافعا كلتا ذراعيه للأعلى وقد ارتسمت ابتسامة عريضة لا تخلو من قسوة على محياه الوسيم.. انطلقت الهتافات والصيحات والزمجرات، تطايرت كرات النار في كل مكان تعبيرا عن الفرحة.. ارتجت الأرض بما رحبت من كائنات مع ملامح الفرحة التي غزت كل شعب مملكة الشرق الفخور بسيدته قاهر العوالم..

ألقي (لوسيفر) نظرة سريعة خلفه وهو يشير بأصابع يديه لمن خلفه بالمضي قدما وهو يبتسم بجذل، فعبر الشيطان (ودّ) بجسده الضخم الكروي والذي كانت سوائله الخضراء تنزّ منه باستمرار، وبجانبه الشيطانة (اللات) تطير على ارتفاع متوسط، وتجيل النظر في وجوه كل الشياطين المحدقة بها..

اقترب (لوسيفر) من (ليليث) وهو يقول لها:

- أهلا بالملكة (ليليث).. رحبي بقائد الجيوش خالق طاقة (أركين).. الشيطان (ودّ).. وكذلك بالشيطانة ذات البأس (اللات)..

أطلقت (ليليث) ضحكة ساخرة وهي تعبت بيديها بالزئبق الأحمر صائحة بانفعال:

- أهلا بوافدي عالم (سقر) الجدد..

أشار (لوسيفر) لزوج من الشياطين من حراس البوابة قائلاً:

- أرشدا ضيفينا لمحل إقامتهما الجديد بجانب قصري..

سارع الشيطانان بالتحرك أمام (ودّ) و(اللات)، بينما ارتقى (لوسيفر) ليستقر بجانب (ليليث)، فقالت

له على الفور:

- أنرت مملكتك يا سيدي.. عودا حامدا ظافرا..

قال لها ساخرا:

- مملكتي منيرة ذاتيا!

ثم أكمل بلهجة جادة:

- الآن بوجودك وقد تعاضمت قوتك بالزئبق الأحمر.. وبوجود خالق طاقة (أركين) الأسطورية.. ووجود

مقاتلة جبارة مثل (اللات).. يمكنني أن أطمئن لوضع المملكة..

قالت له (ليليث) خافضة رأسها بتذلل واضح:

- وجودك وحده يا سيدي هو أكبر دافع للاطمئنان وقد أصبحت تملك أقوى طاقتي سحر بالوجود..

الزئبق الأحمر و(أركين)..

قال لها (لوسيفر) بصرامة:

- مع كل هذا لا يجب أن أظل ساكنا أكثر من هذا.. حان وقت بدء التحرك..

سألته (ليليث) مترددة:

- هل بسبب بدء تحرك (بليعال) وإعادة سيطرته على مملكة الجنوب وترويضه للأطلانتيين؟
- أمر (بليعال) لا يهمني الآن ولا يشعرني بالخطر لأنه على أبواب مملكة الشمال الآن.. ومعركة ضد (ساتان) ليست بالخطوة السديدة على الإطلاق..
- هل لي أن أسأل يا سيدي إذاً عن سبب بدء التحرك؟
- لم يكن جمع الشياطين المرحبة بعودة (لوسيفر) قد انفضَّ بعد، ما زالوا متجمعين حول البوابة يهتفون ويهللون له، فأشار لهم براحة يده بتكبر واضح وهو يقول ل(ليليث) بدون أن ينظر لها:
- (ساتان) يفكر بالسيطرة على البرزخ.. أرسل عدداً من أقوى شياطينه للهجوم على (الماركيز).. وهذا ما لا يجب أن يحدث.. فمن البرزخ سيسهل عليه أن يهاجمنا.. بالإضافة لخطر هجوم (بليعال) الثنائي علينا سواء من مملكة الجنوب أو الغرب بعد أن دان كل منهما بالولاء له.. وما أراه الآن هو أن من يسيطر على البرزخ سيكون له هبة ملك الجحيم كله، فضلا عن موقعه الاستراتيجي وسط كل الممالك الأربعة..
- و(الماركيز) يدين بالولاء ل(بليعال)؟
- نعم.. لقد كان ورقة (بليعال) الراجعة الأخيرة.. وهو ما لم يفكر فيه أحد منا سواء أنا أو (ساتان) قبل (بليعال)..
- قالت (ليليث) بحماس:
- دعني أذهب للبرزخ يا سيدي..
- نظر لها (لوسيفر) بطرف عينيه ثم قال:
- لن تكون معركة سهلة.. ستكون حرباً ضد (الماركيز) وكائناته وضد شياطين (ساتان) أيضاً..
- قالت ساخرة:

- لا تقلق يا سيدي.. أنا أفضل من يمكنه التعامل مع تفكير (ساتان)..

أعاد (لوسيفر) النظر إليها ثانيةً قال بعدها بحسم:

- حسنا.. لك هذا..

ثم أضاف بقسوة:

- وإما أن يأتي لي خبر سيطرتك على البرزخ.. أو يأتيني خبر موتك.. لن أقبل خبرا ثالثا..

ابتسمت (ليليث) بشراسة قائلة:

- ستسمع من الأخبار ما سيدهشك يا سيدي.. ثق من هذا..

استطرد كبير الرأس:

- تجنبت البشر وحاولت أن تعيش ببقعة بعيدة بإحدى البلاد النائية.. في الواقع فإن معرفة المستقبل كانت وبالا عليها.. ربما أفادتها في أن تتجح في تجنب كل ما يمكن أن يواجهها من مشاكل في حياتها، ولكنها كانت حياة تموج بالجنون.. أن تعرف كل شيء دائما لهو شيء مدمر.. إنها لعنة.. لعنة لم تستطع الحياة معها حتى وضعت حدا لحياتها بنفسها وانتحرت شنقا قبل أن تدخل في منتصف الثلاثينيات.. ماتت وحيدة شريفة لا تملك إلا شيئا واحدا فقط..

قال (حاتم) وعيناه تكادا تضيئا من الانفعال:

- الطفرة العقلية..

أكمل كبير الرأس:

- هذا صحيح.. بمرور الأعوام كانت قرينتها تكتسب هذه القدرات الخاصة بالتدرج بعد أن ورثتها منها.. وبوفاة (لوسينا) أصبحت قرينتها طليقة بقدرات عقلية تتعدى قدرات (لوسينا) بمراحل.. لقد وُلدت (ماجدولينا)..

ردد (حاتم) بتلذذ:

- اسم جميل !

قال كبير الرأس:

- وبعكس (لوسينا) فقد كانت (ماجدولينا) نشيطة وطموحة ومحبة للحياة، حالها كحال كل القرناء.. كانت تتسلى بقراءة مستقبل كل من تقابلهم من البشر في كل أرجاء الأرض.. لم تتوقف عن السفر من بلدة لأخرى تسلي نفسها أحيانا بمعرفة ماضي ما تتواجد به من مناطق، وغالبا بقراءة مستقبله..

سأله (حاتم) باهتمام:

- هل حاولت التدخل وتغيير أي مستقبل رأته ؟

- سؤال ذكي جدا..

- أتمنى أن تكون الإجابة في نفس مستوى الذكاء..
- حسنا.. لقد خامرها هذا السؤال بعد فترة.. هل بإمكانها تغيير المستقبل.. هل لو رأيت مستقبلا سيئا لشخص ما وحاولت لفت انتباهه في محاولة لتعديل سلوك ما سينتهي به المطاف لهذا المستقبل السيء ؟ .. وهل لو غير الشخص هذا السلوك سيتغير المستقبل أم أن الواقع سيفعل ألعيبه ليغير في التفاصيل لينتهي بنفس المستقبل السيء ؟

قاطعته (حاتم) بانفعال وتسرع نادرا ما بيديهما:

- لا أطيع انتظارا لمعرفة الجواب..
- بادره كبير الرأس بالإجابة:

- لقد تغير المستقبل بالفعل..

صمت (حاتم) يتجرع المفاجأة.. كل ما كان يخطط له منذ بداية امتلاكه لقدراته الميتافيزيقية كان يصبو نحو تمكنه من إيجاد عقل بشري جبار قادر على تخطي الزمن.. وها هو قد وجد واحدا.. صحيح أنه ليس بشريا ولكنه سيفي بالغرض.. في الحقيقة إنه أقوى بكثير مما لو كان بشريا.. لقد تحقق حلمه بحجم أكبر مما كان يصبو إليه..

أكمل كبير الرأس:

- لما تيقنت (ماجدولينا) أن المستقبل مرن للغاية ويتحمل أوجها عديدة صارت تتسلى -بعقلية طفلة صغيرة - بقراءة مستقبل عديد من البشر ولكنها كانت نادرا ما تتدخل لتغييره.. كانت تشعر بأنها تعبت في شيء مقدس لا ينبغي لها مجرد لمسه.. اكتفت بالمشاهدة السلمية السلبية والتعديل المستقبلي في أضيق الحدود حتى حدثت رؤيا مستقبلية قلبت كل الموازين..

- كلي آذان صاغية..

- بدأ الأمر برؤية من الماضي.. عندما كانت تتجول ب(اليمن) رأيت كائنا من كون آخر يغلبه ساحر مسلم وينفيه لأعماق الأرض..

قال (حاتم) مصححا:

- تقصد كائنا من عالم آخر..

- سيد (حاتم).. كنت دقيقا جدا في وصفي.. لقد كان بالفعل من كون آخر بخلاف الكون الذي تتواجد به الأرض بعالمها وكل ما يوازيه من عوالم..
- وكيف تمكنت من معرفة هذه المعلومة؟
- حسنا.. لقد حاولت تتبع ماضيه.. رأيت حجرا سحريا ينتقل بين العوالم كانت الأرض إحدى محطاته.. حجر يدعى (الأومغالوس).. حجر تم صنعه بتكنولوجيا فائقة التقدم بحيث تتمكن قواه من شطر أي جرم سماوي في دقائق معدودة.. حاولت نتبع ماضيه فرأته يأتي من مسافة بعيدة جدا.. مسافة أبعد بكثير من قدرتها رغم قوتها.. مسافة تتوقف عند حائط شديد الضخامة تختلف خلفه كل مبادئ الكون الذي نحياه..
- لا أرى حتى الآن شيئا مؤثرا رغم غرابته ما رأيته..
- لقد انتقل الخطر إلى عالمنا.. هذا الكائن الكوني ما زال بأرضنا حيا معافى وبكامل قواه..
- في تلك المنطقة ب(اليمن)؟
- نعم يا سيد (حاتم).. ما زال منفيا بأعماق الأرض في مكان عجيب أشبه بمتاهة سحرية لا يمكن فك شفرتها السرية والخروج منها.. ولكن ذلك الكائن الكوني يتخطى كل هذا ويقوم بنقب الأرض الصلبة بأياديه العارية..
- هذا مستحيل علميا..
- قوته بلا حدود.. أعني قوته الجسدية.. وكذلك صبره وتصميمه.. وحسب ما رأيته (ماجدولينا) فهو قاب قوسين أو أدنى من الخروج من محبسه والتحرر من منفاه السحري.. وحينها سيقوم بتدمير الأرض كلها بقبضاته فقط لو أراد!
- هل هو قوي لهذه الدرجة؟!
- سيد (حاتم).. لقد تجاوز سحرا لا فكاك منه فقط بيديه.. هل رأيت هذا من قبل؟
- لا أعتقد..
- منذ عدة سنين و(ماجدولينا) تحاول إيجاد الشخص المناسب الذي بإمكانه التصدي لهذا الكائن الكوني.. لقد رأيت أن اكتشافها لخروج هذا الوحش لم يكن محض مصادفة.. ربما كان هذا الاكتشاف

هو الهدف الأسمى والوحيد من امتلاكها لهذه الموهبة.. لهذا اعتقدت أن إيصال هذه الرسالة للشخص الذي بإمكانه مواجهة هذا الكائن الكوني هو واجب عليها لابد من إتمامه قبل تحرره لأرضنا..

- لهذا حاولت هي الاتصال بي ؟

- حقيقةً هي لم تحاول الاتصال بك.. لقد كان أنت من حاول الوصول إليها فلفتَّ انتباهها بذلك لوجودك !

- هل تعني أنها لم تكن ستعلم بوجودي لولا محاولتي إيجادها؟

- نعم.. هذه صحيح.. ورأتك تقوم بمحاولات غريبة لتطويع موهبتها لتكوين ما يشبه مركز معلومات متقدم لتوقع حركات الخصم في الحروب وهزيمته بأقل الخسائر الممكنة..

بدا صوت (حاتم) مفعما بالانبهار وهو يقول:

- هذه صحيح.. أحلم بمعارك أنتصر بها بلا دماء!

- ولكن حلمك هذا سينتهي بدماء (ماجدولينا).. عقلها لن يتحمل كل هذه التعقيدات وسيتضرر بشدة في النهاية لدرجة أنه سيصبح غير ذي نفع سواء لها أو لغيرها..

- وكيف لي ألا أضمن أنها ليست سوى كذبة منها تجعلني أبعد النظر عن استخدام عقلها؟ ماذا لو كانت التجربة ناجحة وهي تكذب بشأن قراءتها المستقبلية فقط لتحمي نفسها؟

- محتمل بالطبع.. ولكن لا أظنها مضطرة لكل هذا التعقيد الدرامي من أجل إبعادك عنها.. كان بإمكانها بسهولة أن تتفاداك كما فعلت وجعلتك تفتح المنديل السليمانى مرتين حتى الآن بدون طائل..

سأله (حاتم) بفضول:

- وكيف فعلتها؟

- اضطرت (ماجدولينا) للعوة للماضي الكريه إبان وجودها بمعسكر (أوشفيتز).. بحثت عن موهبة عقلية تضاهي موهبتها قوة وتصلح لمساندتها ضدك لأنك كنت ستتجح في النهاية في الوصول إليها في

المحاولة التاسعة رغم محاولاتها.. لذا استطاعت بعد بحث مضني طويل في الوصول لشخص بولندي

بسيط الهيئة من الخارج لكنه نجا من براثن (منجلي) وتجاربه المخيفة كما فعلت (لوسينا) من قبل

بواسطة طفرة عقلية غريبة تمتع بها.. لقد كان عقله يعمل كمصدر لبث الأفكار والمشاعر.. كان ينجح

في زرع ما يريده من أفكار في عقل أي شخص بيسر لدرجة قد تجعل هذا الشخص يموت دفاعا عنه لو أقنعه أنه حارسه الشخصي..

قال (حاتم) بسخرية:

- اعتد أن فراره كان بمثابة نزهة لطيفة بين عقول الحراس..
- هذه ما حدث بالفعل.. نجح في الهروب قبل أن يتضح ل(منجلي) مدى قدراته الحقيقية.. ثم عاش فردا عاديا منعزلا يحيا حياة طبيعية غير مثيرة للانتباه حتى وافته المنية باكرا مثل (لوسينا) إثر إصابته بورم خبيث قاتل بالمخ..
- الجسد البشري ضعيف ولا يصلح كوعاء لحمل قدرات هائلة كهذه..
- ولكن الجن أكثر قدرة على الاحتمال والتكيف..
- تقصد قرينه؟
- بالطبع.. تمتع قرينه بنفس قدراته العقلية ولكن بشكل أكثر شمولا وتطورا.. نجحت (ماجدولينا) في التواصل مع هذا القرين.. (سباستيان).. وبواسطته صارت الحلول لتلافيك أكثر سهولة.. نجح في زرع أفكاره بداخل عقول الجان قاصي الأثر.. جعلهم يوجهونك لعجوز بائسة ب(باريس).. ثم أراد تحديك وجعلك على دراية بمدى قدرات من تواجهه فتحدث إليك عبر الطفل الموسوم.. هو من غير ولاء قرناء التاريخ الدمويين تجاهك أيضا بقوة عقله.. ولكن ظلت العقبة التي واجهت (ماجدولينا) و(سباستيان) هي تلك المعركة التي استخدمت فيها قوة طاقة جسدك الأثيري مع حماية جسدك البشري بواسطة عفريتتين هائلتي القوة.. تعددت نتائج هذه المعركة.. لم تكن دائما منتصرا ولكن للأسف لم تتجح (ماجدولينا) و(سباستيان) من الانتصار دون أن يُقتل أحدهما.. الاحتمالات قاسية وبها مخاطرة لا يمكن تجاهلها.. وبالمناسبة كانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها (ماجدولينا) عدة صور مستقبلية لحدث ما.. وهذا استثنائي..
- وماذا تريد مني (ماجدولينا) مني بالتحديد ؟
- لقد تخطت كراهيتها لك بسبب ما تفعله بها لأن جل همها الآن هو إيصال هذه الرسالة لك لكي تعلم بما هو آت من هول لعالمنا وتتجهز له جيدا..

ثم اضافة كبير الرأس:

- أنت حامي الأرض الآن أيها العالم !
- يبدو أنها تعلم كل شيء عني..
- وعن عمق وسمو مبادئ ومبادئ من تعمل معهم من أجل حماية البشرية من مستقبلهم.. وهذه أخطر ما قد تواجهه البشرية كلها يوما ما..
- وهل سينضم القرينان لي في هذه الحرب الكونية؟
- حتى الآن لا أعتقد.. هي لا تثق بك مطلقا.. كل مستقبل يتعلق بقتلها تطل أنت فيه زائرا دائما..
- بالإضافة لأنها لم تتمكن من قراءة أي مستقبل يتعلق بمرحلة ما بعد ظهور هذا الكائن الكوني.. لا يوجد سوى الفناء والدمار بمجرد ظهوره..
- ولماذا لم تظهر لي (ماجدولينا) ببساطة وتنقل لي هذه الرسالة ؟
- بدأت صورة كبير الرأس تشتت كما لو كانت صورة مجسمة حتى اختفى تماما من الوجود بهذه الغرفة، فردد (حاتم) بقلق:
- هل رحلت ؟
- أتاه الصوت بداخل عقله :
- أنا لست موجودا لأرحل.. يا سيد (حاتم) !
- أنت (سباستيان) ؟
- جاءته الإجابة بنبرة كالفحيح:
- أنت محق كالعادة يا سيد (حاتم)..
- تقول أنني قتلتك من قبل ؟
- عدة مرات.. لهذا لجأت لهذه الوسيلة !
- سأله (حاتم) بدهشة وهو يتطلع حوله لأركان الغرفة المظلمة:
- لا أستطيع إيجاد قريني (مسعر).. اختفى العفريتان (زان) و(الهايشة).. لا أشعر حتى بوجود جسدي الأثيري.. تم تعطيل العين الثالثة وكافة مسارات الطاقة بجسدي.. لا أستطيع تحديد موقعي.. ماذا فعلت أيها القرين العقلي بالتحديد ؟

- السؤال الأكثر أهمية.. أين أنت ؟

- لن أكتفي بهذه الإجابة..

أتاه الرد الصارم بعد فترة:

- أنت بداخل واقع وهمي لعالم تخيلي قمت بخلقه خصيصا لمقابلتك..

- لعلك لا تعني...

قاطعته (سباستيان) :

- أجدت الاستنتاج.. أنت بداخل حلم اصطناعي يا سيد (حاتم).. لم أجد فرصة لأقابل عقلك الواعي إلا

من خلال أدنى درجات عمله أثناء نومك.. هذا هو الحل الوحيد لأنك لا تكف عن قتلي يا سيد (حاتم)

قبل أية محاولة للحديث معك !

- هذا ذكي جدا.. ذكي وخالق..

- نحن الاثنان نعتمد على حسن اختيارك لقرارك.. كل ما نريده هو أن نتوقف عن محاولات إيجاد

(ماجدولينا) وتركز على هدف أكثر أهمية بكثير لعالمنا هذا ولكل ما يوازيه من عوالم.. يجب عليك

إيقاف الكائن الكوني.. أو على الأقل المحاولة !

ثم بدأ الصوت يخفت تدريجيا وهو يختتم كلامه ووجوده :

- هناك قرين ثالث ستحتاج إليه في حرك هذه.. لديه من القوات الخارقة ما سيجعله حليفا قويا لك..

ربما ستحتاجان لإزاحة بعض القضايا المتعلقة بئأر قديم بينكما قبل أن تحاربا معا..

ثم همس (سباستيان):

- (براكسانا) !

وثب (حاتم) من على فراشه بحركة حادة وهو يشعر بعرق غزير يغمر جسده بالكامل.. شعر بأنفاسه

المتلاحقة تؤلم صدره من سرعتها، نظر حوله يتأمل تفاصيل غرفته التي يحفظها عن ظهر قلب..

أمسك رأسه للحظة محاولا ترتيب أفكاره وتصفية ذهنه، وكذلك محاولا طرد صداع مؤلم غزا رأسه

بعنف.. تأكد من وجود قرينه والعفريتتين.. ثم زفر بانفعال وهو يقول لنفسه:

- لا بد من الاتصال بالسيد (يارلونج).. سيعينني على اتخاذ القرار الصحيح.

ثم تذكر شيئا مهما فردد بهشة:

- (براكسانا)؟! من هذه القرينة؟ وأي ثأر ذلك الذي يتحدث عنه ذلك القرين العقلي؟

أتاه صوت (مسعر) المتسائل:

- هل كان حلما سيئاً يا (حاتم)؟

أجابه (حاتم) وقد شردت نظراته:

- لم يكن حلماً.. سأقص عليك كل ما حدث بالتفصيل..

تحرك شعاع الضوء بسرعة متناقصة حتى تباطأت سرعته جدا، وخفضت الضوء بسرعة ليبرز بوضوح جسدان عملاقان كانا يضعان قدميهما على الأرض بهدوء مع اختفاء شعاع الضوء..

- رحلة سعيدة يا رقم 1

- لم أشعر حقا بطول الرحلة يا رقم 2

ثم حرك رقم 1 رأسه -رأس الخفاش- يمينا ويسارا وهو يقول ملاحظا وجود الأطلال في كل مكان حوله:

- يبدو أن أول عالم سنزوره ليس هو المطلوب..

رفعت العالمة -رقم 2- أحد أيديها الأربعة أمامها مشيرة نحو الكرة الفضية السابحة أمامها، وركزت نظرها عليها قليلا قبل أن تقول:

- ليس المطلوب فعلا.. ولكنه مأهول بالحياة.. يوجد هنا عدد محدود من الكائنات.. إن هذا المكان منفي لأكثر سكان هذا الكوكب شراسة وشرا..

قال المسخ رقم 1 ببرود وجناحاه يدفعان جسده الضخم الحجري رمادي اللون للأمام:

- هذا جيد.. لنختبر قوة أقوى كائنات هذا العالم التي سنغزوها..

تحركت العالمة طائرة خلفه وهي تركز النظر في كرتها الفضية، حاسوبها الكوني المتقدم الذي كان يقوم بإدخال كافة المعطيات إليه ثم يحللها بذكاء اصطناعي بلا مثل بهذا الكون، ثم يقوم بإرسال النتائج على الفور لخلايا عقل العالمة.. ثم قالت وسيل المعلومات يتدفق لدماعها:

- هذا العالم يملكه خمسة ملوك هم أقدم كائنات هذا الكون عمرا.. أكاد أشعر بحضور حجر (الأومفالوس) في قلب هذا العالم.. لقد كان قريبا جدا قبل أن يتم تدميره قبل أن يحطم هذا العالم..

سأل المسخ باستنكار:

- من المخبول الذي تخلى عن قوة كهذه!؟

ردت العالمة:

- إما أنه جاهل بمدى قواه.. وإما أنه يملك قوى تفوقه..

رد المسخ وهو يتسلى بتحريك أطرافه العلوية الأربعة:

- يا له من عالم مسلي..

ثم أضاف وهو يلقي نظرة على الأطلال المتناثرة حوله:

- ومقزز!

تألفت الكرة الفضية على نحو مفاجئ وتوهجت بقوة، فقالت العالمة:

- هناك حارس لهذا العالم..

تجسدت أمامها كتلة طاقة (أركين) لينبثق منها جسد (الرتيلاء) ملكة الحياكة، بوجهها البشري وتاجها

ودروعها السوداء وأرجلها العنكبوتية العديدة، وهي تلوح بسيفها مهددة:

- اثبتا مكانكما أيها الدخيلان..

وضعت العالمة يدها بداخل الكرة الفضية لمدة ثوان، وكذلك فعل المسخ، قبل أن يسحب كل منهما

يدها والعالمة تقول:

- تم نقل اللغة بالكامل لخلايا المخ والذاكرة..

فأضاف المسخ بنفس لغة (الرتيلاء) الفصحى باستهزاء:

- والآن.. نستطيع فهم لغتك.. هل كان ما قلتيه ترحيبا أم تهديدا؟

انقضت عليه (الرتيلاء) بسرعة وعنف بلا تحذير، وهي تهوي على عنقه بسيفها، فزمجر المسخ وأمسك السيف بيُسْر بأحد أذرع الأربعة، ثم أمسك عنق (الرتيلاء) بقبضة ذراع ثانٍ ليرفعها عالياً في مستوى رأسه وهو يقول بصرامة:

- قرار خاطئ!

شعرت (الرتيلاء) بقوة الضغط الخارقة على عنقها، فوجهت يديها نحو الذراع لتنتقل منها خيوط عنكبوتية عديدة التفت كلها حول الأذرع، ثم جذبت الخيوط بكل قوتها محاولة تحرير عنقها، ففوجئت بالخيوط تعجز عن جذب جسد المسخ، الذي عاجلها بضربة من قبضة الثالثة قطع بها كل الخيوط العنكبوتية المكبلة لقبضته الثانية، فطلت نظرة ذعر من عيني (الرتيلاء) وهي تصيح مذهولة:

- هذا لم يحدث من قبل قط!

شدد المسخ من قبضته على عنقها قائلاً:

- أشياء كثيرة ستتغير بوجودي هنا!

شعرت (الرتيلاء) بأنها تموت فعليا، فسارعت بإرسال رسالة استغاثة أخيرة لملوك (سقر) الأربعة تحذرهم من قوة هذا المخلوق الغريب، وفي الرمق الأخير ورجما عنها وجدت نفسها تتذكر زيارة (لوسيفر) المدمرة القريبة، فقالت بغیظ بصوت مبجوح:

- لماذا لا يزورنا إلا الجبابرة!؟!

ثم تحطمت عنقها وسقطت رأسها مائلة على صدرها، فرمى المسخ جسدها أرضاً بلا مبالاة وهو يسمع العالمة تقول:

- هناك عملاق يتجه من السماء نحونا الآن..

استوى (طاغوت) أمامهما بجسده العملاق أخضر اللون.. ضربتا ساطور مع ضربتان بكل من كماشتي ذراعيه العلويين هوت كلها على جسد المسخ.. الذي لم يحرك ساكناً، فتحطمت نصال

الساطورين والكماشتين على جسده كما لو كانت نصال من خشب.. بينما لم يتحرك جسد المسخ من مكانه قيد أنملة وهو يقول بسخرية:

- هل من المفترض أن يوجد بهذا العالم كائن يمكن أن يدمي بفعل هذه الأسلحة الضعيفة؟!!

تراجع (طاغوت) متطلعا لأسلحته المحطمة بغير فهم، ليسارع المسخ بالطيران عاليا نحو رأسه، ثم هوى بقبضاته الأربعة على رأس الأسد الأخضر، فأصابته الضربات كمطارق من فولاذ حطمت الرأس تماما محاولة إياه لكتلة خضراء مبهمة عديمة الملامح، سقط بعدها جسد (طاغوت) أرضا جثة هامة محطمة الرأس..

أكمل المسخ طيرانه نحو قصر الملوك وهو يهتف في العالمة:

- دعينا لا نضيع وقتنا بهذا العالم.. سأجهز على ملوكه الآن بينما عليك أن تجدي لنا ذلك العالم الذي يحتوي على كل مواردهم المائتة..

(أهلا بملك الجحيم السابق!)

قالها (ساتان) وهو يقف فوق بوابة مملكة الشمال الرئيسية، حيث كانت النيران المندلعة وتيار الحمم لا يتوقفان عن الانهمار في دورتهما الأزلية خلال أسوار المملكة، مسددا نظرة حادة بوجهه المنفر نحو (بليعال) ومن معه بمجرد خروجهم من دائرة (نيميسيز) السحرية..

رد عليه (بليعال) بهدوء مستفز:

- أنت أيضا كنت ملكا سابقا.. عزيزي (ساتان)..

كان (ساترن) واقفا عن يمين (بليعال) بجسده العلوي الأسود وزعنفته السفلية التي لا تكف عن الحركة.. و(مارزانا) ببشرتها الخضراء وحلقة الجماجم التي تدور حولها كانت واقفة عن يسار (بليعال).. بينما تجسد فوق (بليعال) مباشرة كائن (الشامبالا) النوراني (رازيل) Razael ، بجسد ووجه بشريين، ولباس حربي بلا خوذة، شعر أشقر طويل وعدة أزواج من أجنحة مضيئة مفرودة عن آخرها بدت كسحابة بيضاء عملاقة خلفه، وكان يفرد راحة يمينه فيستقر كتاب مضئ فوق يده مباشرة يدور حول نفسه باستمرار..

بينما وقفت كائنات (سايكلوبس) الثلاثة بالخلف حول قدر الحمم السائلة، والتحفز بايدي على وجوههم في انتظار أوامر سيدهم الجديد (بليعال)..

ألقى (ساتان) نظرات متعاقبة سريعة على (ساترن) و(مارزانا) و(سايكلوبس) و(رازيل)، ثم قال
بشراسة:

- هنيئا لك بهذا الجيش القادم من كل مكان.. سيكون تعليق رؤوسهم المنزوعة من أجسادهم على أبواب مملكتي أمرا ممتعا..

زمجر (ساترن) وأخذ خطوة للأمام فأشار له (بليعال) بالتوقف والانتظار بإشارة من يده، وهو يرد على (ساتان) قائلاً:

- حاول ألا تستفزهم لأنهم في عجلة من أمرهم ويودون الفتك بك بأسرع طريقة.. هل تدري لماذا؟

اكتفى (ساتان) بالصمت ونظراته الحادة فأكمل (بليعال) مجيباً على سؤاله بنفسه:

- لأن نتيجة استعادتي لمملكتي هذه سيكون أن يذهب كل منهم لموطنه الأصلي.. (بليعال) عادل ولا

يجبر أحداً على خوض معركة له.. إنه مجرد ثمن بسيط لاتفاقات داخلية بيني وبين ملوكهم..

أطلق (ساتان) ضحكة خسنة وهو يقول:

- وكيف ستفي بوعدك لو لاقوا حتفهم؟

ثم تلا سؤاله الساخر أربعة انبثاقات نارية على شكل دائرة فوقه مباشرة، ثم خرج من كل انبثاق ناري

شيطان من لهب، و(ساتان) يقول مهدداً:

- على شياطينك تعدي شياطين الفيلق الناري الأربعة الكبار أولاً.. عزيزي (بليعال)..

زمجر (ساترن) بمنتهى الشراسة، لقد كان نافذ الصبر حقاً، ورفع يده التي كانت تدور حول أصابعها

الحلقات الملونة ليهوي سيل عنيف من أجرام سماوية ضخمة نبتت من قلب سحب الجحيم القرمزية،

وسقط بسرعة وعنفاً على رأس (ساتان) وشياطينه النارية..

ارتقى أحد الشياطين النارية الأربع، وجهه رجل عجوز يرتدي رداءً أسوداً طويلاً، يغطي رأسه بغطاء

رأس ينسدل من أسفله شعر أبيض طويل، عيانان كل منهما بلون كبياض الثلج، يمسك بيمينه عصا

طويلة تنتهي بجمجمة تشع نارا من محجري العينين، بينما رفع ذراعه اليسرى عالياً فبرزت عظاماً بدون

لحم، وقد تكونت كرة زرقاء ضبابية بين الأصابع العظمية، و(ساتان) يقول بجذل:

- لتذوق سحر (أريتون) Ariton ..

تكونت على الفور شبكة عملاقة من لهب أزرق، استقرت أفقيا فوق رؤوس (ساتان) وشياطينه كستار حامي من وابل الأجرام المنهمر، فالتصقت به الأجرام وكأنها معدن وكان الشبكة مغناطيس عملاق، ثم أدار (أريتون) يده العظمية فمالت الشبكة الزرقاء لتواجه (بليعال) وشياطينه، ثم لفظت الشبكة الأجرام فانطلقت بمنتهى السرعة نحوهم، ولكن قلب (ساترن) يسراه الممسكة بالساعة الرملية فتجمدت الأجرام بمكانها، ثم أسقط (ساترن) يده فسقطت معها الأجرام أرضا مصدرة ضجيجا عاليا..

بعد انقشاع الغبار قال (بليعال) ساخرا:

- ستطول هذه المعركة كثيرا..

رد (ساتان) بعنف:

- ولكنها ستنتهي.. (أوريانس) Oriens ..

تقدم شيطان ناري ثانٍ، تتين ضخمة أحمر اللون بجناحين من نار، أطلق لسانا عظيما من لهب رهيب كافٍ لحرق كل ما أمامه من كائنات..

تحركت (مارزانا) بسرعة وقد فردت ذراعيها للأمام، فانبعثت من أطراف يديها خيوط كثيفة من ثلج، أحاطت بالنيران وصدتها ووأدتها بمنتصف طريقها نحو هدفها..

ردد (بليعال) هازئا:

- لسان من لهب؟! وتتين؟! أنت تمزح معي حقا يا (ساتان)!

ثم هتف بكل قوته:

- (سايكلوبس).. رمح (أخيل) Spear of Achilles ..

وضع العملاقة الثلاثة أيديهم وسط اللحم ليتجسد بقبضة (بليعال) اليمنى رمح طويل مدبب أسود اللون، قذفه على الفور ليندفع بمنتهى السرعة نحو رأس التتين (أوريانس) مباشرة، مخلفا في إثره خيطا رفيعا من دخان..

تحرك الشيطان الثالث من شياطين الفيلق الناري، برز واضحا كعملاق بشري عضلي الجسد أحمر اللون، يعلو عنقه رأس ضخم من كرة بلا ملامح، فقط كرتان من نار محل العينين وقرنان طويلان من نار يكللان أعلى الرأس، وتشعبت مئات القرون من خلفها لتظل للخلف كرماح منتصبه موجهة للخلف وكأنها تحمي ظهره.. كان يقذف شوكة ثنائية الرؤوس نحو رمح (بليعال) المندفع فارتطم به وأوقف اندفاعه، ولكنه تحول لرماد على الفور..

اختفت سخرية (ساتان) وهو يقول:

- جعلتهم يصنعون أسلحة شخصية لك.. هذا مؤثر حقاً..

ثم أضاف بقسوة:

- لتحارب بدونهم إذا!

التقط الساحر (أريتون) ما يريده (ساتان)، فأدار عصاه السحرية نحو (السايكلوبس) وحرك أصابعه العظمية فتراقصت حولها طاقة سحر زرقاء مع قوله:

- بعظمة (ساتان) وكل ما هو حق.. لتحل اللعنة على عدوي ويصبح أعمى.. ولينظر للأبد للظلام السرمدى.. وليحيا حياة بلا ضوء..

انبعثت ثلاثة خيوط زرقاء من طرف العصا، ثم تحركت بانسيابية لتهاجم عيون (السايكلوبس) الثلاثة.. فتألق كتاب (رازيل) لتنبعث منه ثلاثة خيوط من ضوء قابلت الخيوط الزرقاء وغيرت لونها للون أبيض مبهر، ثم غيرت الخيوط اتجاهها واتجهت نحو (رازيل) لتندمج بإحدى صفحات كتابه، مبطة سحر (أريتون).. و(بليعال) يقول:

- يوجد كثير من السحرة هنا..

ضمت (مارزانا) يديها لتتكون أمامها كرة ثلج هائلة الحجم، ثم باعدت بين أصابعها فتحوّلت الكرة لعدة قطع ثلجية مسننة الطرف كالأسهم، ثم أشارت للأمام فاندفعت سهام الثلج كالمطر نحو (ساتان)، و(بليعال) يصيح:

- (سايكلوبس).. أسهم (أرتيميس) Artemis Arrows ..

انطلقت أسهم من قار أسود اندمجت بأسهم (مارزانا) الثلجية وتخللتها، ليهجم خليط الأسهم نحو جيش (ساتان) بسرعة قاتلة.. أسهم بيضاء ثلجية وأخرى سوداء قاتمة..

تقدم الساحر (أريتون) خطوة للأمام وحرك عصاه يمينا ويسارا متمتما:

- تعويذة التفادي Spell of Avoidance ..

تشنت اتجاه الأسهم كلها وتطايرت يمينا ويسارا مع حركة العصا بدون أن تصيب أحدا من جانب (ساتان)، فغمغم (بليعال):

- هذا الساحر مرهق.. ولكن وقت مصرعه لم يأت بعد..

قال (ساترن) بصوته الخشن:

- إذا لا مانع من تلقيه درسا بسيطا..

ثم تقدم (ساترن) مسافة خطوتين باتجاه الساحر (أريتون)، وانحنى على ركبتيه مشيرا بيده ذات الخواتم للأمام فتكوّن أمامه مكعب أسود ضخم يفوقه حجما ثلاثة أضعاف على الأقل، أشبه بغرفة ذات جدران سوداء قاتمة، انفتح أحد جدرانها على الفور ليبرز منه الوحش (بان) برأسه المفطحة وقرنيه الملتويين، انقض مباشرة على الساحر (أريتون)، يتبعه عدد من الكائنات تبدو كأقزام خضراء ملثمة الوجوه، خرجت من باب ثانٍ للمكعب الأسود..

أشار (أريتون) بعصاه السحرية نحو (بان) والأقزام، انطلق ضوء أزرق نحو (بان) يوحى بانطلاق تعويذة جديدة قاتلة، فتجمع الأقزام وقاموا بالاصطفاف صفا واحدا خلف جسد (بان) كوسيلة لدفاع عن

أنفسهم، فارتطم الضوء الأزرق بصدر (بان) المهاجم وارتد عنه كما لو كان مرآة ناعمة، وصوت (ساترن) الخشن يهتف شامتا:

- الوحش (بان) منيع ضد السحر.. إنها لعنته!

فوجئ (أريتون) بالوحش (بان) في مواجهته مباشرة.. حاول التراجع للخلف لكن كان (بان) أقرب وأسرع، فانترع منه عصاه السحرية وكسرها لنصفين بيديه العاريتين، وأتبعها بوثة أخرى وهو يميل نحو رأس الساحر بقبضته القوية قاصدا كسرها أيضا كعصاه، مزجرا بشراسة ودموية.. فوجد أمامه العملاق (أمايمون) والذي كان أقرب الشياطين من (أريتون) فهب لمؤازرته..

تحركت (مارزانا) مباشرة لتتقض على التنين (أوريانس).. قابلها بلسان لهب فمدت ذراعيها أمامها ليتكوّن أمامها حاجز رأسي من ثلج امتص نيران التنين، وأكملت عدوها نحوه ولسان اللهب ينكمش تدريجيا.. ثار التنين وحاول العودة للخلف، أكمل جدار الثلج مسيرته حتى بلغ فم التنين وملاً ما بين فكيه فجمدهما، حاول التنين عبثاً إقباض فكيه على بعضهما البعض وتحطيم قالب الثلج السحري، حركت (مارزانا) قبضة يدها لتدفع الثلج بداخل أعماقه قاصدةً تمزيق أحشائه، ولكن محاولتها تم بترها مع ذلك السوط الناري الذي كبل ذراعيها ثم استطال ليكبل ساقيها أيضاً، فسقطت أرضاً والسوط يكمل عمله ويغلق فمها ثم يبدأ في الالتفاف حول عنقها خانقا إياها بقوة.. اشتد ضغط السوط على العنق والأطراف وقد بدأ جسدها يلتقط نيران السوط ويحترق فعليا.. لينبثق من أمام (ساتان) آخر الشياطين الأربعة للفيلق الناري.. (بايمون) Paimon .. والذي تمثل في شكل فتى شرقي عربي الملامح، يرتدي تاجاً ضخماً تتألق النيران من أعلاه، ويمسك بيمنه ما يشبه أسطوانة صغيرة من نار هي مصدر ذلك السوط الجهنمي.. وكان يجلس على سنام جمل عربي ضخم تتألق عيناه بالنيران..

صد العملاق (أمايمون) قبضة (بان) بيده ليحمي (أريتون) من هلاك كان محتماً، ثم أمسك عنق (بان) بقبضته ليخنقه، ففوجئ ب(بان) يضرب ساعده ضربة تجبره على التخلي عن عنقه، ثم انحنى (بان) ومال مهاجماً العملاق كرمح بشري ليضرب معدة العملاق بكنتفه ويسقطه أرضاً.. بمجرد سقوط

العماق (أمايمون) على الأرض دار بجسده ليواجه ظهره خصمه (بان)، ليفاجأ (بان) بالقرون الخلفية النارية تلطم وجهه وصدره وتسقطه أرضاً وقد اشتعلت أجزاء من جسده بالفعل..

ضم (ساتان) قبضتيه ليطلق كرة نار هائلة من نار نحو (ساترن) وهو يضحك بسخرية صائحا:

- شياطين الفيلق الناري أضرمت النيران بجسد شياطينك عزيزي (بليعال).. وكذلك سأفعل أنا..

حرك (ساترن) ساعته الرملية لإيقاف كرة (ساتان) النارية ولكن استمر انطلاق كرة النار مشتعلة بدون سوء لتصيب (ساترن) مباشرة بصدره وتدفع جسده للخلف مسافة كبيرة يتدحرج وقد اشتعلت النيران بجسده، و(بليعال) يغمغم بأسف:

- قواك السحرية لن تؤثر على قوة أساسية لملك من ملوك الجحيم.. ليست ندا لها..

ثم مال نحو (رازيل) قائلاً:

- الآن يمكنك إنهاء هذه المهزلة.. لقد تم ظهور الشياطين الأربعة بالفعل.. هذا ما كنت أنتظره..

ابتسم (رازيل)، كائن (الشامبالا) النوراني المجنح، ابتسامة شرسة لم تتسق مع ملامح وجهه الملائكية، ثم رفع كتابه السحري عالياً وقد تألق كل جسده بنور خرج من الكتاب وهو يترنم:

- لا هواء لا نار.. لا هواء لا نار.. لا هواء لا نار..

زاد تألق الكتاب بشدة قبل أن تنبعث منه طاقات من نور اتجهت لعدة أماكن، طاقة قامت بإطفاء نيران جسد (ساترن).. وكذلك طاقة أطفأت نيران جسد (بان).. ثم أحاطت الطاقة الثالثة بقيود (مارزانا) النارية وحولتها لقيود معدنية عادية، ليتألق جبين (مارزانا) ذو النجمة الخماسية على الفور محولا لقيودها لخيوط من ثلج، مزقتها الساحرة بيديها العاريتين..

بمجرد اشتباك (بان) والعماق (أمايمون) أصبح صف الأقرام الخضراء مواجهاً للساحر (أريتون) مباشرة، وقبل أن يستوعب (أريتون) ما الذي يحدث وهو ينظر للأقرام الملتمة بدهشة، انطلقوا يعدون

نحوه بسرعة ثم رموا أجسادهم على جسده بوثبة سريعة مرنة لتنفجر أجسادهم كقنابل بمجرد ملامستهم لجسده، فتمزقت كل الأجساد، سواء أجساد الأقرام الانتحارية أو جسد الساحر (أريتون)..

كان كلا من (بان) و(أمايمون) قد التحما جسديا ثانيةً، وزمجات شرسة تتطلق من حلق كليهما.. بينما كانت (مارزاننا) تستعيد دفعها لقطعة الثلج نحو أحشاء التنين (أوريانس)..

اعتدل (ساترن) بعد انطفاء نيران جسده بسحر (رازيل) وأطلق زمجرة حادة وهو ينقض على راكب الجمل (بايمون)، صائحا في (بليعال) بانفعال:

- قم بتحبيد الشيطان (ساتان) وسنجدل هؤلاء الضعفاء فورا..

صاح (بليعال) في (السايكلوبس) بسرعة:

- خنجر (كارنويننا) Carnwennon Dagger ..

وبمجرد تجسد الخنجر بيده قطع المسافة بينه وبين (ساتان) بلمح البصر ليصبح أمامه مباشرةً، فقام (ساتان) برد فعل سريع للغاية يماثل سرعة (بليعال) وضربه بجبهته على صدره وكأنه ينطحه، أصابت الضربة بالقرنين الضخمين صدر (بليعال) وأجبرته على إيقاف انقضاضته مرتدا للخلف، لكنه لم يسقط على ظهره واستعاد توازنه بسرعة مدهشة وهو في الوضع طائرا للخلف، استعاد ظهره انتصابه ولمس الأرض بطرف قدمه اليسرى مرتكزا ثم قذف بخنجره -خنجر (كارنويننا)- نحو صدر (ساتان).. أطلق (ساتان) كرة نار ضخمة سحقت الخنجر وأكملت طريقها نحو (بليعال).. الذي أطلق كرة ضخمة مماثلة لكرة (ساتان) ولكن من دخان كثيف، تصادمت الكرتان فخدمت نيران كرة (ساتان) وتحولت لرماد.. وأكملت مسيرتها نحو (ساتان) ككرة من رماد..

كان التنين (أوريانس) ينتفض.. وأمامه (مارزاننا) تحرق بوجهه عن قرب بعينين متسعيتين وقبضتين تدور كل منهما حول نفسها لتتلوى مع حركاتهما قطعة الثلج التي تندفع لعمق أحشاء التنين أكثر فتمزقها..

أطلق صاحب الجمل (بايمون) قيوده النارية نحو (ساترن) الذي كان يهاجمه.. جمدها (ساترن) بساعته الرملية ثم أشار بيده ذات الخواتم ليخلق جرما سماويا فوق رأس (بايمون) بالضبط ولكن حجمه يفوقه أضعافا، هوى على جسده ليسحقه هو وجمله..

التصق جسدا (بان) والعملاق (أمايمون)، كل منهما يحاول دفع جسد الآخر للخلف، وبرزت قوتهم العضلية جلية في هذه المباراة الفردية التي كان (بان) يتحاشى فيها قرون (أمايمون) النارية النابتة من ظهره.. ولكن فوجئ (بان) بنمو قرون نارية جديدة من صدر (أمايمون) الذي كان في هذه اللحظة يدفع جسد (بان) نحو جسده بقوة، فانطلقت القرون النارية لتتغرس كلها بجسد (بان) الذي أطلق خوارا وحشيا والقرون تخترق جسده وتمزق وتحرق أحشاءه لتقتله في الحال..

بمجرد سقوط (بان) جسدا هامدا.. انقض كل من (ساترن) و(مارزانا) على (أمايمون).. ولكنهما فوجئا بجسده العملاق يتحلل متحولا لكتلة طينية لزجة سقطت لتنتشر الأرض مكانه كبركة صغيرة.. و(رازيل) يهمس:

- همسة الموت! Death Whisper ..

نظر (ساترن) نحو (رازيل) بغیظ سائلا بسخط:

- لماذا لم تفعلها منذ البداية؟!

بينما قالت (مارزانا) بانبهار:

- لم أصدق أن هذه التعويذة موجودة بالفعل إلا الآن!

كان (ساتان) يكوّن دائرة من نار حول جسده احتوت طاقة كرة (بليعال) المحولة لرماد، صاح بعدها رافعا يديه بسرعة عندما لاحظ فناء شياطينه الأربعة:

- سأسلمك المملكة!

لم يعر (رازيل) أي منهما اهتماما واكتفي بإلقاء نظرة باهتمام على كتابه وكأنه يقرأ شيئاً ما بتركيز..
في نفس الوقت الذي تفرق فيه جسد (ساتان) ليختفي من المكان منسحباً.. فشيعه (بليعال) بقوله
الساخر:

- المنسحب دائماً (ساتان).. يا لك من جبان!

- (إنه انسحاب تكتيكي يا سيدي..)

نظر الجميع نحو (رازيل) الذي كان منهمكا للغاية في قراءة كتابه السحري، ففكر (بليعال) قليلاً ثم
فكر بصوت مسموع قائلاً:

- شياطين الفياق الناري.. إنهم سبعة وليسوا أربعة فقط!

غمغم (رازيل) وهو ما يزال يقلب بأوراق كتابه:

- ولا تنسَ قائدهم الأعظم.. الجبار (باهوميت)..

همس (بليعال) وهو يهز رأسه:

- (ساتان) لم يرغب في التمسك بمملكة الشمال منذ البداية.. لم تكن حرباً حقيقية إذًا.. لم تكن سوى
مناورة من (ساتان)!

ثم سأل (رازيل) باهتمام:

- وأين هم الآن جميعاً؟

صوب (رازيل) نظره نحو (بليعال) تاركا الكتاب وهو يجيب بإيجاز:

- البرزخ!

ضيق (بليعال) عينيه وبدأ ساخطاً وهو يقول:

- هل يحاول (ساتان) غزو البرزخ؟!

أنته إجابة (رازيل) الصادمة:

- ليس وحده سيد (بليعال)!

غمرت الدهشة (بليعال) وهو يرد:

- لعلك لا تقصد.....

لم يكمل عندما تألقت صفحة من كتاب (رازيل) بلون أحمر لأول مرة، فنظر (رازيل) للورقة بذهول

متمتما:

- ورقة حمراء!

سأله (بليعال) بحذر وعيون (ساترن) و(مارزانا) تنتظر الإجابة معه:

- وما الذي يعنيه هذا؟

أنته إجابة (رازيل) كالقنبلة:

- عالم ينهار!

شهقت (مارزانا) بذهول مطبق، وحرك (ساترن) يديه بعصبية شديدة، و(بليعال) يسأل بفضول بالغ:

- أي عالم؟

سقطت الورقة الحمراء أرضا و(رازيل) يجيب:

- عالم (سقر).. لقد تم اغتيال كل ملوكه وتدمير شعبه بالكامل..

عمّ وجوم على المكان لفترة.. ثم انفجرت شفتا (بليعال) ليسأل سؤالاً ما ولكنه امتنع عن فعل هذا لما

لاحظ سقوط ورقة حمراء ثانية.. فسأل:

- عالم آخر؟

رد (رازيل) بانفعال:

- نعم يا سيد (بليعال).. (أرالو) أصبح الآن أنقاض.. وملكته (إرشكجال) وملكه (مردوخ) تم تمزيقهما بوحشية..

سأله (بليعال) بهدوء غريب:

- من الفاعل؟

وأضاف (ساترن) بغضب:

- وإلى أين يتجه الآن؟

أجاب (رازيل) وهو يمسك بورقة جديدة من كتابه:

- أحاول تجميع مزيد من المعلومات.. إنهما كائنان.. كائنان كونيان..

سألت (مارزاننا) بعصبية:

- وما الذي يفترض أن يعنيه هذا الوصف؟

نظر لها (رازيل) مباشرة وهو يرد:

- يعني أنهما لا ينتميان لعوالمنا السبعة.. إنهما من كون آخر..

صمت (بليعال) مفكرا بعمق، بينما عاود (ساترن) السؤال مجددا بنفاد صبر:

- وأين هما الآن؟

اختلف (رازيل) نظرة إلى (بليعال) المقطب، ثم أجاب:

- لقد وصلا الجحيم الآن!

جال السيد (يارلونج) -المحاضر- بنظره في أنحاء شقة (حاتم) الفسيحة، وقال بهدوئه المعتاد وابتسامته
الثابتة:

- منزل جميل حقا يا (حاتم) ..
- ناوله (حاتم) قدحا من القهوة وهو يرد عليه مبتسما:
- من الغريب أنها زيارتك الأولى له ..
- ارتشف (يارلونج) رشفة بسيطة من قدحه وهو يقول:
- لا أود مقاطعتك بمحرابك .. أعلم أنك منشغل دائما بالتدريب والمزيد من التدريب ..
- لا بد من صقل الموهبة .. حتى الخبرة لا بد من صقلها باستمرار ..
- هذا جيد ..
- ثم مال نحو (حاتم) هامسا:
- أما زال قرينك متعاوننا معك؟
- رد على الفور:
- (مسعر)؟
- أهذا هو اسمه؟
- نعم .. اسم غير معتاد على أسماعنا ..
- في الواقع يبدو الاسم عربيا أكثر مما ينبغي ..
- ألسْتُ عربيا؟

- بلي.. عربي الأصل.. ولكن..

بتر (يارلونج) عبارته ليرتشف رشفة أخرى من قهوته ثم قال:

- هل أصبح لك جيشا من الجن الآن؟

أشار (حاتم) حوله مجيبا:

- هنا.. في هذه الشقة المتواضعة.. أو المحراب كما تحب تسميته.. قضيت مع (مسعر) قريني العزيز عدة شهور نقوم بتحضير مجموعة من عتاة مرده الجن.. أفادني (مسعر) بمعلوماته.. وأفادني زوج من العفاريث -استقطبتهما من جبل ب(السعودية)- في جعل إخضاع هؤلاء المرده لي يمر بدون تعقيدات حتى صار لكل مارد نقش خاص به على جلدي يكون بمثابة بوابة لخروجه عقب استدعائي له، وعودتي فور صرفي له..

استوقفه (يارلونج) مرددا:

- عفاريث؟

اتسعت ابتسامه (حاتم) وهو يقول:

- تك الرحلة لجبل (الدقم)..

- ذاك اليومان الغامضان اللذان اختفيت خلالهما..

- نعم..

- ونجحت في استدعاء عفريتين بهذه السهولة؟

استعاد (حاتم) ذكرى مغامرة جبل (الدقم) وهو يقول:

- لم تكن سهلة.. ولكنها لم تكن عسيرة كذلك..

- إجابة نموذجية..

صمت قليلا، أنهى آخر رشفة من قدحه، ثم وضعه على منضدة أمامه وهو يقول:

- خسرت جيش القراء بسبب تلك القرينة المستبصرة..
- نعم.. (ماجدولينا).. عن طريق (سباستيان).. قرين آخر خارق!
- تقصد ذو العقل الخارق؟
- وصف دقيق له..
- يريدانك أن تكف عن محاولة إيجادها وتلتفت لإنقاذ العالم؟
- بالضبط..
- ركن (يارلونج) ذقنه على قبضته المضمومة وهو يسأل (حاتم) ببطء:
- وماذا يريد قلبك؟
- أجابه بدون تفكير:
- قلبي يريد القرنيين بالطبع..
- وعقلك؟
- يريد إنقاذ العالم للأسف!
- والحل؟
- ابتسم (حاتم) قائلاً:
- لقد دعوتك لزيارتي لتقوم بإجابتي بنفسك على هذا السؤال..
- أنت تعرف إجابتي مسبقاً..
- نعم..

- وأنت تريد مني أية وسيلة تمكّنك من إنقاذ العالم وعدم تفويت فرصة الإمساك بالقرنين في نفس الوقت..

- مثالي!

- وأنت تعرف استحالة تحقيق الهدفين معا..

- نعم ولكن.. ليس وأنت بجانبني!

بدأت الدهشة للحظة على وجه (يارلونج)، ثم استعاد ابتسامته قائلاً بهدوء:

- رأيي واضح بخصوص موضوع القرينة.. أحب التأثير في المستقبل بالتأكيد من أجل حماية البشر، ولكن ليس لدرجة تغييره حرفياً بالتحايل على قوى الطبيعة.. يجب أن يسير الأمر دائماً بنفس الأسلوب والوتيرة..

- هل أصبحت متديناً فجأة؟

- ليس للأمر علاقة بالدين.. إنها الفطرة السليمة مع قليل من الحنكة.. هذا المزيج هو ما يتحدث الآن..

- والقرين ذو العقل الخارق؟

ارتكز (يارلونج) بظهره للخلف وأشار بسبابته قائلاً:

- هذا الكائن بالتحديد يجب قتله متى سنحت لك الفرصة.. وجوده بالعالم خطر ومؤذي.. إنه شيء مناف للمنطق.. للعقل احترامه وهيبته، نحن نقوم بتحريكه بعد دراسات متأنية وبطريقة إيجابية وببصيرة.. ما يفعله هذا الكائن ينسف كل المعقول وينم عن همجية بالغة.. لم يكن ينبغي له استخدام طفرته هذه حتى ولو لإنقاذ حياته..

قام (حاتم) واكتفى بعدم التعقيب.. خطأ عدة خطوات ليقف في مواجهة نافذته العريضة ذات الرؤية

البانورامية.. شرد ببصره قليلاً يفكر في ما قاله (يارلونج)، فلم يشعر به يقف بجانبه شارداً ببصره هو

الآخر إلا حين تتمم:

- لا تضع لك هدفين في نفس الوقت.. سيتشتت تفكيرك وتفشل..

ثم أضاف:

- لا يبدو أن إيقاف كائن من كون آخر ستكون مهمة سهلة.. دع كل تركيزك وقوتك لهذه المواجهة..

وأنتهى كلامه بلهجة خاصة قائلاً:

- وسأكون بجانبك في هذه المعركة.. إنه مستقبل الأرض كلها..

سرت ابتسامة مشجعة على شفتي (حاتم) قائلاً بامتنان:

- هذا يكفيني..

- هذه وظيفتي.. وهذا هدفنا الأسمى..

ثم سأله باهتمام وكأنه قد أعد السؤال مسبقاً:

- ولكن من هذا الكائن الثالث الذي طلب منك أن تستميله إلى جانبك؟

أجاب (حاتم) على الفور:

- (براكسانا)..

نظر له (يارلونج) بتساؤل فقال موضحاً:

- على الرغم من أنها قرينة ولكن عجز (مسعر) تماماً عن التواصل معها..

- هل ترفض التواصل؟

- ليس مجرد رفض.. إنها تهرب منه بسرعتها..

- سرعتها؟

- يقول أنه عندما يشعر بوجودها ويقترّب منها يجدها قد فرت من المكان بسرعة لم يراها من قبل حتى في الجن الضوئي ولكن..

تركه (يارلونج) صامتا مقطب الجبين قليلا، ليكمل:

- هذه السرعة ذكرتني بشخص ما..

ثم وجّه الحديث ل(يارلونج) متسائلا:

- هل تذكر ذلك الشماس الروماني والساحر (هنتر)، الذي ساعده نفر من الجن للتحوّل لهيئة الجن، والذي قمت باغتياله؟

أجابه (يارلونج) ملنقطا طرف الخيط:

- لا زلت أتذكر تعجبك وقتها عندما نجحت قرينته من الفرار من بين براثتك بعد موته، رغم نيتك المبيتة على قتلها معه..

قال (حاتم) بحزم:

- نجحت بالفرار بسرعتها..

- هل تقول أن قرينة الشماس هذا هي ذات القرينة؟

- (براكسانا).. نعم.. خاصة بعد ترجمة ما قاله بشأن ثأر قديم معها..

- قطعاً لن تتعاون معك.. هذا إن لم تكن راغبةً في قتلك!

غمغم (حاتم):

- لا بد وأنها قد صارت كائنا بلا مثيل.. استنقت من حياة (هنتر) قواه السحرية.. وكذلك إمكانية جسده السريعة وقت الانتقال لعالم الجن..

هز (يارلونج) رأسه قائلاً:

- لو احتدم الأمر سنحتاجها..
- لا أعتقد.. سنواجه هذا الكائن بكل ما نملك من قوة..

أضاف (يارلونج):

- وسريّة..
 - أتفق معك..
- التقط (يارلونج) نفساً عميقاً ثم قال بحماس نادر:
- حسناً.. لا يوجد مبرر للتأخير.. لنتجه ل(اليمن)!

خفف الشيطان (بيريث) -خامس شياطين الفيلق الناري- سرعة عدو جواده أحمر اللون عندما تراءت له أسوار وبوابات مملكة الجنوب، لم تكن منيعة بما يكفي، نفس البوابات والأسوار القديمة التي كان يستخدمها الشيطان (رافان) إبان فترة حكمه لهذه المملكة، قبل أن يقوم (بليعال) بقتله وترك تنانينه وجنيات (مارزانا) يعبثون بها كساكنين جدد أصليين.. تم إضافة بعض النقوش هنا وهناك على الجدران وفوق البوابات لتنين أو لجنية.. بينما كانت البوابة الرئيسية مفتوحة على مصراعيها كقلب صديق، مما يعطي انطباعا مبدئيا عن عدم جدية هذه الأسوار في حماية قاطنيها.. وكأنها للزينة لا أكثر..

اقترب (بيريث) ببطء من البوابة المفتوحة، هيئته تبدو بشرية بجسد معتدل القوام يرتدي دروعا حربية حمراء وينسدل شعر أحمر من رأسه ليصل لما بين منكبيه بالخلف، بشرته صفراء ذهبية، ويتدلى لسان أحمر طويل رفيع باستمرار من فمه ليصل حتى صدره، يحمل تاجا ذهبيا بيده اليمنى بدلا من أن يضعه على رأسه، يظهر بنطاقه سيف أحمر طويل بغمده، وكان لون جواده الأحمر غيرمعتاد مع حوافر ذهبية براقه..

حرك لسانه مطلقا فحيحا وهو يقول لنفسه:

- مملكة من الأطفال.. هذا إهدار حقيقي لقواتي وقدراتي..

استطاع أن يلمح أطرافا لجنيات يتربصن بأعلى البوابة، وسمع ما يشبه صوت جسد يزحف خلف الأسوار، علم أن كل هذا السكون والتظاهر باللامبالاة في الدفاع ليس إلا حيلة لجذب المعتدين أو حتى الفضوليين غير مستعدين، ثم يتم الإيقاع بهم عن طريق خدعة ما..

خدعة من فرط سذاجتها ستكون فعالة!

ترجّل من على متن جواده، أخذ عدة خطوات للأمام وقد شحذ كل حواسه لالتقاط كل ما يحدث خلف البوابة الضخمة، توقف قليلا أسفل قبة البوابة الرئيسية وهو يسمع الأصوات حوله رغم حرصهم الشديد، لا يبالي ويقبض على تاجه الذهبي بقوة، يخطو للأمام عابرا آخر خطواته لدخول المملكة نفسها..

وبمجرد أن خطت قدمه اليمنى ما بعد البوابة بوغت بزوج من التتانيين السوداء، واحد من جهة اليمين والثاني من جهة اليسار، حجم الواحد منهما كان عملاقا يفوق حجم (بيريث) كثيرا، وكان هجوم زوج التتانيين بالتزامن مع وثبة بضعة جنيات من فوق رأسه نحو جسده.. فتح كل تتين فكيه عن آخرهما مع ضم الجنيات لقبضاتهن.. ثم انبعث زوج من اللهب الحارق من حلقي زوج التتانيين، يتبعهما سيل من أسهم ثلجية قاتلة انطلق من أطراف قبضات الجنيات..

توقع (بيريث) على نفسه أرضا رافعا تاجه للأعلى فوق رأسه بامتداد ذراعه المفرودة هامسا:

- قوة الكيمياء Alchemy ..

غمره اللهب.. أصبحت المنطقة التي كان (بيريث) يقف بها عبارة عن بقعة من نيران مستعرة، وقد تخلل جحيم النيران هذا أسهم ثلجية تندفع بلا توقف مما جعله جحيم ناري ثلجي لا يمكن لكائن حي تحمله..

توقف انطلاق النيران والنهمار الثلوج.. انحسرت النار بسرعة لتكشف عن جسد (بيريث) وقد تحول بالكامل لتمثال من ذهب خالص براق..

تمثال حي!

تحرك (بيريث) ببطء نحو أحد التتانيين ملوحا بتاجه الذهبي، ثم نفث في التاج مغمما:

- أجساد من ذهب!

تتأثرت قطرات من ذهب غاية في الدقة من على سطح التاج عقب النفثة، اتجهت كلها نحو التتين وكأنها تنقض عليه، تكاثرت في حركة مفاجئة لتصبح كتلة من ذرات ذهبية غطت جسد التتين ليتحول لتمثال ذهبي صامت ساكن في أقل من لحظة..

وقبل أن يتحرك التتين الثاني أو الجنيات هز (بيريث) تاجه يمينا ويسارا وقام بالنفخ فيه لتندفع ذرات الذهب في كل اتجاه بسرعة خرافية محيطة بكل الأجساد محولة إياها لتمائيل براقه من ذهب..

تماثيل صامئة وميتة..

تقدم للأمام أكثر.. أصوات تتعالى تدريجيا قادمة من كل مكان.. كل من بالمملكة من تتانين وجنيات يتجمعون.. يبدو أن هناك رابطا معيناً يجمع بين أفراد الفصيلين.. زئير التنانين سبقها.. صراخ الجنيات صاحب هبوطها من السماء.. سنقوم القيامة الآن على رأس (بيريث)..

وصلت التنانين بمنتهى السرعة.. تراصت أمام (بيريث) على شكل نصف دائرة ضخمة موجهة نحوه.. وكذلك اصطفت الجنيات في السماء صفا أفقيا فوق رأسه.. فابتسم (بيريث) ببرود قائلاً:

- سيكون مشهدا بديعا!

ثم تثنى ركبتيه ووضع التاج الذهبي أرضاً أمامه، أطلق فحيحاً مبتورا قبل أن يهمس:

- مدينة الذهب!

هز التاج برفق لتنتطق منه ملايين الذرات الذهبية متناهية الصغر، تناثرت حول التاج لتنتسح دائرة انتشارها، بدا المشهد مبهرًا ودوائر متتالية من تراب الذهب تحيط بكل ما يحيط بالشيطان من خلائق، وتحولهم بلمح البصر لتمائيل ذهبية ساكنة من تتانين ضخمة وجنيات، تماثيل سابحة في الهواء على نحو عجيب وملامحها تنطق بحياة لم تعد موجودة..

عم صمت غريب لا يمكن وصفه.. التتمثيل الذهبية تطفو من علوّ مقارب لارتفاع البوابات.. (بيريث) يسير للمنازل عالية القمم التي شيدها التنانين والجنيات لأنفسهم خلال هذه الفترة القصيرة.. يحرك (بيريث) تاجه مرة أخرى مغمغماً بسخرية:

- لنجعل البيوت ذهبية لنكمل رسم اللوحة الخالصة!

تغلغلت ذرات الذهب بين البيوت وغطتها لتكسوها بطبقة لامعة من ذهب يلعب..

لقد أصبحت المملكة بالكامل -بناءً ومخلوقات- من ذهب!

وضع (بيريث) التاج على رأسه أخيرا.. تنهى إلى سماعه صوت اقتراب جواده الأحمر فاتجه نحوه ليعتليه بوثة واحدة سريعة، ثم أجال البصر في الأرجاء قائلاً لنفسه:

- لا أعتقد أن (بليعال) سيتحسر لما حدث هنا.. لقد أصبحت المملكة أكثر جمالا..

قالها مطلقاً ضحكة قصيرة، ثم أمال لجام جواده نحو البوابة الرئيسية للمملكة مخاطباً الجواد:

- والآن لنعود ونقابل سيدي بالبرخ.. انتهت مهمتي هنا..

فوجئ بالجواد لا يستجيب له، شد لجامه بقوة فازداد تشبث الجواد بالمكان وهو يركل الأرض بقوائمه بقوة، فصاح به (بيريث) غاضباً:

- لماذا ترفض التحرك؟!

أطلق الجواد سهيلاً عالياً خشناً وهو يرفع قائمته الأماميتين للأعلى محرماً إياهم حركات دائرية سريعة متشنجة قبل أن يعيدهما للأرض، ثم عاد ليكرر الحركة ثانيةً وقد بدأ جسده يهتز بعنف، فنظر (بيريث) حوله بقلق متمتماً:

- إنه يشعر بالخطر!

دوى صوت القرعة تبعه نور باهت شق الفضاء، ومرت عبر التماثيل موجة تخلخل تبعث الصوت وحركت التماثيل للجانبين ببطء في حركة متموجة كأموج البحر.. ثم استقرت حزمة الضوء عند بوابة المملكة قبل أن ينقشع الضوء عن جسمين ضخمين حجريين، أحدهما برأس خفاش أحمر العينين، والثاني برأس طائر غير معروف..

إنهما المسخ والعالمة وقد أصبحا بالجحيم أخيراً..

نظر لهما (بيريث) بتعجب قائلاً:

- يبدو أن (بليعال) يقظ.. هذا عجيب للغاية.. لقد أبدت كل مخلوقات المملكة للتو.. كيف علم بهذه السرعة؟

التفت له وجه الخفاش.. أدارت العالمة أصلبعها حول العقل الأم، تلك الكرة الفضية السابحة أمامها وبين أيديها، وهي تخاطب عقل المسخ:

- تم تحليل اللغة.. إحدى اللغات القديمة تسمى اللاتينية، يستخدمها كائنات هذا العالم حصريا..

سألها بإيجاز:

- ما اسم هذا العالم؟

- الجحيم..

- هل تم تحديث عقلي لاستيعاب لغته؟

أكملت العالمة حركة دائرية بأيديها حول العقل الأم ثم أشارت للمسوخ ليمد أيديه، فوضع المسوخ أيديه الأربعة بدخل الكرة الفضية للحظات و(بيريث) ينظر نحوهما بدهشة، قبل أن ترد العالمة:

- تم يا سيدي..

اقترب المسوخ من (بيريث) مخاطبا إياه:

- من سيد هذا الجحيم؟

رد عليه (بيريث) ساخرا:

- تصعب إجابة هذا السؤال الآن.. الأمر معقد..

ثم أضاف وهو يخلع تاجه الذهبي ويمسكه بيده:

- أيها التمثال الذهبي الجميل!

نفخ في التاج، انطلقت ذرات الذهب لتهاجم المسوخ، أحاطت بجسده تماما، ولكن لم يتغير لون جسده القاتم للون الذهبي، أكمل المسوخ سيره نحو (بيريث) بدون أن يتوقف، فشعر (بيريث) بذهول تام وهو يتمتم:

- مستحيل!

أصبح المسخ في مواجهة (بيريث).. وثب (بيريث) من على متن الجواد الأحمر ملوحا بتواجهه.. انطلقت كمية كثيفة من ذرات الذهب نحو المسخ.. في نفس الوقت الذي انبثقت فيه من الأرض خطوط ذهبية سميكة انقضت كلها على أطراف المسخ تقيده.. قيدته للحظة قبل أن يمزقها المسخ ببسر كما لو كانت من ورق.. فتراجع (بيريث) مصعوقا مرددا:

- هذا لا يعقل.. لا يمكن هزيمة السحر بالقوة الجسدية!

اقترب منه المسخ أكثر وقد صارت تتراقص حوله هالة ذهبية مكونة من كل الذرات الذهبية التي تحاول عبثا تحويل جسده لتمثال من ذهب.. والعالمة تقول:

- لا يوجد سحر.. إنها تقنية فيزيائية تعيد تركيب ذرات الجسد المراد الهجوم عليه، وتضع بداخل تركيبه الجزيئي ذرات هذا العنصر الدخيل -الذهب- بطريقة مهيمنة فراغيا.. الواقع إنه علم متقدم يوحي بلمحة تقدم بهذا العالم.. ولكن تقنيته لن تتجح مع أجسادنا لأن جزيئاتنا غير عضوية.. وغير قابلة لأن يتم الهيمنة عليها.. لسنا كائنات حية!

بهت (بيريث) وهو يردد:

- من أنتم؟!!

وصل إليه المسخ.. هوى بقبضته على صدره فاخترقه.. هوى بقبضة ثانية على رأسه فهشمها.. انتزع قبضتيه من جسد (بيريث) الذي سقط أرضا بلا حراك برأس مهشمة وصدر مثقوب، ثم التفت نحو العالمة قائلا:

- هل انتهينا هنا؟

أجابته العالمة:

- هذا العالم يختلف عن العالمين السابقين.. يختلف بوجود عدة قوى عضوية وعلمية..

وأضافت ساخرة:

- ما زالوا يطلقون لفظة سحر على العلم المتقدم الذي لا يمكنهم فهمه!
- لأنهم توارثوه فقط بلا فهم..
- ومن ورثه لأولهم؟
- هذا سؤال هام..

قالت له وهي تدور حول العقل الأم بأصابع أيديها:

- هذا العالم توجد به موارد مائية.. ليست بضخامة الأرض هدفنا الرئيسي، ولكنها موجودة..
- قد نجد لها استخداما مفيدا بعد احتلالنا لهذا العالم..
- وكذلك يوجد هنا طاقة ظلام أبدية.. طاقة روحية سوداء موجودة منذ القدم وتتضاعف بمرور الزمن..
- هل تقدسين برزخ كبرزخ ذلك العالم السفلي؟
- (أرالو) وجحيم (إرشكجال)؟ وادي (سجيل)؟ ربما الفكرة متماثلة ولكن طاقة الأرواح السوداء هنا لا يمكن إغفالها من ضخامة حجمها وقدرتها على استيعاب أعداد بملايين الملايين..

قال المسخ بشراسة:

- قد نجد لها استخداما مفيدا أيضا..

سألته باهتمام:

- أين سنذهب الآن؟

أجابها ببساطة:

- نحو أسياذ هذا العالم لنحطمهم بالتأكيد!

شعر (باهوميت) بدرجة الحرارة ترتفع بشكل ملحوظ فعلم أنه على مشارف برزخ الجحيم.. اقترب أكثر وقد كان متحفزا لأقصى الدرجات لعلمه بمدى ما يحتويه البرزخ من قوى ظلامية مستمدة من أرواح الخاطئين، والتي تقوم بتغذية ذلك الكائن المسمى (الماركيز) الموكّل بالسيطرة على كل كائنات ووحوش البرزخ قاطبة.. إنه يعلم جيدا أنه مقبل على محاولة لتغيير منطقة بالجحيم لم يتم المساس بها من قبل في التاريخ.. لم يجرؤ ملك على فعلها وسط سيطرة (الماركيز) على برزخه واكتفوا جميعا بتجنبه، حتى جاء (بليعال) ملكا للجحيم واستطاع عقد علاقة إيجابية إلى حد ما معه، مما كان سببا من أسباب المهابة المحيطة ب(بليعال)..

بدأت جبال البرزخ الحمراء عالية القمم تتضح.. جاءت أصوات الآلام الحادة خافتة آتية من منطقة ما خلف الجبال.. لقد أصبح بالبرزخ الآن..

توقف (باهوميت).. أشار بيسراه فتجسدت تلك الشيطانة النارية في شكل فتاة بهيئة بشرية بيضاء البشرة شعرها أسود طويل، ترتدي لباسا أسود اللون بالكامل ويعلو رأسها زوج من أجنحة سوداء.. أشار لها (باهوميت) للأمام قائلا:

- استكشفي لنا هذه المنطقة يا (أونوسكيليس) Onoskelis ..لابد وأن (الماركيز) لن يترك برزخه بدون حماية خفية..

هزت (أونوسكيليس) رأسها مبتسمة بشراسة ثم طارت للأمام ليتضح أن ما كان يبدو كلباس ليس إلا شعر رأسها الأسود الطويل شديد الكثافة والذي كان يدثر جسدها كغطاء، تماوج شعرها للخلف لتتضح أجزاء من جسدها الأبيض العاري الممتلئ، حتى جناحها لم يكونا سوى امتداد خلفي من شعرها الأسود الغزير.. تحرك شعرها ككيان واعٍ منفصل وامتد للأمام كأذرع سوداء طويلة، استطالت الأذرع مع استمرار تقدمها للأمام حتى لمعت شرارة نارية وظهر حاجز أحمر ناري ارتطمت به الأذرع وأعاقها عن التقدم.. أعادت الأذرع تشكيل نفسها لتصبح كـنصال سيوف عديدة رفيعة، ثم انقضت النصال كلها على نفس النقطة بالجدار الناري لتتجح في صنع ثقب صغير بالحاجز الناري.. ثم تضخمت النصال

لتصير أذرا عملاقة ذات مخالب، أحكمت قبضتها على أطراف الثقب وراحت تجذبه من كل اتجاه ليتسع بسرعة وقد بدأ الحاجز فوقه وأسفله يتجدد كقطعة قماشية.. فانطلق (باهوميت) يعدو نحو تلك الثغرة وهو يشير بينماه فتتجسد خلفه شيطانة زرقاء اللون بعيون مشقوقة كعيون الأفاعي وشعر أحمر غزير.. وكانت تعدو على أربع كالحيوانات رغم تكوين جسدها البشري..

وثب (باهوميت).. تبعته الشيطانة الزرقاء (إمبوزا) Empusa .. ثم كانت الشيطانة ذات الشعور (أونوسكيليس) آخر العابرين لداخل البرزخ..

وكما لو كان ذلك الحاجز عازلا للصوت صكت آذانهم الصرخات العالية المرعبة القادمة من كل مكان، ممتزجة بصريير الأصفاد الذي لا يتوقف.. وبرزت الجبال الضخمة كسلسلة لا متناهية من الكيانات الحمراء الضخمة المتصلة فيما بينها حتى حدود الآفاق..

سألت (أونوسكيليس) بتحفز:

- إلى أين سنتجه يا سيد (باهوميت)؟

نظر (باهوميت) حوله في كل الاتجاهات، كان سؤالها محقا، فلا توجد أية معالم أو طرق توحى بأن أمامهم طريقا ليسلكوه.. باستثناء سلسلة الجبال البعيدة.. والتي كان يبدو وأنه لا يوجد خيار سواها.. فقال (باهوميت) حاسما أمره:

- لنتجه صوب هذه الجبال..

اهتزت الأرض.. تزلزلت.. طار جسدا (باهوميت) و(أونوسكيليس) للأعلى حتى لا يختل توازنهما، بينما تقوس جسد (إمبوزا) على أطرافها الأربعة لتتغرس مخالب أطرافها بالأرض وهي تزمجر بشراسة.. زادت حدة الاهتزازات فغمغم (باهوميت) بتعجب:

- هل هذا هو الوضع دائما بالبرزخ!؟

أجابته (أونوسكيليس) وهي تلقي نظرة نحو (إمبوزا):

- لا أعتقد.. من الواضح أن البرزخ يهاجمنا! على الساحرة (إمبوزا) إفادتنا بالمعلومات..

تألق جسد (إمبوزا) الأزرق دلالةً على عملها فيما يبدو، وهمست بعض الكلمات بلغة غير مفهومة ثم قالت على الفور:

- إنه وهم.. ولكنه قاتل!

مالت الأرض بقوة.. تشققت في بضع أماكن حول الشياطين الثلاثة لينبعث من باطن الأرض وابل من صخور ضخمة استهدفت الشياطين الثلاثة.. أطلق (باهوميت) كراته النارية لتفجر كل ما هاجمه من صخور.. تحرك شعر (أونوسكيليس) ليتحور كجدار صدّ عالٍ تحطمت على سطحه كل الصخور المهاجمة.. بينما لامست (إمبوزا) باطن راحتي يديها ببعضهما البعض وهمست بحروف فصارت الصخور تتفتت في الهواء قبل أن تلمسها..

مالت الأرض حولهم.. تقوست من كل الاتجاهات لترتفع أطرافها مطوّقةً إياهم.. لم تصبح مجرد أرض.. صارت أرضاً وسماً.. ضاق العالم المحيط بهم تدريجياً ليصبح كرة من تراب هم محبوسون بداخلها، يكملون محاولاتهم لصدّ وابل الصخور المهاجم.. ثم راحت تلك الكرة تنقلص بسرعة تقلصاً لن ينتهي إلا بالإطباق على أجسادهم وتحطيمها..

صاح (باهوميت):

- أبطلني هذا السحر يا (إمبوزا)!

كان جسدها متألقاً بالكامل وهي تهتف:

- أحاول قدر جهدي.. تركيزي ليس ممتازاً لانشغالي بصد هجوم الصخور علي جسدي.. لم أقابل سحراً قويا مثل هذا من قبل!

التفت (باهوميت) نحو ذات الشعور - (أونوسكيليس) - صائحا:

- لنكسب لها بعض الوقت..

سارعت ذات الشعور بفرد شعرها حول أجسادهم الثلاث كالمظلة، فامتدت طبقة من الشعر الأسود لتبطن كرة التراب كلها من الداخل ثم تصلبت فجأة لتتحول لطبقة من الفولاذ، توقف تقلص الكرة لحظة وإن بدا تقوس طبقة الشعر للداخل ببطء يوحي بقصر عمره كخطّ دفاع.. ما زالت (إمبوزا) تتلو تعاويذها.. ذات الشعور تصيح بشدة وقد تقلصت ملامح وجهها بشدة مع محاولاتها صد قوة الكرة المحيطة.. وراحت تصيح بعصبية:

- إنها قوة طبيعة.. سواء كانت وهما أم لا فلن يمكن التغلب عليها..

ضم (باهوميت) قبضة يميناه وقد برزت عضلات ذراعه وقد انتفخت عن آخرها، وقال لذات الشعور:

- اتركي لي مقدار قبضة يدي..

تباعد جزء بسيط من طبقة الفولاذ المبطنة للكرة المحيطة بهم، فظهر من خلال الفولاذ لون التراب الأصفر للأرض التي صارت سماء.. وثب (باهوميت) للأعلى نحو تلك المنطقة صارخا بكل قوته، قبض كل عضلات ذراعه اليمنى ثم اشتعلت القبضة نفسها بنيران عارمة قبل أن يهوي بقبضته على تلك البقعة فتخرقها للجانب الآخر..

بمجرد اختراق قبضته للتراب تهاوت الكرة واختفت كما لو كانت سرايا.. وعادت الأرض لسيرتها الأولى..

فقط لتتحرك الجبال!

تموجت الجبال البعيدة.. تحركت بسرعة جعلتها تقترب منهم بسرعة.. وخلال ثوانٍ كانت الجبال أمامهم وتهوي لتسقط عليهم كجلايد مهلكة من صخر..

صاحت أم الشعور:

- لن أتمكن من صدّ هذا الهول!

.. Protector Candle (الشمعة الحامية)

برزت أمامهم شمعة سوداء بطول متر تقريبا، وقد تربعت على قممها شعلة من لهب أزرق لامع، فتوقفت الجبال عن السقوط وإن ظلت ثابتة على وضعها مائلة، و(إمبوزا) تصيح:

- لا زلت أحاول سبر أغوار هذا الوهم.. هذه الحماية ستدوم ما دامت الشعلة الزرقاء متقدة..

قال لها (باهوميت) غضبا وهو يركز بصره على الجبال المائلة:

- أسرعي إذا.. لا أحب أن أرهن حياتي بلهب شمعة سخيقة!

قالت له ذات الشعور بتردد:

- أعتقد أنه ما زال بإمكاننا مغادرة البرزخ في حال قارب لهب الشمعة على النفاد..

زمجر (باهوميت) قائلا مهددا:

- في هذه الحالة سأعود ورأس (إمبوزا) معلقا بنطاقي!

بدت (إمبوزا) منفصلة عن الواقع الوهمي وهي لا تكف عن إطلاق همهمات، فتابعها (باهوميت)

وذات الشعور قبل أن تقول الأخيرة:

- ماذا لو جربنا الحل السابق؟

سألها (باهوميت):

- هل بإمكانك زحزحة الجبال؟

أجابته بلهجة ذات مغزى:

-لا.. ولكن بإمكانك تفجيرها..

ابتسم (باهوميت) بشراسة صائحا:

- لنفعلها إذا..

ثم انطلق يعدو نحو أحد الجبال المائلة.. أطلق وابلا من كرات النار نحو القمة نفسها.. ثم أكمل إطلاق كرات النار نحو ذات الجبل ليتبدد جزئيا.. فانطلقت خيوط سميكة من الشعر للأمام تتحسس طريقها خلال الفراغ الذي خلقتة الانفجارات.. أكمل (باهوميت) تفجيره لباقي أجزاء الجبل فشق طريقا للأمام بين الجبال المائلة باختفاء الجبل المنفجر، عبرت خيوط الشعر خلال هذا الطريق بسرعة البرق.. لتهتف ذات الشعور بانتصار:

- ما خلف الجبال قريبا للغاية.. خدعة بسيطة ولكن متقنة..

ثم أكملت وهي تتابع استكشافها بخيوط شعرها:

- لقد عبرت ما خلف الجبال الآن..

اختفت الجبال.. تموجت فصارت ساربا.. عادت الأرض كما كانت.. وعادت الجبال لتبرز على مسافة بعيدة للغاية..

هتف (باهوميت) على الفور:

- لن ينتهي هذا أبدا.. سنفنى بداخل هذا الوهم..

فتحت (إمبوزا) عينيها المشقوقتين وفحت بصوت عالٍ:

- لقد توصلت إليه.. مشعوذ خبيث وقوي حقا!

ردد (باهوميت) بدهشة:

- مشعوذ؟!!

- تقوست (إمبوزا) لترتكز على أطرافها الأربعة أمام (باهوميت) وذات الشعور وهي تترنم:

الطبيعة الأم... أستدعي قواك...

حطمي الوهم... واجعليه رمادا...

ومن أشلائه... دليني على مكانه...

تجسد أمامهم ذلك المشعوذ.. مجرد عباءة سوداء فضفاضة بدون جسد.. تحلق بالهواء على

ارتفاع.. فتمتت ذات الشعور:

- وأخيرا رأينا ذلك الجبان!

أطلق (باهوميت) نحوه كرة نارية ضخمة، وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة، وصاح بذات الشعور:

- احتويها!

انفصلت عن كتلة شعرها كرة ضخمة أحاطت بكرة النار، و(باهوميت) يصيح في (إمبوزا):

- حصنيها!

همست (إمبوزا) وهي تشير نحو كرة النار المحاطة بكرة الشعر:

- السحر المضاد Anti-Magic ..

تألفت حواف كرة الشعر المحيطة بكرة النار لتحصنها، وهي تتطلق بسرعة خارقة نحو المشعوذ..

تحرك ذراع العباءة وكأن بداخلها كيان مادي يحركها.. تحركت كرة النار مع حركة الذراع لتخطئ هدفها

وتصطدم بالأرض لتنفجر انفجارا محدودا بداخل كرة ذات الشعور.. فصاحت (إمبوزا) بذهول:

- غير معقول.. لقد قام بصدّ تعويذة الصدّ!

انقض عليه (باهوميت) مباشرةً وهو يقول بصرامة:

- سأمزق هذه العباءة السخيفة بيدي!

تراجع المشعوذ وهو يرفع يده -يد العباءة- ثانية.. شعر (باهوميت) بصدوره يرتد عن جدار صلب رآه

كحاجز فضي براق أمامه تكوّن فجأة ومنعه من التقدم وأعاد جسده للخلف.. رسمت (إمبوزا) دائرة بيدها

فانفتح باب خلال هذا الجدار الفضي أضلاعه من نار.. سارع (باهوميت) بالعبور خلال هذا الباب

ليثب نحو المشعوذ.. رفع المشعوذ يده لتتفصل عن الأرض صخرة ضخمة بضعف حجم (باهوميت).. هجمت الصخرة الضخمة على (باهوميت).. قابلتها شبكة ذات خيوط سوداء صنعتها ذات الشعور واحتوت بها الصخرة.. مما أتاح ل(باهوميت) الوصول للمشعوذ واضعا قبضته اليمنى بداخل تجويف الرأس المفترض للعباءة، ليتبعه بإطلاق كرة نار بداخل هذا التجويف.. سمعوا جميعا صرخة متحشجة كريمة أعقبها احتراق العباءة وسقوطها أشلاءً على الأرض..

صاح (باهوميت) بهما وهو يعدو متعجلا:

- لقد قلت أن النهاية قريبة خلف الجبال يا (أونوسكيليس)..

حلفت ذات الشعور تبعها (إمبوزا) والأولى تقول:

- هذا صحيح.. كل هذه المساحة المحدودة ليست إلا وهما تم خلقه بسحر المشعوذ الغابر.. ولن يزول بموته..

قال (باهوميت):

- لن يزول إلا بعبور المسافة الحقيقية المؤدية ل(الماركيز)..

قالت:

- وما شعرت به من تجمع أصفاد وحرارة ملتهبة يوحي أنه قريب للغاية..

ارتطم (باهوميت) بشيء معدني خفي أسقطه ارضا، فتوقفت ذات الشعور و(إمبوزا)، و(باهوميت) يعتدل مغمما:

- إنها أصفاد غليظة!

تألق جسد (إمبوزا) وهي تقول:

- لقد عبرنا ما لم يعبره أحد من قبل.. لا يوجد بيننا وبين (الماركيز) إلا عبور هذه الأصفاد..

حاول (باهوميت) إيجاد الأصفاد الخفية بتحسس الفراغ أمامه وهو يقول:

- وكيف السبيل لاجتيازها؟

ارتجف صوتها وهي تقول:

- عليك التغلب عليهم.. الحراس.. والوحوش.. بعدها فقط يمكنك عبور الأصفاد ومواجهة (الماركيز) شخصياً..

انبثقت الأرض عن ثلاثة سلاسل من أصفاد سوداء غليظة، لتنتهي كل سلسلة بأحد وحوش البرزخ الثلاث.. (الغاوية) و(الغول) و(الجزار).. وقف الثلاثة صفا ينظرون للشياطين الثلاثة بتحفر، وقد لوحث (الغاوية) بيديها ذات الاسلاك مهددة، وأدار (الجزار) ساطوره بالهواء بخفة، وضرب (الغول) قبضة يمينه براحة يسراه مزمجراً.. فقال (باهوميت) متسائلاً:

- إذا كل ما علينا هو التخلص من هذه الكائنات الثلاثة لنصل لمقر (الماركيز)؟

صححت له (إمبوزا):

- هؤلاء هم الوحوش الثلاثة.. خط الدفاع النهائي.. ولكن لا زال هناك ثلاثة حراس أسطوريون.. (النشاب) و(الكابوس) و(الرخ).. وهم قادمون الآن..

غمغمت ذات الشعور:

- العدد لا يصب لمصلحتنا..

جاء صوته عالياً ومزعجاً قبل أن يحطّ من السماء على الرؤوس.. طائر (الرخ) الأسطوري بحجمه العملاق ورأسه بيضاء الريش الشبيهة برأس نسر، وجسده أسود الريش ذو الأطراف الأربعة كالحيوانات البرية..

انقض (الرخ) على (باهوميت) مباشرة، عاجله (باهوميت) بكرة نار ضخمة، تقادها (الرخ) بتحليق جانبي جعله في مواجهة ذات الشعور التي أرسلت قطعة معقودة من شعرها كخيوط لتعقد به جناحيه مانعةً إياه من التحليق..

جاء سهم ثاقب مزق ذلك الشعر المعقود محررا جناحي الرخ، ليظهر قادما من مسافة بعيدة فارس بدروع خفيفة يمتطي جوادا رشيقا أسود اللون، يتميز بتلك العمامة السوداء وتلك الجعبة الضخمة المعلقة خلف ظهره والتي تحتوي على سهام كثيرة جدا طويلة.. إنه (النشاب)..

استشاطت ذات الشعور غضبا وأرسلت حزمة من شعرها كبلت به قوام الفرس فأسقطت (النشاب) من على متنه.. لتشير نحوه (إمبوزا) هامسةً (نظرة المرأة!) Mirror Gaze .. فاعتدل (النشاب) ليرى أمامه مرآة صغيرة يرى فيها وجهه وقد صار قطعة من طين تلهو بداخله يرقات دودية عديدة.. تجمدت نظراته وقد بدأ السحر يبدأ مفعوله ليقضي عليه.. فقط ليظهر ذلك المخلوق العضلي أحمر اللون صغير حجم الرأس أسودها، يمسك المرأة بيديه وكسرهما لفتات متناثر.. يبدو أن هذا الكائن هو (الكابوس)..

هجم (باهوميت) مباشرةً على (الكابوس) وقد شعر وكأنه قد يكون ندا له.. وثب نحوه مزمجا بشراسة.. أطلقت ذات الشعور حلقات من شعرها كبلت به جسد (الكابوس) العضلي تماما.. سارع (النشاب) بإطلاق سهمها نحو (باهوميت) فأطلقت (إمبوزا) نفخة سحرية من فمها نحو السهم المنطلق فطاش السهم ولم يصل (باهوميت)..

أنشب (باهوميت) مخالبه بصدر (الكابوس) ثم اشتعلت النيران في يديه لتنتقل لجسد (الكابوس) العاجز عن الحركة.. انقض (الرخ) على (باهوميت) ممسكا به من الخلف ثم رفعه عاليا ليلقيه بقوة وسط وحوش البرزخ الثلاثة..

جسد (الكابوس) يحترق.. تشير (إمبوزا) نحو (الرخ) صائحة (نعيق الغراب) Raven Haws .. أتى ذلك الصوت الكريه من السماء ليستهدف رأس (الرخ).. تخبط (الرخ) بالهواء وهو يطلق صياحا متألما.. أطلقت نحوه ذات الشعور قطعا سوداء صغيرة كخناجر نحو عنقه.. سارع (النشاب) بإطلاق

عدة أسهم بسرعة خارقة ومهارة لا يمكن استيعابها فصد كل الخناجر المتجهة نحو عنق (الرخ)..
التفتت ذات الشعور نحو (النشاب) بسخط مطلقاً شعرها ككتلة ضخمة سوداء كبيرة ذات أطراف
مخلبية.. ركزت (إمبوزا) على إكمال تعويذة نعيق الغراب التي مزقت طبلتي أذن (الرخ) وفجرت
عينيه.. وبينما تسيل الدماء من محجري عينيه ويسقط جثة هامدة من علوّ، كان (الجزار) يفصل عنق
(إمبوزا) عن جسها بضربة واحدة قوية بساطوره..

فوجئ (باهوميت) بشبكة رفيعة من الأسلاك تخترق يديه وقدميه، فصاح بسخط أكثر منه متألماً وهو
يشعر بجسده يرتفع للأعلى وكأنه مصلوب غير قادر على التحرك.. كانت أسلاك (الغاوية) ترفع جسد
(باهوميت) وتحركه لتضعه أمام (الغول)، الذي زمجر بشراسة وهو يهوي بقبضتيه على صدر ورأس
(باهوميت) بمنتهى العنف والوحشية..

أطبقت ذات الشعور على جسد (النشاب) وأعملت بمخالبها الطعن بجسده.. انقض عليها (الجزار)
من الخلف وهو يضرب عنقها بساطوره، فأطلقت كومة أخرى من شعرها ليحيط بمعصمه ويجبره على
توجيه ساطوره للأسفل.. ثم لأعلى مجدداً.. ثم تجبره على نحر عنقه بساطوره عبر التحكم بيده.. ثم
عادت لتكمل باقي عملها من طعن لتنتهي على جسد (النشاب)..

استدارت ذات الشعور نحو (باهوميت).. الشيطان الناري كان يطلق كرات ناريه من قبضتيه
المكبلتين، فكانت كل الكرات تصطدم بجسد (الغول) وتتحطم على صدره وكأنه منيع ضد النيران..
بدأت (الغاوية) تخرج أسلاكاً جديدة ذهبية وتوجهها نحو رأس (باهوميت).. واجهتها ذات الشعور
بأسلاك رفيعة من شعرها قامت بثني كل الأسلاك الذهبية.. انتبه (الغول) لوجودها فترك مهمة تحطيم
جسد (باهوميت) المصلوب وانطلق يعدو نحوها..

أطلقت شعرها كأربع مجموعات، كل مجموعة التفت كحبل متين لتطبق على أحد أطراف (الغول)
الأربعة، ثم بدأت تجذب كل طرف في اتجاه معاكس لمقابله قاصدةً تمزيق أوصاله..

أبقى (باهوميت) يديه مشتعلتين بدون أن تكف عن إطلاق النيران، أطلقت (الغاوية) عدداً جديداً من
الأسلاك الذهبية القاتلة اتجهت كلها نحو صدره.. مع استمرار اشتعال يديه وسخونتها المضطربة ذابت

الأسلاك، فجذب يديه بقوة ليحررها، وأطلق على الفور عدة دفعات من كراته النارية أسقطت جسد (الغاوية) للخلف على ظهرها..

زمجر (الغول) وهو يقبض عضلاته بقوة خرافية، فانقطعت كل حبال الشعر التي كانت تشد أطرافه، ووجدت ذات الشعور جسدها يندفع لا إراديا نحو جسد (الغول) وقبضتاه القاتلتين..

اعتدلت (الغاوية).. أشعل (باهوميت) قبضتين من لهب مشتعل وانقض بهما عليها.. أصدرت من أصابعها عدد مهول من الاسلاك الرفيعة راحت تتلوى كأفاع حية.. ليأتي من خلفها صوت أنثوي عابث:

- سأكمل أنا من هنا!

هوت كرة نار عملاقة على جسد (الغول) فدفعت جسده للخلف، ثم برز (ساتان) من خلف ذات الشعور وقد ارتسم تعبير غضب حيواني على وجهه هاتفا ب(الغول):

- هل جربت يوما أن تنازل كائنا يفوقك قوة؟

كان جسد (الغول) يندفع للخلف بعنف من جراء إصابته بكرة النار، لكنه اعتدل بسرعة غاضبا وانطلق يعدو نحو (ساتان).. زمجر الأخير بخشونة وهو يشتبك معه جسديا.. كل منهما يحاول دفع جسد الآخر للخلف.. انقبضت عضلات (الغول) لتبرز بشكل خرافي وهو يمسك بقبضتي يد (ساتان) محاولا ثني المعصمين.. أطلق (ساتان) زمجرة مخيفة وانقبضت عضلات جسده هو الآخر، وبعد ثوانٍ التوى معصما (الغول) فجأة بقوة ذراعي (ساتان)، فأطلق (الغول) صراخا متألما ليعاجله (ساتان) بأن أمسك مرفقه الأيسر ولواه بعنف للخلف فصرخ (الغول) وقد أصبحت ذراعه اليسرى في وضع غير طبيعي.. أمسك (ساتان) ذراع (الغول) اليمنى ليكسر مرفقه الثاني، ثم ركله بعنف في صدره ليسقط (الغول) على ظهره يعوي كالعاجز وهو غير قادر على تحريك ذراعيه المحطمتين، أو حتى الوقوف..

نظر له (ساتان) بازدراء قائلا لأم الشعور:

- (أونوسكيليس).. إنه لك الآن..

تركها تطوق عنقه بحلقة صلبة من شعرها وترفع جسده للأعلى من العنق لتقتله شنقا، ورفع وجهه لينظر نحو (الغاوية) وقد أصابها إعصار محدود مهلك أحمر اللون ليطير جسدها للأعلى ويضطرب توازنها، وصارت تدور حول نفسها بسرعة متزايدة مع سرعة الإعصار الأحمر العنيف، ثم برزت (ليليث) من خلف الإعصار وهي تحرك يدها اليمنى المحاطة بدائرة من الزئبق الأحمر الفرعوني فتزيد من سرعة الإعصار، وهي تصيح ساخرة:

- أتيت متأخرا كعادتك.. سيد (ساتان)!

تراجع (باهوميت) ببطء ليقف بجوار (ساتان) وهو يتابع جسد (الغاوية) الذي تمزق ليختلط لحمه بعظامه بأسلاكه، ثم غمغم ل(ساتان):

- الشيطانة (ليليث) عادت من المنفى!

أسقطت (ليليث) يدها ليهدأ الإعصار تاركا بقايا جسد (الغاوية)، ثم اقتربت من الشياطين الثلاثة قائلة بغطرسة:

- أعادني السيد (لوسيفر)..

وأكملت وهي تحرك يديها فتظهر قطرات الزئبق الأحمر تدور حولهما:

- وقام بتعزيز قواي بأقوى سحر بالكون..

أطلق (ساتان) ضحكة ساخرة قوية وهو يقول:

- وهو ما سيندم عليه بشدة..

نقلت ذات الشعور النظر بينهما بدهشة متسائلة:

- لا أفهم شيئا!

وقفت (ليليث) أمام (ساتان) مباشرة فقال لها:

- يبدو أنك كنت محلاً لثقتته..

هزت كتفها بدلال قائلة:

- حتى الملاك الساقط لا يمكنه الإفلات من مكر وسحر (ليليث)..

قال (باهوميت) بدهشة مخاطباً (ساتان):

- إذا فأنت لم تكن واثقاً من قدرتي على السيطرة على البرزخ منذ البداية؟

قال (ساتان):

- عزيزي (باهوميت).. معركة السيطرة على البرزخ لم تبدأ بعد.. قوة (الماركيز) مخيفة ولن تتجح وحدك في تخطيه.. ليس هذا تقليلاً من قوتك ولكنها الحقيقة..

قال (باهوميت) (ساخطاً):

- لا أحب استخدامي كدمية!

تجاهله (ساتان) وهو يقول ل(ليليث) ناظراً بطرف عينيه لجثة (الغاوية):

- أهلاً بك مجدداً بجانب ملك الجحيم الفعلي وأقوى شياطينه وأكثرهم دهاءً.. (ساتان)..

قالت (ليليث) وهي تهز رأسها:

- أقرّ بهذا يا سيدي..

تدخل (باهوميت) قائلاً بلهجة محرّضة:

- سيكون غضب (لوسيفر) عليكِ كاسحاً..

ابتسمت بشراسة قائلة باستهانة وهي تستعيد ذكرى لقائهما الأول ب(ساتان):

- بمجرد إعادة إحيائي اتخذت موقفي.. سأكون بجوار ملكي (ساتان) حتى لو لم أظهر هذا من قبل..
ومهما طال الزمان..

ثم أضافت ساخرة وهي تنظر لعيني (ساتان) مباشرة:

- ولهذا اخترت أن أذهب للبرزخ وجاهدت لإقناع (لوسيفر).. لقرائتي لطريقة تفكيرك يا سيدي.. حقا أنت
أشد الملوك دهاء..

ابتسم (ساتان) ابتسامة جعلت شكل وجهه الحيواني الكريه عجيبا وهو يقول:

- كنت لتكوني خصما لا يُستهان به..

اهتزت الأرض اهتزازا يسيرا.. ثم بدأت الأصفاد التي كانت متصلة بكل وحوش وحراس البرزخ تتجمع
بنقطة واحدة.. ثم انفجرت قشرة الأرض أسفلها لتظهر يد ثلاثية المخالب ممسكة بالأصفاد بقوة، ثم
ارتقى صاحب هذه الأصفاد للأعلى عبر الفتحة التي خلقها الانفجار ليظهر جسده كاملا قائلا بصوته
الغليظ:

- كثير من الشياطين هنا بمنزلي.. غير مدعويين!

غمغمت ذات الشعور برهبة:

- إنه (الماركيز)..

حلّق أمامهم على ارتفاع يسير من الأرض، بجسده الضخم العملاق والذي جعلهم يضطرون لرفع
رؤوسهم لرؤية وجهه.. ذلك الوجه الذي تميز بوجود فم عريض فقط بدون أية أعضاء أخرى.. مجرد وجه
بلا أذنين أو عينين أو أنف، فقط فم يبدو وكأن ابتسامة عجيبة منقوشة على الوجه أسود اللون، ثم انتصب
قرنان صغيران عموديان بمقدمة الرأس، بينما انطلق من جانبي الرأس قرنان سميكان للغاية أفقيان، التوى
كل منهما لتطل نهايته للأعلى فوق القرنين الأفقيين.. جسد أسود عضلي تغطيه دروع سوداء ذات نتوءات
حادة كالاشواك على الكتفين، ودرعان طويلان للذراعين تتبثق منهما نتوءات شوكية أيضا.. ثم غطى لباس

أسود نصفه السفلي ليخفي قدميه، بينما تدلى من نطاقه ثمانية أصفاد سوداء سميقة، أكملت مسيرتها لتختفي أسفل جسده تحت الأرض..

حلق (ساتان) عاليا واتجه أماما حتى صار يواجهه مباشرة، وقال له بمنتهى الحدة وبتحدٍ:

- معك (ساتان).. ملك الجحيم..

- للجحيم عدة ملوك هذه الأيام..

- (ساتان) هو أولهم وآخرهم وأقواهم وأكثرهم نكاءً..

- ملك الجحيم الأصلي لن يضطر للتسلل بجُبن ثم يقتل حراس ووحوش البرزخ بوحشية لمقابلة (الماركيز)..

قال (ساتان) وقد بدأت حدة صوته تزداد:

- أنت من تسبب بهذا بسماحك بعلاقات طيبة مع ملك واحد فقط..

رفع (الماركيز) ذراعه اليمنى وضم قبضتها، تلاشى جسد ذات الشعور في الحال وتحول لدخان أسود

تطايرت جزيئاته للأعلى في لحظة، فترجع (باهوميت) بذهول صائحا:

- ماذا حدث بحق الجحيم؟!

جاء رد (الماركيز) القاسي:

- ذهبت روحها لتغذي إعصار الجحيم.. روحا بلا جسد!

ثم أضاف مهددا موجها الخطاب ل(ساتان):

- وهكذا سأفعل بشياطينك الواحد تلو الآخر كلما سمعت منك ما لم يرق لي.. سيد (ساتان)!

بدا وجه (ساتان) كتلة مجسدة للغضب وهو يقول:

- أعطيك الفرصة لحكم البرزخ بكل كائناته.. تحت إمرتي..

سأله (الماركيز) غاضبا والمكان كله يرتج لغضبه:

- ولماذا أوافق؟

أجابه (ساتان) صائحا:

- لأن هذا العرض يتضمن بقاءك حيا أيها الغبي!

زار (الماركيز) فبدا وكأن البرزخ كله بمخلوقاته تزأر معه.. رفع ذراعيه هذه المرة وليس ذراعا واحدا.. أطلق (ساتان) خوارا وهو يباعد ما بين يديه مكونا كرة صغيرة من نار بينهما، فماثلتها في الحال كرة عملاقة من نار هوت من السماء كشمس صغيرة، تراجع (ساتان) و(ليليث) و(باهوميت) مع عنف انفجار الشمس على جسد (الماركيز) والذي خلف دماراً هائلا بالمنطقة وصنع فجوة هائلة الاتساع والعمق بالأرض، رقد بقاعها جسد (الماركيز) نفسه.. قام بعدها (ساتان) بإرسال الخطة عقليا لكل من (ليليث) و(باهوميت)..

لم يستغرق سقوط (الماركيز) سوى لحظة واحدة، انتفض بعدها من وسط الركام والنيران طائرا للأعلى بدون تأخير.. صاحت (ليليث) وهي تشير نحوه بقبضة يمانها المضمومة:

- ابق بالأسفل!

تجمد جسد (الماركيز) وتوقف عن الارتقاء للأعلى ثم هوى ليلتصق بالأرض بقوة سحر (ليليث) المضاعف للجاذبية.. زمجر (الماركيز) بقوة لتخترق زمجرته كل العقول.. التف كل من (ساتان) و(باهوميت) من اتجاهين متعاكسين و(ساتان) يهتف:

- اجتهدي في إبقائه هكذا..

ثم سدد بقبضته تيار هائل من لهب نحو جسد (الماركيز) نفسه، بينما وثب (باهوميت) بداخل الفجوة بجانب (الماركيز) ممسكا بإحدى الأصفاد قابضا عليها بيديه قبل أن تشتعل يداه بالنيران لتتمزق

الأصفاذ، وتحررت الأصفاذ ليلتقطها (باهوميت) ويلفها حول ساعده وهو يمسك باصفاذ أخرى ليفعل بها المثل..

كان جسد (الماركيز) يهتز ببطء وهو يقاوم سحر (ليليث) وقوة نيران (ساتان).. حلّ (باهوميت) الأصفاذ الثانية ولفها بجانب الأولى حول رسغه وهو يغمغم بدون أي خوف:

- باقٍ ستة..

صاح (الماركيز) فجأة وارتفع جسده عن الأرض رغم ما يعانیه، فضمت (ليليث) قبضتها بقوة أكبر وبدا الزئبق الأحمر يكسو لون يديها وهي تهتف بقوة:

- لن تفارق مكانك هذا حتى لو أفنيت كل ما لدي من زئبق فرعوني!

عاد جسد (الماركيز) يلتصق بقوة بالأرض وقد طوّقته هالة حمراء بلون الزئبق السحري.. الآن يقبض (باهوميت) على أربعة أصفاذ حول رسغه الأيمن ويحاول انتزاع الخامس.. صرخ (ساتان) وهو يفرغ كل قوته من نيران على جسد (الماركيز) متعجبا من صمود جسده أمام كل هذه القوة.. شعرت (ليليث) بالقلق لأن مقاومة (الماركيز) الجبارة وغير المتوقعة تستنفد الزئبق السحري بسرعة عجيبة، فصاحت في (باهوميت) بانفعال:

- أسرع!

رغم كل ما يعانیه (الماركيز) اهتز جسده بقوة وهو ينفصل عن الأرض ببطء ليعتدل.. ولكن عاجله (باهوميت) بضربة بالأصفاذ الأربعة التي تحيط برسغه الأيمن ليسقطه أرضا ثانية.. ثم انتزع الأصفاذ السادسة بالتزامن مع هتاف (ساتان):

- لدينا سيد جديد للبرخ في الأفق!

نفذ الزئبق السحري.. وثب (ساتان) محولا يديه لكتلتين من نيران مستعرة ضرب بهما رأس (الماركيز).. يحلّ الأصفاذ السابعة.. يردّ (الماركيز) على (ساتان) بضربة هائلة على

صدره تطرحه أرضاً.. (باهوميت) يحلّ الأصفاد الثامنة والأخيرة.. قام (الماركيز) بجذب الأصفاد الثامنة محاولاً منع (باهوميت) من فصلها عن جسده وبالتالي حرمانه من سيادته للبرزخ وتجريده من كل قواه.. اختل توازن (باهوميت) أمام قوة جذب (الماركيز) وسقط أرضاً على وجهه.. برزت (ليليث) من العدم وقد ركزت كل قواها على آخر الأصفاد فراحت عقده الضخمة تتفكّ ببطء.. انقض عليها (الماركيز) وقبض على عنقها بوحشية ضاغطة بقوة خرافية.. سارع (ساتان) بإطلاق تيار ناري على العقدة المنحلة ليسرع تفككها، ليكمل (باهوميت) عليها بضربة بقبضة من نار ليفصل بها آخر الأصفاد، في نفس اللحظة التي انفصلت فيها رأس (ليليث) عن جسدها ساقطةً أرضاً تتدحرج..

رفع (باهوميت) الأصفاد الثمانية عالياً وقد تألق جسده بهالة سوداء ليتحول لون جسده الأحمر الناري للون أسود بالكامل، وهو يصيح بانتشاء:

- سيد البرزخ الجديد!

التفت له (الماركيز) بسرعة وقد بدأ التحرك ليهاجمه، فرد عليه (باهوميت) بإشارة من يده ليتحول جسد (الماركيز) الضخم لدخان متشتت..

ارتقى جسداً (ساتان) و(باهوميت) ببطء للأعلى، و(ساتان) يقول رامياً نظرة سريعة عابرة على (ليليث):

- خسارة ضخمة..

رد عليه (باهوميت) ساخراً:

- كان بإمكانك إنقاذها من يديه في اللحظة الأخيرة بدلاً من حلّ آخر الأصفاد..

أكمل (ساتان) بصرامة:

- والانتصار ضخم أيضاً!

استقر الاثنان بالأعلى.. بدأت الأصفاد تتمدد وتتشعب وتتجه للأسفل لتتغرس بالأرض كجذور شجرة، و(ساتان) يقول:

- إنها تعيد الاتصال بكائنات البرزخ.. ستكون مهمة شديدة التعقيد.. ستعيد اختيار وتعيين حراسا ووحوشا جديدة للبرزخ، ولكن الأكثر أهمية دائما هو التحكم بكل هذا البرزخ التائر وإبقاء إعصاره الدموي ينمو باستمرار..

قال (باهوميت):

- أشعر بالقوة بداخلي.. أنا الآن قادر على هذا.. أشعر وكأنني بالمنزل بعد غياب طويل..
ثم أضاف بقسوة:

- لا تقلق على البرزخ.. سيصبح جحيما حقيقيا بعهدي!

صمت (ساتان) لحظة، أنته الأخبار من العرافة.. أخبار جديدة وعجيبة.. فقال بهدوء غير معتاد:

- لقد انتهى الفيلق الناري ومات كل شياطينه..

قال (باهوميت) بصلاية:

- ماتوا أبطالا..

ثم سأل بدهشة وقد انتبه لأمر ما:

- ماذا حدث بمملكة الجنوب؟ هل فشل شيطان الذهب في القضاء على جيش الصغار؟

أجابه (ساتان) متعجبا:

- على النقيض تماما.. بادئ ذي بدء لقد أجهز على كل كائنات المملكة.. حتى حدث ظهور مفاجئ

لكائن كوني.. كائن عاث بعوالمنا الفساد ولم يطأ عالما بكوننا إلا وسحق قادته..

صمت (باهوميت) مليا قبل أن يقول:

- والآن هذا الكائن الكوني يريد تحطيم الجحيم!؟

- نعم..

- وإلى أين يتجه الآن؟

- أجابه (ساتان) ببطء:

- لمملكة الشرق..

- أدار (باهوميت) الأصفاد حول ذراعيه وهو يقول بشراسة:

- لو تجرأ على مهاجمة البرزخ سأحوّله لدخان مهين..

- فكر (ساتان) قليلاً قبل أن يقول:

- لنتنظر هنا نتيجة صراعه مع (لوسيفر).. إما أن يقضي عليه (لوسيفر) وحينها سنبدأ رحلتنا لإعادة

امتلاك الجحيم من مملكة الجنوب.. وإما أن يقضي هو على (لوسيفر)..

- سأله (باهوميت) متردداً:

- حينها ماذا سنفعل؟

- قال (ساتان) وقد بدا كالمغلوب على أمره:

- حينها سنحتاج لاتحاد كل الممالك والملوك الباقين لندافع عن الجحيم..

- هذا لم يحدث من قبل..

- ولكنه سيكون الحل الوحيد والأخير حينها..

- هل هنا يقطن ملك هذا العالم؟
- لا يمكنني إجابتك حقا.. هذا العالم يسجل مستويات متفاوتة من الطاقة والقوة.. خلف هذه الأسوار يكمن أحد أشد هذه المستويات قوة.. بالإضافة لارتباط الكائن الذي يتزعم ما خلف الأسوار ارتباطا وثيقا بحجر (الأومفالوس)..
- هذا جيد.. لنقوم بسحق كل قادة هذا العالم بدايةً بهذا القائد.. يبدو أنه أقوى عوالم هذا الكون البدائي..
- توقف المسخ والعالمة مباشرةً أمام البوابة الرئيسية للمملكة، وانعكست أضواء الأسوار المتألقة على جسديهما الصخريين بشدة لتعطي لونا فريدا لجسديهما الخارجي.. وكان لوقع خطوات أقدامهما ضجة مميزة وكأنه صوت تحرك مجموعة من الصخور يتم جرها على الأرض.. وكانت رأس الخفاش الصغيرة التي تعلقو جسد المسخ تطيل النظر في التاج الضخم المضيء ذي ريشة الطاووس الزاهية، فقال محدثا العالمة:
- أيا ما كانت منزلة ملك هذه المنطقة فإنه يعامل نفسه معاملة الملك المطلق..
- برز لهما على الفور زوج من الشياطين من خلف التاج المضيء، بأجساد حمراء، يمسك كل منهما بحربة طويلة سوداء، حلّقا للأمام ليتوقفا أمام البوابة الرئيسية وأشار أحدهما بطرف حربته نحو المسخ والعالمة صائحا بهما:
- عرّفا عن اسميكما وسبب قدومكما؟
- قال المسخ بحزم:
- أنا رقم 1..
- صاح الحارس الثاني:
- ما هذه السخافة؟ لماذا جئتما هنا عند أبواب سيد الجحيم (لوسيفر)؟

قال المسخ:

- (لوسيفر)؟ هذا اسمه إذا..

قالت العالمة:

- كلهم نتاج عمليات حيوية عضوية.. كلهم مجموعة مختلفة من السلال العضوية..

قال المسخ هازئاً:

- سنحتاج الكثير منهم أحياناً لنقوم بالتلاعب بجيناتهم..

صاح أحد الحارسين:

- ما هذا الجنون الذي تتفوهان به!؟

فقد الثاني أعصابه وقذف بحربته نحو وجه الخفاش هاتفا:

- لتكمل نقاشك العجيب هذا في حياة أخرى!

انطلقت الحربة بسرعة كسهم من نار نحو رأس المسخ، كان الحارس بارعا وقويا ف(لوسيفر) لا يختار عبثاً من يقوم بتولي حراسة بوابته الرئيسية، أصابت وجه المسخ مباشرة لينكسر طرفها وتتشق لنصفين سقط كل من النصفين أرضاً، وراح المسخ يقترب منه ببطء قائلاً له:

- لماذا دائماً تواجهوا حديثي الهادئ المهدب بإبداء الحرب!؟

حلق الحارس الثاني نحوه وهو ينقض عليه موجهاً حربته نحو صدره، انكسرت الحربة على صدره الصخري والحارس ينظر لها بذهول، بتره المسخ بلطمة من إحدى قبضاته الأربعة مزقت وجهه وأظهرت عظام وجهه.. فتراجع الحارس الأول برعب وهو يلمس طرف التاج المتألق فيزيد تألقه ومعه تتألق كل الأسوار فيما يدل على إعلان حالة التأهب والاستنفار، فتراجع المسخ ليقف بجوار العالمة قائلاً:

- من المفترض أن يأتي (لوسيفر) هذا الآن..

مرت دقيقة كاملة قبل أن يتم فتح البوابة الرئيسية عن مصراعها، وتبرز منه (اللات).. الفتاة الشيطانية الآتية من عالم (سقر)، بنصف رأس أيسر حليق تماما ونصف أيمن ينسدل عليه شعر كالحرير حتى أسفل ظهرها.. ثديها الأيمن مغطى بجماجم سوداء بينما تدلى ثديها الأيسر بلا غطاء.. ذراعان تنتهي كل منهما بيدين كالكماشات.. رداء أسود ينتهي بسلسلة من جماجم سوداء..

قال المسخ:

- كائنات هذا الكون العاقلة أحد جنسين.. وأنتِ تمثلين الجنس المعاكس لجنس (لوسيفر).. لستِ أنتِ المطلوبة..

ردت عليه (اللات) ساخرة:

- اعذرنى أيها الكائن الهجين.. لن تنال مرادك اليوم..

ثم أكملت بشراسة:

- تحتاج للتغلب عليّ لوصول للسيد (لوسيفر)..

اقترب منها المسخ ببطء قائلاً ببساطة:

- لكِ ما طلبتِ!

صاحت مشيرة بيدها اليمنى:

- دائرة النار Fire Circle ..

تكونت دائرة من نار حول جسد المسخ، ثم راحت تنقلص تدريجياً حتى أحاطت بجسده تماماً و(اللات)

تصيح بتشفّ:

- والآن لتحترق!

ظل جسد المسخ محاطا بدائرة النار لحظة قبل أن تتفصل الدائرة وتسقط عن جسده أرضا كدائرة من رماد، وهو ما زال يتقدم نحو (اللات)، التي تراجعت بدهشة هاتفة:

- عاصفة النيران! Fire Storm ..

انطلقت من بين يديها عاصفة صغيرة حمراء من لهب، اندفعت للأمام وهي تتضخم حتى فاقت حجم المسخ ضخامة، ثم انقضت عليه وأحاطته تماما، وبدأت الأرض نفسها تحت قدميه تتغضن ويسودّ لونها، ولكن برز المسخ خارجا منها في مشهد مهيب بدون أن يصيبه سوء، فتراجعت (اللات) أكثر بذهول مرعدة:

- ما أنت؟

أجابها بحزم:

- المستقبل!

صاحت على الفور وهي تشير نحوه:

- لتحترق من الداخل إذًا! Inner Fire ..

تحرك لهب صغير من بين أصابعها وانقض مباشرة على فم وجه الخفاش، ونفذ من خلاله لداخل جسده، و(اللات) تصيح بانفعال:

- أرني كيف ستصدّ هذا!

توقف المسخ لحظة ثم قال للعالمة ناظرا نحوها:

- هذه ستكون مؤثرة بالفعل..

حركت العالمة يديها حول العقل الأم قائلة:

- لن يحدث..

أضاءت الكرة الصغيرة لوهلة ثم انبعث منها ضوء دقيق في شكل حزمة مستقيمة، ظلت تدور حول جسد المسخ قبل أن تحدد هدفها من الخارج، ثم تضاعف وهجها للحظة اخترقت فيها جدار جسد المسخ الأمامي وهاجمت تلك الشعلة الداخلية بالتحديد، وأحاطتها بغلاف أزرق لامع ثم أخرجتها عبر فم المسخ مرة أخرة وهو يقول للعالمة:

- لنعيدها للمرسل!

تحركت الشعلة المغلفة باللون الأزرق بسرعة هائلة، بتوجيه من العالمة عبر العقل الأم، لم تتجح (اللات) في تقادي سرعتها الرهيبة، فتخلت الشعلة عن غلافها الأزرق في جزء من الثانية ليتم قذف شعلة اللهب بجوف (اللات).. التي أمسكت صدرها وهي تشتعل حرفيا من الداخل، متألمة مصدرة صيحة طويلة حادة.. ثم سقطت على وجهها وقد توقفت عن النطق والحركة..

(لا يوجد ما لا يمكن لطاقة (أركين) تجديده!)

اندفعت الخيوط الخضراء تسبق وجوده لتندفع مخترقة فم جثة (اللات) الشاخص، وخلال لحظات عادت لتتحرك وتعتدل واقفة وقد تلونت عيناها بلون أخضر وهي تبتسم قائلة:

- الجولة الثانية أيها المستقبل!

نظر المسخ نحو العالمة بتساؤل بالتزامن مع بروز جسد (ود) الضخم الكروي الذي ينزّ قيا وصديدا.. فقالت له وهي تدير الكرة أمامها:

- هذا شيء جديد.. لديهم تقنية إصلاح جينية وغير عضوية أيضا.. هذا متقدم جدا.. لقد تم جلبه لهم منذ عصور ولكنه يعود لعدة عصور مستقبلية بالنسبة لحاضرهم..

- النيران القرمزية.. Scarlet Flames ..

قالتها (اللات) لتصب من بين يديها ثلاثة خيوط قرمزية اللون تتأجج مقدمتها باللهب، هوت على جسد المسخ بقوة ثبتته بمكانه للحظة، فأكملت (اللات) وهي تطير لتصبح في مواجهته مباشرة قائلة:

- اللسة المحرقة.. Burning Touch ..

ثم أمسكت عنقه بقبضتين من نار وهي تهتف بانفعال:

- احترق أيها الشيطان!

حرك المسخ أطرافه الأربعة العلوية ببطء.. اليدين السفليتين قبضتا على جذعها، واليدين العلويتين أمسكتا بكتفيها، ثم تباعد زوجا يديه عن بعضهما البعض ليتمزق جسد (اللات) أفقيا من عند الجذع وينفصل تماما لنصفين كورقة مهترئة بين يدي المسخ، وقد فارت دماؤها الصفراء القانية بغزارة من داخل جسدها، وسقط نصف الجسد أرضا والمسخ يقول:

- تلك الغيبة تحاول مجددا إصابتي بنفس الطاقة الأولية النارية والتي لا يمكنها خدشي..

انسالت الخيوط الخضراء من جسد (ود) لتحيط بنصفي جسد (اللات) من الداخل، ثم تحرك النصفان ليلتحما بسرعة لتفتح (اللات) عينيها الخضراوتين وقد صار جسدها أخضر اللون بالكامل، قامت بركل المسخ في وجهه مباشرةً وهي تضحك بهستيريا، بينما كان (ود) يقول ببرود موجهها كلامه للمسخ:

- وأنت أيضا غبي.. تكمل قتالك مع خصم غير قابل للموت.. خصم جسده قابل للتجدد للأبد..

لم تؤثر ركلة (اللات) على وجه المسخ، بل بالعكس انكسر كاحلها وانثنى في وضع مستحيل تشريحيًا دلالة على تشوه المفصل، فألقدها (ود) بدفقة من أشعة (أركين) أعادت قدمها لسابق عهدها..

قالت العالمة:

- نظريا.. هذه المحاربة الآن أصبحت تملك مخططا أوليا بدائيا لجسد كأجسادنا.. وهي بالفعل جسد غير عضوي لا يمكن قتله لأنه بلا خلايا حية..

ثم أضافت مستدركة:

- لا يمكن قتل جسدها حسب قوانين عالمهم بالطبع..

ظهر (لوسيفر) محلّقا فوق التاج فاردا أزوج أجنحته الثلاثة وهو يحرق مباشرةً في المسخ والعالمة

قائلا بغضب:

- من الذي جرؤ؟

أدار المسخ وجه الخفاش نحوه قائلا:

- لا بد أنك (لوسيفر)..

صاح (لوسيفر) غاضبا:

- لتذق لمستى.. لمسة (لوسيفر)..

تجسدت القبضة الضخمة بالهواء مباشرةً أمام المسخ، ثم مالت لتضرب جسد المسخ عدة مرات.. مرة تلو الأخرى بدون أن تُحدث فيه خدشا أو ترحزحه قيد أنملة.. ردد (لوسيفر) باهتمام:

- هذا استثنائي!

أضاعت الكرة أمام العالمة وهي تقول:

- وجد العقل الأم وسيلة لفصل جزيئات جسدها للأبد..

أعقب قولها انبثاق شعاع أبيض من منتصف كرة العقل الأم استهدف جسد (اللات)، وبمجرد أن لامس جسدها تم رسم خطوط متقاطعة عديدة على جسدها، آلاف الخطوط تداخلت مع بعضها البعض لتمزق الجسد لآلاف آلاف القطع الصغيرة، التي تناثرت بكل مكان طائرةً كذرات خضراء لامعة.. فزمجر (ود) قائلا بغیظ:

- هذا العدد وهذا الحجم يتعديا قدرة طاقة (أركين) المجددة..

استطاع (لوسيفر) فهم الموقف بسرعة.. هذا المسخ هو كائن مهاجم لمملكته يمتلك قوة جسدية لم ير لها مثيلا من قبل، نجحت في جعله لا يتأثر بقوة لمسة (لوسيفر).. وكذلك معه ذلك المهاجم الآخر الذي

يحمل بين يديه كرة فضية يبدو وكأنه ساحر أريب نجح في التصدي لحماية (ود) والتخلص من جسد (اللات)..

حلق المسخ للمرة الأولى بجناحيه ليصبح بمستوى ارتقاء (لوسيفر) وهو يخاطبه قائلاً:

- لقد جئت من أجلك!

تجسد سيف (لوسيفر) بيده وقد اكتسى بلون الزئبق الأحمر الفرعوني، ثم هجم على المسخ بسرعه الفائقة وكأنه شعاع من نور، ورغم هذه السرعة باغته المسخ بحركة مفاجئة من إحدى قبضاته لا تتناسب مطلقاً مع حجمه وببطء حركته الظاهر، ولكن راوغه (لوسيفر) بانحناءه ماهرة ثم دفع نصل السيف عبر صدر المسخ، انكسر النصل وجزء من السيف ليجد (لوسيفر) نفسه يمسك مقبضاً فقط بيده، فتراجع بدهشة مغمغماً:

- الزئبق الأحمر لم ينجح في اختراق جسدي!

ضربه المسخ بقبضتيه على وجهه بسرعة عجيبة.. بدأت حركات المسخ تصبح سريعة.. تراجع (لوسيفر) بوجهه بسرعة لتلمس أطراف قبضة المسخ نصف وجهه الأيسر وتمزق جلد الوجه بالكامل.. تراجع (لوسيفر) أكثر وهو يشعر بالدماء الصفراء تسيل من نصف وجهه الذي تشوه تماماً، وبينما تطايرت طاقة (أركين) لترمم هذا التشوه، بدا غضب عاتٍ عارم مرتسماً على نصف وجهه الأيمن السليم، وأشار بيسراه نحو التاج الذي يعلو بوابة المملكة الرئيسية لتتطلق منه طاقة من ضوء مبهر استقرت بين يديه، ثم حرك حول هذه الطاقة يميناً لتتخللها شعيرات حمراء من الزئبق الفرعوني، قام بعد هذه بتوجيه كرة الطاقة نحو المسخ هاتفاً بمقت شديد:

- ذق جحيم (لوسيفر).. Lucifer Inferno ..

هوت كرة الطاقة على جسد المسخ محدثةً انفجاراً رهيباً ضوئياً هائل السطوع، أضاء المكان كله، تراجع جسد المسخ للخلف بضعة أمتار وقد تألق جسده بالكامل بلون أبيض، قبل أن يتوقف اندفاع جسده ويخبو تألق جسده عائداً للونه الأصلي الرمادي الصخري..

تحولت مشاعر (لوسيفر) لدهشة بلا حدود.. لقد أطلق على خصمه للتو أقوى طاقة يملكها وقد عززها بقوة السحر الفرعوني للزئبق الأحمر.. إنها طاقة تحرك كوكبا من مكانه.. ولكن كل ما فعلته بهذا الكائن هو أن دفعته للخلف فقط.. لا يمكن أن يتواجد بالكون كله كائن يمثل هذه القوة الخارقة.. ولكن هل هو منيع ضد السحر؟ هنا.. قرر أن يجرب السحر..

ترك جسده يسقط للأسفل بسلاسة ليتفادى هجوما كاسحا من المسخ الذي أصبحت حركته سريعة للغاية الآن، ثم أشار (لوسيفر) نحو خصمه من أسفل محركا يده حركة معينة هاتفا:

- الطريق للنسيان.. Oblivion Path ..

تكونت حلقات دائرية بدءا من يده وانتهاءً بجسد المسخ.. حلقات مضيئة كوّنت ما يشبه ممرا يسمح بمرور جسد الكائن.. ثم استمرت الحلقات خلف جسد المسخ لتكمل عدة طرق ملتوية، ظلت الممرات تزداد وتتفرع لما لا نهاية.. ثم حرك (لوسيفر) أصابع يديه ليتم تطويق هذه الجدران بالزئبق الأحمر، ضامًا قبضتيه بقوة قائلا:

- أنقلك الآن بقوة سحر الأقدمين إلى متاهة لا تنتهي بين كل العوالم.. Ancient Magic ..

ظلت جدران الممر تتحرك باستمرار.. تضيق وتتسع حول المسخ الذي كان ينظر حوله بتحفز.. تميل لكل الجوانب وتعتدل.. تتقلب عكسيا ثم تعود كما كانت.. ولكن بدون أن يبارح جسد المسخ مكانه.. غمغم (لوسيفر) بنفاد صبر:

- من المفترض الآن أن يختفي جسدك القذر!

كانت جدران الممرات تدور فقط حول جسد المسخ محاولة سبر أغوار هذا الجسد الذي لا يستجيب لسحر الأقدمين.. بينما ظهر صوت العالمة للمرة الأولى بهذا النزال تتدخل قائلة:

- سحر.. سحر.. سحر.. متى ستوقفون عن الإيمان بمثل هذه السخافات؟! لم تقم إلا بفتح بوابة متتالية البدايات والنهايات عبر الأبعاد بهدف إرسال جسده لمتاهة زمكانية لا تتوقف.. ألا تعلم أن أجسادنا لا تطبق عليها قوانينكم الطبيعية وما وراء الطبيعية؟! بمعنى آخر أقرب لفهمك نحن منيعون ضد السحر!

قرنت قولها بوضع يديها على العقل الأم لتتطلق منها عدة أشعة مزدوجة أصابت نقاط معينة في ممرات هذه المتاهة فجعلتها تختفي على الفور..

للمرة الثانية يفشل الزئبق الفرعوني.. بل ويتم عكس مفعوله أيضا بمنتهى السهولة.. إن خصومه بالفعل لا يمكن خدشهم جسديا ولا يمكن مباراة سحرهم..

إنه قتال يائس.. هكذا أدرك (لوسيفر)..

أرسل عدة رسالات عقلية استنجاجية.. رسالة ل(بليعال) ورسالة ل(ساتان) وثالثة لسيد البرزخ.. ثم اختفى جسده من المكان كدخان متشتت هو و(ود) وآخر كلماته تتردد بالأجواء:

- انتظر الجولة الأخيرة.. ستكون حاسمة..

تحركت العالمة لتقف بجوار المسخ قائلة:

- لا أعتقد أنه ملك هذا العالم.. إنه جبان..

قال لها لمسخ:

- ربما كان فراره هذا هو أكثر قرار اتخذته في حياته حكماً.. ولكن هذا لن يغير شيئا.. فقط سيؤجل النهاية..

سألته العالمة:

- ماذا سنفعل الآن؟

أجابها بحسم:

- بعد قتل كل كائنات هذه المملكة سنتجه للملك الثاني.. ولن نترك بمملكته مخلوقا واحدا على قيد الحياة..

وهكذا كُتب للمعركة الفاصلة أن تكون بمملكة الشمال.. مملكة (بليعال)..

دودة الكذب حرامية

- أشعر أننا في المكان المحدد..
- هل هو مجرد شعور؟ أم أنه ما زرعه بداخل عقلك ذلك القرين؟
- ما تم زرعه بعقلي.. إن الخبرة الموجودة الآن بذاكرتي تخبرني بوضوح أن ذلك الكائن الكوني سيكون مدفوناً أمامنا مباشرة..
- علينا أن نتوقف الآن إذا يا (حاتم)..
- توقف (حاتم).. نظر إلى مدّ بصره وسط ظلام الليل الذي يسود الصحراء فتبين له وجود شاطئ بحر.. كان صوت ارتطام الأمواج بالحد الرملي خافتاً ينبئ عن بعد مسافة الشاطئ.. ولكن نسمة البرودة المفاجئة وتلك اللمسة الرطبة بالأجواء بشرت بقرب البحر..
- هذا يبدو مطابقاً لكلام (سباستيان) القرين العقلي.. كان صرح الملك (سليمان) بالماء.. يقابله قصره بالبر.. وأسفل قصره تم نفي ذلك الكائن الكوني بواسطة ساحر عربي قوي جداً.
- سأله (يارلونج):
- لو كان سحراً قوياً لما تمكن ذلك الكائن الكوني من الفرار من نفيه بالمستقبل.. الأكثر صحة أنه لو كان سحراً قوياً لقام بتدميره بدلاً من نفيه..
- ربما كان هذا هو أقصى ما استطاع الساحر العربي فعله.. ربما ذلك الكائن كان من وجهة نظره وحسب قدراته غير قابل للتدمير..
- أفكر في شيء آخر.. ماذا لو كان نفيه هو مجرد خطوة أولى من خطة ذلك الساحر؟
- سيدي.. لقد مات ذلك الساحر منذ قرون..

- أعني ماذا لو قام ذلك الساحر بوضع خط احتواء ثانٍ لهذا الكائن.. لقد رأى مدى قوته ولا أعتقد أنه ظن أن مجرد النفي لباطن الأرض سينهي خطره..

صمت (حاتم) يفكر قليلا وهو يغمغم:

- هذا منطقي تماما..

أكمل (يارلونج):

- في هذه الحالة ستكون محاولتنا لإيجاد هذا الكائن دافع كافٍ لتشغيل خط الاحتواء الثاني.. وسيعمل ضدنا نحن..

- للأسف وارد بشدة..

- ولكن لو تركنا الحال كما هو عليه.. قد ينجح الكائن بالهرب..

- سينجح.. لقد رأته (ماجدولينا)..

- هذا بافتراض صدقها هي و(سباستيان)!

- لا يوجد لديها داعٍ للكذب..

- ربما لإنقاذ حياتها..

- كان بإمكانها خلق قصص أقل تعقيدا.. أو على الأقل عدم المخاطرة بالعبث فيما قد يؤدي لتحرير شر مستطير على العالم كله..

صمت (يارلونج).. وكذلك (حاتم).. إنهما في موقف يحتاج لقرار حاسم.. بإمكانهما ترك كل شيء كما هو عليه.. بإمكانهما ترك الفتنة نائمة كما يقال.. وربما يأتي أوان خروج ذلك الكائن بعد نهاية حياتهما بمئات السنين.. حيث سيكون العالم أكثر تقدما واستعدادا لمواجهة.. ولكن ماذا لو خرج قبل الأوان؟ ماذا لو نجح بالفرار في السنوات القليلة القادمة؟ والسؤال الأكثر أهمية ماذا لو قاما بالبحث عن موقع الكائن

فقاموا بإشعال خط الحماية الذي قد وضعه الساحر العربي العتيد، وهو خطر قد لا يقل ضررا عن خطر الكائن نفسه.. ألم ينجح الساحر في دحر ذلك الكائن الخالد منذ مئات السنين بالفعل!؟

قال (حاتم):

- أعتقد دائما أن الفعل الإيجابي هو خير قرار لو كان الاختيار الثاني هو فعل سلبي..
- سنتحمل العواقب في هذه الحالة..

ابتسم (حاتم) قائلا:

- لا تقلق يا سيد (يارلونج).. معي جيش كامل من المردة.. مع زوج جبار من العفاريت.. إلى جانب قوة سحر (الكابالا).. بالإضافة لوجود أكثر أهل الأرض مهارة في استخدام جسده الأثيري..

قال الجزء الأخير مشيرا إلى (يارلونج)، فشدّ الأخير قامته وهو يقول بحزم:

- إذا لنقم بالامر كما يجب..

هز (حاتم) رأسه وقال لقرينه:

- (مسعر).. نريد القيام بجولة استكشافية تحت الأرض..

رد عليه (مسعر):

- بالرغم من ميلي الشخصي لعدم التدخل وترك كل شيء كما هو.. حقيقة لا أرى أية خطوط حماية أو رصد..

قال له (حاتم):

- ولكنني لن أخاطر.. أريد استكشافا لا يؤدي لفقداني حياتي..

- فهمتك.. تريد استكشافا يفيد كطعم لأي خطر خفي..

- بالضبط..

- في هذه الحالة سنستعين بسيد القيافة الباطنية.. (الرهبان)..

قام (حاتم) بخلع قميصه بحركة سريعة ليبرز جذعه العضلي المزين بعشرات النقوش والأسماء بعدة لغات.. لمس نقشا بعينه وهو يتمم بقسوة:

- أيها (الرهبان).. تجسد الآن في التو والأوان..

تألق النقش الذي يحمل اسم (الرهبان) باللغة العربية قبل أن ينبعث منه خيط من دخان أسود ظل يتضاعف ببطء حتى أثمر عن بقعة كثيفة من الدخان التي لم تلبث أن انقشعت عن شخص بشري الوجه والجسد يضع يديه بجيوبه قائلاً بهدوء:

- تحت أمرك يا سيدي..

صاح به (حاتم) أمرا:

- استكشف باطن الأرض تحت أقدامنا.. نبحت عن وجود كائن فريد من نوعه ليس من عوالمنا المعروفة.. إنه قوي جدا لا تحاول الاشتباك معه لو وجدته.. وكذلك من المتوقع وجود حماية سحرية قديمة هنا.. كن حذرا وحاول ألا تلفت الانتباه..

هز (الرهبان) رأسه موافقا.. أشقر الشعر وأخضر العينين شديد بياض البشرة.. أخرج يديه من جيبه فبدت الشيء الوحيد غير البشري في جسده، طويلتان جدا وكل يد تبدو ضخمة كراس مطرقة، شاحب لون جلدها منتفخة الأصابع.. انحنى (الرهبان) قليلا ليلامس باطن يديه الأرض، حرك يديه قليلا وكأنه يتحسس التراب، وقد انقلب لون عينيه الأخضر للون أبيض لا تشوبه شائبة.. وكان يتمم بكلمات غير مفهومة قليلا من الوقت.. ثم قال:

- الطبقات السطحية فارغة.. فارغة بمعنى الكلمة.. وهذا منافٍ للطبيعة.. يجب أن يتواجد ولو عدد قليل من الجان الترابي.. إنني أغوص بالأعماق أكثر.. هناك صوت خافت يأتي من أسفل سافلين.. إنه دقّ..

دق مستمر .. تيك .. تيك .. تيك .. دق لا يتغير نسقه .. تيك .. تيك .. تيك .. رتيب ولكنه مستمر .. تيك .. تيك .. تيك .. الصوت يعلو تدريجيا .. إنني أقترّب ..

غمغم (حاتم):

- لا تقترب أكثر ..

وقال (يارلونج) يتفكر:

- صوت دق؟! هل يعقل أنه ينقب بيديه العاريتين؟!

قاطعهما صوت (الرّهبان) المنفعل:

- إنهم قادمون!

سأله (حاتم) بعصبية:

- من القادمون؟

- الترابيون!

سأله (حاتم) بنفاد صبر:

- ألم تقل منذ لحظة أن المنطقة تخلو من الترابيين؟!

- بلي ولكن .. لقد جاءوا من مناطق مجاورة .. ومناطق أعمق .. من كل المناطق ..

أشار (حاتم) نحوه قائلاً:

- حسنا لقد أدبت ما أفادنا حقا .. عد الآن ..

ومع اختفاء (الرّهبان) وتحوله لدخان ثم عودته لنفس النقش على جلد (حاتم)، قال (يارلونج):

- لقد بات واضحا وجود كائن بالأسفل يحاول جاهدا الخروج .. القرينان لم يكذبا عليك ..

تجسد (مسعر) بجانب (حاتم) وهو يقول بصوت مسموع:

- أعداد هائلة من الجن الترابي تهجم الآن.. إنهم في حالة تجسّد مادي.. لا أفهم ما الذي يحدث!

ابتسم (حاتم) بشراسة قائلاً:

- لا داعي للفهم.. إننا في انتظارهم!

ثم صاح بقوة:

- (زان).. (الهايشة)..

ظهر أمامه الكيانان العملاقان في حالة تجسد جليّ وقد اكتسا كل كيان منهما بغلالة حمراء داكنة توهي بغضبهما واستعدادهما للقتل، فهتف بهما (حاتم):

- ليقوم كل منكما بما يبرع فيه.. أريدها مذبحة لهم..

برزت أجساد قصيرة مشعرة سوداء كأقزام قبيحة من جوف الأرض.. كانت حركتهم سريعة جداً.. وكان عددهم يتزايد باضطراد.. استعد العفريتان (زان) و(الهايشة) للهجوم عليهم ولكنهما تفاجأ بالجن الترابي يولي الأدبار في الاتجاه المضاد.. وكأنهم يفرون لا يهاجمون.. توقف العفريتان في حيرة و(حاتم) يردد:

- هل خافا من العفريتين!؟

قال له (يارلونج):

- لا أريد البخس من قدر عفريتيك.. أعلم أنهما شديدي البأس ولكن هيئة هؤلاء الترابيون يوحي بأنهم قد اتخذوا قرار الفرار من قبل أن يعلموا بوجودنا نفسه.. إنهم يخافون شيئاً ما بالأسفل..

قاطعته (مسعر) برهبة:

- أو بالأعلى!

انفجرت الأرض أمامهم مباشرةً بتمزق عنيف كشف عن منطقة واسعة من سطح الأرض، و(مسعر) يهتف بانفعال:

- سحر السيد (آساف بن برخيا).. لقد فتحنا للتوّ خط حماية عنيف للغاية.. تراجعوا أيها السادة فإنني أشعر بقوة السحر العتيق بالمكان..

تراجع الجميع بما فيهم العفريتان مع ذكر اسم (آساف بن برخيا).. ثم أضاء المكان كله ليتحول ظلام الليل لقلب نهار، واندفعت من تحت الأرض شجرة عملاقة جدا ظلت ترتفع ببطء حتى استقرت فوق سطح الأرض بقليل، ثم انطلقت جذورها الضخمة تتحرك بسرعة لتغطي تلك الفتحة بالأرض-التي خرجت منها- على نحو متشابك للغاية شديد التعقيد.. فتمتم (مسعر) بوجل:

- إنها الشجرة العجوز!

سقطت بعض أوراق الشجرة على الأرض ثم تجمعت هذه الأوراق ودارت حول نفسها كعاصفة صغيرة، ثم اختفت العاصفة ليبرز كيان أسود سرايبي، ظلَّ شبحة يزداد طولاً بالتزامن مع عاصفة أخرى بجانبه من عدة أوراق أخرى للشجرة أسفرت بعد تجمعها ودورانها حول نفسها عن حيوان ضخم أسود اللون، يبدو وجهه كوجه ضبع ولكن مع جسد شديد القوة مزيج من جسدي ثور وليث.. وكان هناك طائر أسود كرهه يحلّق فوق رأسه..

طال الكيان السرايبي الأسود حتى صار بارتفاع الشجرة العملاقة، ثم رفع ما بدا كذراعين للأعلى ليهتز المكان كله مع صدى ترّدّد كلمات بالأرجاء بصوت عميق:

عني بيروخ شاروخ يتمخ صوخ فاسخ

شموخ شميخا مخيخا أريخا بيروخا بهيا يابوما هورياموح

مهاروت يهوه شيمو ملسياميم مقنانا بشفهريز هرازر باروخ

شرفيوخ بالوخا.. أنت أنت بديع السماوات والأرض..

تجسد ذلك القفل الأسود الكبير لينعقد على جذور تلك الشجرة وكأنه يغلق طريق النزول أو الصعود..
فتراجع (يارلونج) بحذر سائلا:

- ما هذا بالضبط!؟!

أجاب (حاتم) بقلق:

- هذا ما كنا نخشاه.. ما وضعه ذلك الساحر العربي القديم لمنع هروب الكائن الكوني..

اندفع (مسعر) يقول بذعر:

- إنها لطيفة السيد (آساف) الثانية.. بها أحياء المسيح الموتى وبها تحولت عصا (موسى).. إننا في مأزق حقيقي هنا أيها السادة!

أطلق الوحش -مزيج الضبع والليث والثور- خوارا مرعبا، فأشار (حاتم) نحوه ونحو الكيان الأسود قائلا:

- وهذان!؟!

- هذا الوحش هو (الطاهش) ومعه طائر (اليرارة) فوقه.. وذاك الكيان هو (العظروط طاوي الليل)..

غمغم (يارلونج):

- كنت أظنني أتقن اللغة العربية!

أكمل (مسعر) بصوت مرتجف:

- أما هذه الشجرة العجوز فقد كنت أظنها إحدى أساطير الأولين.. إنها ليست كما تبدو عليه.. إنها كائن مفترس متوحش ماصّ للحيات!

سأله (يارلونج) بفضول:

- كيف تعرف كل هذا؟

- سيدي.. كل هذه الكائنات قرأنا عنها في تاريخنا القديم -تاريخ الجان- قبل أن نقترن بالبشر حتى..
- انقض (الطاهش).. ذلك الحيوان الأسود الهجين وثب نحو العفريتين (زان) و(الهايشة) فجأة.. فاردًا مخالفه للأمام مصدرا خوارا مزلزلا.. اتحد العفريتان وأطلقا طاقة هائلة من جسديهما نحوه.. هوت الطاقة على جسد (الطاهش) فألقته مسافة قصيرة للخلف ليسقط على ظهره للحظة قبل أن يثب معتدلا بنشاط ومرونة ليعيد الكرة مهاجما.. فغمغم (حاتم) بقلق:
- لقد تعافى بمنتهى السهولة من قوة أقوى فردين من الجن بجيشي..
- اشتبك (الطاهش) مع العفريتين جسديا.. فسارع (حاتم) بالدق على صدره عدة مرات متتالية وهو يصيح:
- إلى كل جني ومارد يستقر بداخل مكمته من نقوش.. إنه الاستدعاء الأخير.. اخرجوا جميعا وحاربوا العدو بكل ما تملكون من قوة.. حاربوا وكأنها حركم الأخيرة لأنها كذلك بالفعل.. لا مزيد من الاقتران بالنقوش ولا مزيد من الأسر.. من يحيا بعد هذه الحرب فهو حر طليق..
- تألفت كل النقوش ثم بدأت تختفي واحدا بعد الآخر، ودوائر دخان تحيط بجسد (حاتم) وتزداد كثافة، و(يارلونج) يسأله بهدوء:
- أوافق أنت من هذا القرار؟
- راح أفراد الجن والمردة يتجسدون تدريجيا أمام (حاتم) بأشكالهم المثيرة للربح، وبدأ جذع (حاتم) يكتسب مظهرا طبيعيا لم يُرَ من سنين خالٍ من النقوش، وهو يرد على (يارلونج):
- إنها معركتي الأخيرة!
- لم يفهم (يارلونج) ولكنه لم يعلق، واكتفى بالتركيز مع ذلك الكيان الأسود الضخم والذي عاد يرفع يديه للأعلى، فغمغم (يارلونج) بترؤ:
- هذا الكيان.. (طاوي الليل).. إنه ساحر الحماية الرئيسي..

دوت الكلمات بعنف في الأرجاء:

هرموش هورش شعيعال ادميش بعنوج ياروخ

يمينا كلها طاط كصهات شلاهما انوخ انوخ

جلّ الله وتقدست أسماؤه وعظم كبريائه

نقاط سوداء كثيرة تجسدت أمام الكيان (طاوي الليل) على الفور في مواجهة جيش (حاتم) من الجان والمردة.. ثم انبثقت منها كائنات عجيبة الشكل، ضخمة الحجم، كل كائن يختلف عن الآخر في الهيئة، أشكال تتفق في كونها هجين من عدة حيوانات مفترسة في جسد واحد، كائن برأس أسد وجذع فيل، آخر برأس ثور وجسد دب، ثالث بوجه ذئب وجسد وِرْل ضخم، كائنات هجينة بعيد من أجزاء لحيوانات مختلفة، أطلقت كلها أصوات خشنة قاسية وهي تعدو كلُّ على أربع نحو جيش الجان بسرعة قوة، و(مسعر) يصيح:

- كائنات (طنطل).. إن الطناطل بلا رحمة!

اشتبك الجان مع الطناطل.. تعالت أصوات الهجوم والغضب ممتزجة مع أصوات الألم.. انسحبت الأرواح من الأجساد.. عمّ القتل وتناثرت الدماء الصفراء على الأجساد.. و(حاتم) يسأل (مسعر):

- ماهذه الكائنات؟ إنها ليست لجان.. راقب (حاتم) تلك الطناطل وهي تتفوق على جنوده المردة بشكل واضح وتمزق أوصالهم بوحشية، و(مسعر) يقول:

- جزئياً فإن (الطنطل) دماؤه دماء جان، ولكنه جسدياً شيء آخر لا أحد يعرف مصدره.. شيء ليس من عالم معروف.. كنت أظنه أسطورة أيضاً..

تمتم (حاتم):

- تحتاج لمراجعة تاريخك أيها الفتى لتستطيع التفرقة بين الحقيقة والخيال..

- سيدي.. لن تنتصر في هذه الحرب.. نحتاج لساحر عربي.. أو على الأقل سحر مضاد..

تدخل (يارلونج) قائلاً:

- (براكسانا).. هذا ما لمّح له (سباستيان)..

اعترض (حاتم) قائلاً:

- ولكنها لا تلمّ بالسحر العربي..

قال (يارلونج):

- ولكن نصيحته واضحة.. وأعتقد أنها صحيحة لأسباب مجهولة لم يرد ذكرها..

قال (حاتم) متسائلاً:

- ولكن كيف نستدعيها وهي دائماً ترفض ترفض مجرد الإنصات؟ كيف نستدعيها وهي أسرع مخلوقات الكون؟

غمغم (يارلونج):

- أشعر وكأنها تشاهدنا الآن من مكن ما.. إنها تراقبك بشكل شخصي يا (حاتم).. هذا منطقي..

أنهى جيش الطناطل على كل جان ومردة (حاتم)، ثم انضموا ل(الطاهش) الذي كان يقاتل ببسالة زوجي العفاريث رغم قوتها الخارقة.. وخلال لحظات كان جسدا (زان) و(الهايشة) قد تجسدا أرضا بين أقدام (الطاهش) وقد تشوهت ملامحهما وتمزقت أطرافهما..

وقف (الطاهش) والطناطل صفا بتحفز، وخلفهم رفع (طاوي الليل) ذراعيه استعدادا لتعويدة جديدة، فقال (يارلونج):

- لابد من قتل هذا الساحر الحامي.. بوجوده حيا وتعويداته القاتلة لن ننجو..

قال (حاتم) بغیظ:

- لن ننجح في لمسه بوجود هذا الجيش الخارق..

ثم ركز كل طاقة جسده وعقله صائحا:

- معبد النجوم الشيطاني..

وبينما كان المعبد يتجسد بعقل (حاتم)، سارع (مسعر) بالقول:

- لو قتلت (طاوي الليل).. لو كان بمقدورك.. سيفك قفل سحره على جذع الشجرة العجوز، وحينها سيصبح

خروج الكائن الكوني سهلا.. وسنضطر لمواجهته بأنفسنا.. لا أظنه خيارا مطلوباً!

انقض جيش الشياطين على جيش (الطاهش) والطناطل، و(يارلونج) يسأل:

- كيف السبيل للانتصار في هذه المعركة بدون قتل ساحرهم؟

قال (مسعر) بمرارة:

- في الواقع لن تحتاج لانتصار.. لقد تم تفعيل حماية السيد (آساف).. ولا أعتقد أن الكائن الكوني

سيستطيع تجاوزها..

اشتبكت الشياطين والطناطل بمنتهى العنف.. وكانت كلمات (طاوي الليل) الجديدة تدوي بالمكان:

يا ويعود الاركيانظ بهيبوه نور نور يعنقوم

تبارك نور النور مدبر الأمور قاصم الجبابرة

أجيبوني يا معشر النارية بحق ما سبحت به الملائكة في فلك الشمس

غمغم (يارلونج) بنفاد صبر غير معتاد منه:

- سحر جديد..

الطناطل تصمد أمام قوة الشياطين ولكنها بدأت تنزف.. الأنياب والمخالب تتغرس بالأجساد من الجانبين.. (الطاهش) يقوم وحده بجندلة أزواج من الشياطين.. مزيد من الدماء تروي الأرض الصحراوية القاحلة..

وتحركت جذوع الشجرة العجوز!

تلك الجذوع دبّت فيها الحياة.. راحت تنفصل عن الأرض ببطء، ثم اشتعلت بها النيران مع انتهاء تعويذة (طاوي الليل) الأخيرة، ثم استطالت جذوع النار لتتنقض على (حاتم) و(يارلونج)..

نطق (حاتم) بعض الحروف ممتزجة بأرقام بسرعة، ثم صاح:

- أستدعي (جوليم).. Golem ..

انبثقت من الأرض بقعة طينية، تشكلت بسرعة لتتصب كجسد شبه بشري برأس صغيرة بلا ملامح وأطراف أربعة من طين، و(يارلونج) يغمغم:

- لقد بدأ سحر (الكابالا)!

عدّلت أغلب الجذوع النارية المهاجمة مسارها لتهاجم (الجوليم)، لطمها كلها بضربة من ذراعه الطينية لتتناثر من ذراعه قطع من طين تحركت ككائنات حية واعية وقامت بتغليف الجذوع لتطفئ جذوة نارها وتسقطها أرضا بلا حراك.. بينما تحركت بعض الجذوع نحو (يارلونج)، فأخرج جسده الأثيري ككتلة ضخمة من كيان شفاف انقض على الجذوع ومزقها في لحظة، قبل يرتد عائدا لجسده المادي..

التفت (طاوي الليل) نحو (يارلونج) فيما يبدو من انحناء الكيان السرابي العملاق جانبا، ثم تحدث لأول مرة قائلا بكلام ليس بسحر بصوت غليظ عميق:

- هذه قوة حقا!

سقط عدد لا بأس به من الطناطل ولكن قابله عدد مهول من شياطين معبد النجوم، حتى بقي عدد بسيط منهم يستبسل في القتال أمام الطناطل المتوحشة التي كانت تتفوق بقوة أجسادها وسرعتها.. عاد (حاتم) يقول خليطاً من الأرقام والحروف ثم باعد بين يديه قائلاً:

- شجرة (الكابالا)!

تجسدت فوق رأسه مضيئة بلون فضي لامع، لم تكن شجرة حقا، كانت عبارة عن عمودين من نور يقع بينهما عشر كرات مضيئة كشموس بيضاء، وهو يسمع (يارلونج) يقول:

- الآن بدأت أفهم أن مقاومتنا لو نجحت سنفشل بمهمتنا الأساسية! لو نجحنا في تدمير الساحر سنطلق سراح الكائن الكوني.. ولكن لو تمت هزيمتنا سيظل الوضع كما هو عليه.. وسيظل خطر ذلك الكائن بالاسفل..

قال (حاتم) بانفعال:

- وما أدرانا أنه لن يعجز عن فك هذا القفل السحري!؟

انتهى جيش الشياطين، تبقى أربعة من الطناطل يلهثون وأمامهم وحش (الطاهش) وقد بدأت دماؤه الصفراء تنزّ من عدة جروح..

وانقض الخمسة على (حاتم) و(يارلونج)..

تحرك (جوليم) -ذلك الكائن الطيني- ليقابل (الطاهش) ويكبله جسدياً، غرز (الطاهش) أنيابه ومخالبه بجسد (جوليم) الطيني، فانغrust عميقاً بجسد (جوليم) الطيني الذي استوعب الأنياب عميقاً بلا ضرر، ثم تجمد الطين على الأنياب والمخالب ليبقيها بداخل جسد (جوليم).. حاول (الطاهش) سحب أنيابه ومخالبه بقوة رهيبه أدت لجرّ جسد (جوليم) نفسه نحوه، ولكن بدون تحرير الأنياب والمخالب المغروسة.. هوى (الجوليم) بعدة ضربات من رأسه الطيني عديم الملامح على رأس (الطاهش) الحيواني -وجه الضبع- عدة ضربات متتالية عنيفة كان يُسمع لها صوتاً هو تحطّم عظام رأس (الطاهش)..

تفرقت الطنابل.. اثنان هجما على (حاتم) والآخران استهدفا (يارلونج).. أضاءت كرتان من كرات شجرة (الكابالا) لينطلق منهما شعاعان رفيعان من نور ساطع أصابا جسدي الطنظلين وأسقطاهما أرضا.. ولكنهما اعتدلا على الفور ليعيدا انقضاضتهما القاتلة السريعة على (حاتم) المذهول.. في نفس اللحظة التي انفصل جسد (يارلونج) الأثيري لينقض على مهاجميه الاثنتين.. انقض كيانه الشفاف على الطنيطل الأول وانتزع منه كيانا صغيرا شفافا، ثم هجم على الطنيطل الثاني نازعا من داخله كيانا آخر مماثلا للأول.. ثم ترك الكيانين الشفافين يطيران للأعلى كدخان متشتت فسقط جسدا الطنظلين على الفور صرعى بعد أن فقدوا روحيهما.. سارع (يارلونج) ليكمل هجومه على الطنظلين الآخرين المهاجمين ل(حاتم) والذين كانا قاب قوسين أو أدنى من الوصول لجسده، لينتزع روحيهما بنفس الطريقة، ثم يعود لجسده المادي -جسد (يارلونج)- ليفاجأ بجذع ناري غادر ينطلق من الشجرة العجوز في غفلة من (حاتم) و(يارلونج) ويخترق صدره كرمح ناري قاتل..

بلغ الغضب مداه الأقصى من (حاتم) وهو يشاهد مقتل محاضره ومعلمه الأول، فصاح بسخط:

- سيد (يارلونج)! اللعنة! كان لابد لك من حماية جسدك المادي أثناء إسقاطك النجمي.. لقد ضحيت من أجلي!

سقط جسد (يارلونج) ميتا، تشتت جسده الأثيري ليطير للسماء لاحقا للأرواح التي انتزعها من أجساد أصحابها منذ قليل.. وسارع (مسعر) بالهمس في أذن (حاتم):

- أرجوك يا (حاتم) لا تتهور.. لم يعد ل(طاوي الليل) الآن أي جنود.. لم يتبق إلا سحره.. انسحب الآن وسيتركك لشأنك..

توقف (حاتم).. كان يحارب قلبه بعقله.. سيطر قلبه لثوانٍ رغبةً في الانتقام لمعلمه وسبب كل ما هو فيه من قوة وقدرات.. وزاد من رغبته تضحية (يارلونج) بحياته من أجله.. لقد كان (يارلونج) يؤمن به حقا أكثر من إيمانه بنفسه في القدرة على إيقاف ذلك الخطر الآت.. دار صراعه الداخلي بقوة.. تحاول خبرته التحكم في طاقته الحيوية وأن توجهه للهدوء وشفاء الذهن اللازمين لاتخاذ قرار صحيح.. كادت عواطفه

تغلبه لدرجة خروج جسده الأثري من جسده المادي للحظة.. لحظة واحدة رغما عن إرادته، ليعود ملتحما بجسده بعنف صعق جسده وألقاه أرضا يتعرق لاهثا.. وعيناه تدوران يمينا ويسارا مغمغما:

- يا إلهي.. كدت أن أجعل تضحية السيد (يارلونج) تذهب سدى!

قال (طاوي الليل) وهو يوجه رأسه نحوه:

- هذه إرادة قوية!

غمغم (حاتم) وهو يرجع للخلف بمقت:

- سأنسحب فقط من أجل الهدف الأسمى..

تنفس (مسعر) الصعداء قائلا:

- قرار حكيم للغاية يا (حاتم).. كدت أن تفسد كل شيء..

غاب (حاتم) عن اتصاله ب(جوليم) للحظات.. لحظات فقط كانت كافية ليأخذ (جوليم) قرارا من نفسه باستكمال القتال وينقض على ذلك الجذع الناري الذي قتل (يارلونج) ويحيطه بذراعه الطينية ثم يسحبه بقوة ليمزقه.. ثم امتد الطين عبر الجذع لباقي الجذوع.. وبدأ يغلف قفل السحر الأسود شخصا..

التفت (طاوي الليل) نحوه بوجه بلا ملامح.. انطلق صوته عميقا يهز الجبال

بيدوم كهركهر قيورش شعش طرمقيورش

لابئين فيها أحقابا محبوسين بقدرته تعالى

انفتح القفل فجأة مسفرا عن فتحة كبيرة بالأرض.. ثم هجمت الجذوع كلها لتطوق (جوليم) تطويقا كالشبكة حتى لا تنغرس بداخله كما حدث لأنياب (الطاهش) من قبل.. يبدو أنها تتعلم.. ثم احتوت الجذوع جسد (جوليم) بالكامل.. ثم رمت نفسها -شبكة الجذوع وبداخلها (جوليم)- بداخل تلك الفتحة ليسقط (جوليم) بالأعماق.. ثم عادت الجذوع المتبقية لتمسكها ليعود عليها قفلها الأسود القبيح..

صاح (مسعر) برعب:

- يا للهول! لقد أرسله لذلك الكائن الكوني مباشرة!

عاد (طاوي الليل) ينظر نحو (حاتم) وصوته يجلجل بالأرجاء:

بطلطاليش طلطاليش كلش فلقشه شنن عفف

فأصبح هشيما تذروه الرياح

أحرقوه يا أولياء الله

اشتعلت النيران بكل أوراق الشجرة العجوز.. ثم تضخمت تلك الجذوات لتصبح كرات ضخمة.. بعدها حرك (طاوي الليل) ذراعيه للأمام فانطلقت كرات النار تحلق للأمام وكأنه تقدرتم قذفها بمجانيق قوية.. كرات نار تكفي لإبادة مدينة كاملة حرقا..

قال (مسعر) بصوت مذعور:

- (حاتم)!

انحنى (حاتم) وضم رأسه وسط ذراعيه المضمومتين وهو ينطق بخمسة حروف متتالية، فأضاءت خمس كرات من كرات شجرة (الكابالا) وأطلقت طاقة من نور كوّنت حاجزا قام بصدّ كل كرات النار، فانفجرت على هذا الحاجز مصدرةً أصوات انفجارات رهيبة متتابعة، وسقط الرماد يفترش الأرض بكمية هائلة، وحجب الدخان الرؤية لفترة من الوقت..

واختفت خمس كرات من الكرات العشرة لشجرة (الكابالا)..

تساءل (حاتم) بهمس وهو يحاول النظر عبر الدخان:

- هل سيتوقف الآن؟ أم ماذا؟!!

انقشع الدخان بعد فترة وجيزة ليطل مشهد كيان (طاوي الليل) العملاق الأسود وخلفه الشجرة العجوز..
كلاهما ساكن لا يتحرك..

أتى (حاتم) صوت (مسعر) وهو يقول:

- يبدو وكأنه متحفز في انتظار أية بادرة هجومية منك..والا...

سأله (حاتم):

- وإلا ماذا؟

صمت (مسعر).. ما زال (طاوي الليل) ثابتا كجماد أمامهما.. صمت مطبق حذر ضجّ منه المكان بعد
موجة عنف ودماء لم ير لهما المكان مثيلا من قبل.. ثم قال (مسعر) مستكملا:

- وإلا يتوجب علينا إبداء بوادر الانسحاب وعدم الأذى..

- وكيف هذا؟

- بإخفاء شجرة (الكابالا) في ظني..

- لم يعد لي قوة غيرها.. لقد خسرت كل جيوشي.. وأنا لا آمن مكر هذا الساحر..

- شجرة (الكابالا) ليست قوتك الوحيدة المتبقية!

فهم (حاتم) ما يقصده (مسعر) على الفور.. فأخذ خطوة للخلف ناطقا ببعض الأرقام تلاشت بعدها

شجرة (الكابالا).. ظل (حاتم) ساكنا لحظات فأتاه صوت (طاوي الليل) العميق:

- انصرف!

تراجع (حاتم) أكثر وهو يهمس ل (مسعر):

- سننتقم منه يوما ما..

- بالتأكيد.. ولكن ليس اليوم!

مع تراجع (حاتم) بدأ كيان (طاوي الليل) الأسود يتقلص ببطء وكأنه يغادر المكان استجابةً لمبادرة (حاتم)..

لولا ما حدث..

خيوط من دخان ظهرت أمام (حاتم) مباشرةً.. استمرت تتحرك بكل اتجاه صانعةً دائرة حول جسد (حاتم) مانعةً إياه من الرحيل.. انتبه (طاوي الليل) وعاد كيانه للتضخم وهو يطلق صيحة غضب عاتية..

هتف (حاتم) بسخط:

- ماذا يحدث؟!

توقف خيط الدخان أمامه ليكشف عن فتاة شابة بعيون زرقاء ورأس حليق منقوش عليه نجمة خماسية، وجسد تلتف حوله بالكامل أشرطة سوداء حتى منبت الثديين.. فأتاه صوت (مسعر) المذهول:

- (براكسانا)!

كان وجهها ينطق بغضب لا متناهٍ وهي تصيح في (حاتم):

- يجب أن يتم وضع قفل أشد قوة من هذا.. هذا القفل لن ينجح في منع ذلك الكائن!

تجاوز (حاتم) صدمة ظهورها المفاجئ وعلمها بكل تفاصيل حادثة هذا الكائن المنفي، وكذلك متابعتها لهذه المعركة منذ البداية في الأغلب، وأخذ شهيقا عميقا زفره ببطء وهو يرى بطرف عينيه (طاوي الليل) يرفع ذراعيه تمهيدا لإطلاق تعويذة جديدة، وسألها بهدوء:

- وذلك الساحر الأريب.. هل بإمكانك وضع قفل أشد فعالية من قفله؟

أجابته على الفور:

- بالتأكيد..

برقت عينا (حاتم) بظفر قائلًا:

- يجب قتله إذا!

يا هيا شراھيا أدوناي اصباؤوت الشداي ياھو شليم

بالاسم المخزون المسكون الذي لو تكلم به ملك الروح لتساقطت

غمغم (مسعر) برعب أثناء التعويذة:

- سيقوم بنفينا للأعماق مع ذلك الكائن..

انفصل عن (حاتم) جسده الأثيري منقضا على (طاوي الليل) بعد أن صاح:

- ليس قبل أن أقتلع روحه!

ھوى الكيان المنفصل عن (حاتم) مباشرةً على كيان (طاوي الليل) الأسود.. انفصل عن (طاوي الليل)

كيان آخر أشد سوادا، قابل كيان (حاتم) المنفصل ليلتحم الكيانان بعنف.. ظلَّ كلا الكيانين يدوران حول

بعضهما البعض كدوامة من لونين أبيض وأسود.. في حين كان كيان (طاوي الليل) الأصلي يكمل:

رؤوس الملائكة.. هورين باروخ العالي على كل براخ

صاح (مسعر):

- يا إلهي.. لديه كيان أثيري!

ثم هتف في (براكسانا):

- افعلي شيئًا!

قالت بجذل:

- سأفعل!

انقضت (براكسانا) بسرعة تتجاوز سرعة البرق.. هجمت مباشرةً على جسد (حاتم) الساكن.. جسد بلا روح.. وفي لحظة أمسكت برأسه وقامت بليّ عنقه للخلف بقوة لتتكسر فقرات العنق وتجحظ عيناه بألم مميت.. فتلاشى جسده الأثري كدخان وجسده الفيزيائي يهوي أرضاً جثة هامة.. بالتزامن مع صيحة (مسعر) المصدومة وهتاف (براكسانا) الظافر:

- من أجل (هنتر)!

ثم تراجع قليلاً وقد طار جسدها للأعلى.. أغمضت عينيها سامحةً لوعي شخص بشري من مكان بعيد لأن يستخدمها كوعاء ناقل للسكر.. لتتطلق الكلمات من بين شفثيها:

- (طاوي الليل).. أقوى سحرة عهد (سليمان).. الذراع اليمنى للسيد (آساف بن برخيا).. يجيد كل أنواع السحر ولا يوجد نذ له في قوة سحره.. لذا.. لنسلبه قوة سحره بقوة سحر الجفر!

أوقف سحر (الشنقيطي) على الفور تعويذة (طاو الليل) في نهايتها.. فخفض (طاوي الليل) ذراعيه وصوته يتردد بالأرجاء:

- سحر لعين!

دوى انفجار لامع أمام (طاوي الليل) ليتجسد الشيطان (كوكابيال).. تراجع (طاوي الليل) أمامه ولكن قبضة (كوكابيال) اليسرى أحاطت بما يبدو وكأنه عنقه.. ثم فتح راحة يده اليمنى ليتجسد بين أصابعها قلب نابض من دخان أسود، ضم (كوكابيال) قبضته مزجراً بشراسة ليتشتت الدخان مدمراً القلب، ويصبح كيان (طاوي الليل) مجرد خيوط دخانية انسالت للسماء بانسيابية وببطء..

تحرر بموته ذلك القفل الأسود على جذوع الشجرة العجوز.. سارعت (براكسانا) بتحرير (ديفا).. فتجسدت فوق جذوع الشجرة على الفور، فصاحت بها (براكسانا):

- لقد أصبحت مهمتك لباقي حياتك هي حراسة هذا المخرج.. ولكن من الداخل.. ستستقري بأعلى طبقات الأرض بانتظار ظهور ذلك الكائن الكوني.. سترهقيه بكائناتك المشوهة التي لا عدد لها.. كلما أباد كائناً ابغثي له باثنين.. واستمري هكذا دائماً أبد الدهر..

صاحت (ديفا) بحماس:

- سأمنعه من الخروج ما دمت حية يا سيدتي!

غمغم (مسعر) بكراهية شديدة:

- هذا لن يكفي!

نظرت له (براكسانا) شذرا ولم تعلق.. باعدت ما بين ساقها وذراعيها لتتشكل أمامها نجمة خماسية

سوداء، ثم صاحت:

- الحبل الأسود ذو العقد.. Knotted Black Cord ..

تجسد أمامها حبل أسود غليظ، حركت أصابع يديها لتتشكل به ثلاث عقد مغممة:

- أولا سحر فرعوني.. شكرا لروح الساحر (تحت)!)

ثم نفثت في العقد الثلاثة ليشد تماسكها.. ودفعت بيديها للأمام ليتحرك الحبل الأسود ذو العقد نحو

جذوع الشجرة، ويستقر فوق الأرض لتسارع جذوع الشجرة بالالتصاق به وتدعيمه ليصير لون الجذوع

بالكامل حتى أصولها أسود.. و(براكسانا) تكمل:

- ثانيا سحر أسود.. مع الشكر خبرات الساحر (هنتر)!

ثم أغمضت عينيها لتندفع الكلمات من بين شفتيها:

الله الواحد القهار... كبارا وجبارا أبيض أبيض

مايوت جل وعز سلطانه... هو ملك الأرض والسماء

أجيني يا (ميططرون) وأجم عدوي بسلطانك

تألق الحبل الأسود وصارت هناك طبقة لامعة تغطيه، وكذلك تضخم حجم العقد الثلاثة و(براكسانا)

تتهي:

- ثالثا سحر عربي.. شكرا للساحر ابن (الفقيه)!

ثم أراحت جسدها لتلمس قدماها الأرض وهي تقول:

- عليه أن ينجو من كائنات (ديفا) الفارسية الشيطانية أولا.. ثم يتعدى قوة هذا السحر الثلاثي لكي يظهر
بعالمنا ثانيا..

قاطعها (مسعر) باستفزاز:

- وإن فعل؟

ابتسمت بثقة قائلة:

- لن يفعل.. أشك في هذا الاحتمال بقوة.. ولكن كخطة بديلة تم زرع اتصال روحي ما بين هذا الحبل ذي
العقد وبين من يحمل دم ساحر مسلم يدعى ابن (الفقيه).. اتصال يتم تفعيله عبر فك هذه العقد.. أي أنه
هناك سلالة من البشر ستكون مهمتهم حماية هذا المخرج للأبد..

- وقريني الذي قتلته؟!!

- قتلتما قرينا لي من قبل!

صمت (سعر) وهو يقف وجها لوجه أمام (براكسانا)، ثم قال وهو يفكر عبر ما يقوله:

- لقد قال لنا قرين عقلي أن (حاتم) سيموت اليوم.. ولكن أخفى (حاتم) الخبر عن (يارلونج) لكي لا
يضعف معنوياته..

قالت (براكسانا) ساخرة:

- (سباستيان) و(ماجدولين) صديقان عزيزان!

- هذا واضح!

غمزت له (براكسانا) قائلة:

- وبالمناسبة.. لقد كذب (سباستيان) عليكما كذبة واحدة فقط.. كنتما ستتجحان في قتل (ماجدولينا) في المرة التالية لمقابلة (سباستيان) مع (حاتم).. فقط لو حاولتما..
- اللعنة.. لقد كانت خطة محكمة..
- ابتسمت (براكسانا) أكثر وهي تقول:
- لا تبخس قرينك البشري الغابر حقه.. لقد احتاج الأمر لتعاوني مع قرينين خارقين وساحر مسلم، بالإضافة لسحر الحماية القديم هذا حتى أتمكن من الأخذ بثأري..
- إذاً كل ما حدث اليوم من معارك كان الغرض منه فقط تدمير جيوش (حاتم)؟
- وجسده الأثيري أيضا..
- للأخذ بثأرك فقط!
- بالضبط!
- دفعتمونا للبحث عن الكائن فقط لتشغيل الحماية..
- مَنْ غير السيد (أساف) بقادر على التصدي لقرينك عبر التاريخ!؟
- عرضتم الأرض لخطر تحرير الكائن..
- كنا نريد وضع حماية أقوى على كل حال!
- ثم زفرت بعمق قائلة له:
- الآن أنت حر طليق.. لن أمسك بسوء.. لتبدا حياتك الجديدة..
- لم يستطع (مسعر) الرد.. اكتفى بنظرة طويلة إليها قبل أن ينصرف صامتا بدون أن ينطق..

ابتسمت (براكسانا) وقد شعرت بالراحة أخيرا.. نظرت للسماء المظلمة وقد بدأ الأفق يتلون بحمرة شفق
يوم جديد.. وقالت بمنتهى السعادة:

- شكرا (سباستيان).. شكرا (ماجدولينا)..

ثم أكملت:

- الآن فقط يمكن لروحك أن تستقر بسلام وهدوء.. سيد (هنتر)..

أخذ (بليعال) نفسا عميقا قبل أن يزفر بانفعال، بعد أن انتهى من رؤية ما فعله المسخ بالشيطان (بيريث)، ثم هجوم المسخ على مملكة (لوسيفر)، وذلك عبر عرافة (ساتان) الذي كان واقفا أمامه وملاح وجهه الحيواني تنطق بانفعالات شتى..

قال (بليعال):

- لقد وصلتني بالفعل رسالة استجدادية من (لوسيفر).. لم أصدق بادي ذي بدء وطننته فخا..
- أنا أيضا وصلتني نفس الرسالة منه وكانت هي السبب الذي دعاني لتقصي أحوال الجحيم عن طريق العرافة، فرأيت ذلك الكائن القوي وما عاثة من فوضى بالجحيم..
- في الواقع ليس الجحيم فقط!
- هذا صحيح للأسف.. لا استطيع معرفة التفاصيل ولكن هذان الكائنان قد دمرا عالمين من كوننا على الأقل حتى الآن..

عم الصمت بينهما للحظات.. كل منهما يفكر بشكل مختلف.. كان اجتماعا طارئاً مغلقاً بغرفة العرش بقصر مملكة الشمال الرئيسي.. قام بعقده (بليعال) بعد أن عاد (ساتان) من البرزخ متجها نحو مملكة الشمال رافعا علامة السلام بيديه، طالبا لقاءً عاجلا مع (بليعال)..

قال (بليعال) ساخرا:

- بالمناسبة.. أهنتك على تولي مساعدك (باهوميت) سيادة البرزخ خلفا للراحل (الماركيز)..

رد عليه (ساتان) بنفس اللهجة:

- أبادلك التهنة على استعادتك لمملكة الشمال..

سأله (بليعال) بهدوء:

- هل ستكتفي بالبرزخ؟
- البرزخ ليس بمملكة حتى أكتفي منها..
- هز (بليعال) رأسه قائلاً:
- وهل تريد مملكة واحدة أم كل الممالك؟
- وما الذي تريده أنت؟
- تقصد ما الذي نجحت في تحقيقه بقوتي ودهائي..
- أضاءت القاعة كلها مع ظهور (لوسيفر) المفاجئ، وهو يقول ببرود:
- ليس وقتاً مناسباً للاختلاف.. وإلا لن يصبح هناك جحيم ليملكه أحد!
- نظر له الاثنان، ثم قال (بليعال) هازئاً:
- انظروا من الذي يتحدث عن الاتحاد والوقوف سوياً!
- وقال (ساتان) مشيراً لوجهه (لوسيفر) والذي تلون نصفه بلون (الأركين) الأخضر بعد قتاله الأخير مع المسخ:
- أعجبني وجهك الجديد الأقل وسامة!
- قال (لوسيفر) بحدة:
- على الأقل أنا الكائن الوحيد الذي خرج حياً من مواجهته لهذا الكائن حتى الآن..
- وأضاف غاضباً:
- وكان بإمكانني الهرب وعدم تحذيركما..
- عاد (ساتان) ليقول:

- وكان تدمير عالمين ومملكتين بالجحيم كانا سيمران بدون أن نلاحظه!

رد (لوسيفر):

- من رأى ليس كمن سمع..

سأله (بليعال):

- وماذا رأيت بالتحديد؟

خطا (لوسيفر) خطوتين أمامهما قائلا وهو يمشي:

- كائنات بقوة جسدية خارقة.. تصدى أحدهما لطاقتي القصوى دون أن يتم خدشه.. ونجح الآخر في

تحديد كل ما استخدمته من سحر.. لدينا كائنات إذا بقوتين فيزيائية مادية وسحرية أيضا.. كذلك

يملكان مستوى لا يستهان به من نكاء.. جنبا إلى جنب مع قدرتهما على التحدث بلغتنا اللاتينية

بسهولة.. باختصار لم أر طريقة ممكنة للتغلب عليهما..

قال (بليعال) بحزم:

- معا سنستطيع.. سأضع خطة محكمة أحافظ بها على تواجد الجحيم بالكون..

زمجر (ساتان) بشراسة قائلا:

- وأنا أيضا لدي خطة..

قال له (بليعال) بهدوء:

- إنه ليس تنافسا يا (ساتان).. سيكون تعاوننا كاملا.

قال (ساتان):

- ومن تحدث عن منافسة؟ أنا أعرف أسلوب قتالك.. تتبع دائما الحيل والخداع وتحاول قدر الإمكان

تجنب المواجهات المباشرة.. تحاول أن توهم لخصمك أنه على حافة الانتصار فيطمئن ويقل تحفزه

واستعداده، حينها تفاجئه وتسحقه.. بعكس أسلوبى أنا الذى يتميز بالهجوم المباشر بمنتهى القوة مع بعض الخدع الجانبية.. وأسلوبى أنا هو ما سيجدى نفعا مع هذين الكائنين..

قاطعه (لوسيفر):

- سنحتاج لمزيد من هذا وذاك..

وأضاف بغطرسة:

- بالإضافة لسرعتى وقوتى..

قال (بليعال) بلهجة حادة:

- حسنا.. لا أحد يملك جيوشا غيرى الآن.. لى (الساىكلوبس) والأطلانتي (ساترن) والساحرة (مارزانا)

وكائن (الشامابالا) الساحر (رازيل).. لذا سيكون أنا من سيضع الخطة الرئيسية والتي ستعطي كل

منكما حرية فعل ما يبدو له فى الجزء الخاص به..

غمغم (ساتان):

- منصف بما يكفى..

أضاف (لوسيفر):

- سنحتاج (أورانوس) والأطلانتيين..

أوماً (بليعال) برأسه موافقا وهو يقول:

- أتفق معك.. سنحتاجهم لعدة أسباب فى الواقع..

ثم أضاف بحسم:

- والآن إليكم الخطة بحذافيرها.. بعد استنتاج نقاط ضعف خصمينا المحتملة، وباستخدام نقاط قوتنا

المطلقة..

النهاية

الخطة واضحة ومحددة ولا يجب تجاوزها..

الوقت هو خصمنا الأول والوحيد في هذه المعركة..

يجب أن يتم حسم المعركة في أقل زمن ممكن..

كلما طال الوقت.. قلّ احتمال انتصارنا عليهما..

التفكير في مصالح شخصية سيكلفنا الحرب كلها..

هذه حرب لا ينبغي خسارتها بأي شكل من الأشكال لأننا أقوى عوالم هذا الكون..

لو تمت هزيمتنا سيتم استعمار الكون كله..

وستصير أسماؤنا كاسماء نُقشت على ماء..

سنصير كأن لم نكن..

مملكة الشمال..

اهتزت الأرض بقوة عندما حطَّ عليها جسدا المسخ والعالمة، بعد أن أنهيا رحلتها محلقين بسرعة عالية جدا ما بين مملكتي الشرق والشمال، ونظر كلاهما لنهر الحمم المتدفق من خلال الأسوار، الأسوار التي كانت خالية تماما من أية حراسة على نحو مريب..

سأل المسخ:

- هل فروا وتركوها فارغة كما فعل الكائن السابق؟

أجابت العالمة وهي تتحرى بواسطة العقل الأم:

- إنني ألتقط تجمعا لم يسبق له مثيل بهذا الكون من كائنات بعدة مستويات من الطاقة.. مستويات عالية غير متقاربة..

- لقد اتحدوا للدفاع عن عالمهم.. هذا شاعري!

- هناك نشاط غريب أيضا ما بين الشرق والشمال..

- سنعود لهذا البرزخ بعد انتهائنا من هؤلاء الملوك.. لقد أخفوه بمهارة حتى لا يتمكن أحد من رصده، ولكنهم ما زالوا لا يدرون مدى تفوقنا..

- أو لا يدرون مدى تخلفهم!

صمت الاثنان قليلا.. لم يُسمع صوت سوى خريير شلالات الحمم المندفعة من أعلى لأسفل لفترة من الزمن.. انفتحت بعدها بوابة المملكة مصدرة صريرا مزعجا، ثم اكتمل انفتاح البوابة ليظهر (أورانوس) ملك شعب (أطلانتس) بجسده القوي الطويل، وصولجانه الطويل ذي الكرة الزرقاء بطرفه.. تقدم (أورانوس) ببطء ولكن بثبات حتى توقف أمامهما تماما.. يسدد نظرات قوية لوجهي الخفاش وذلك الطائر العجيب بتحدٍ صامت..

قال المسخ:

- يا لك من شجاع لتتولى مهمة مقابلتنا وحدك.. أقر بشجاعتك ولكني لا أدري هل أحاطوك خيرا بما فعلناه بملوك باقي العوالم؟

رد عليه (أورانوس) بهدوء:

- لست سوى ملك على شعب طيب مسالم من الكائنات.. لم نستوطن هذا العالم إلا حديثا.. ولكننا أصبحنا جزءاً منه.. ولا أخفيك سرا أنني قد تلقيت وعدا باستمرارية وجود شعبي هنا وللأبد وصار لوجودنا هنا شرعية..

قال له المسخ متسائلا باستهجان:

- وما المفترض أن يعنيه هذا لي؟

رد عليه (أورانوس) رافعا صولجانه:

- يعني أننا سندافع عن وجودنا بكل ما أوتينا من قوة..

- ولكن وجودكم ووجود كل كائنات هذا العالم أصبح مسألة وقت..

- تبالغ في تقدير قوتك.. ولا تعلم أيضا أن هذا العالم يختلف عن سابقه..

اقترب منه المسخ قائلا:

- لنختبر ما تقوله الآن ونرى من القوي..

ثم زادت سرعته لينقض فارقاً قبضاته الأربعة للأمام..

وانفتحت أبواب الجحيم عن آخرها..

انشقت الأرض خلف العالمة عن (ساتان) وفوقه يحلق كائن (الشامبالا) النوراني (رازيل).. زمجر

(ساتان) وهو يطلق سيلا من كرات نار عملاقة نحو العالمة.. بينما فتح (رازيل) كتابه السحري الذي

تألفت إحدى أوراقه إيذانا بسحر قادم..

تراجع (أورانوس) وهو يصد ضربة المسخ بحدّ صولجانه الذي انكسر من شدة الضربة.. ثم أخذ (أورانوس) يعدو نحو اليمين ليبرز من خلفه الأطلانتي (ساترن) محلقا بزحفه الوحيدة عاليا، محركا يده ذات الساعة الرملية قاصدا تجميد جسد المسخ، فقابلته ابتسامة المسخ الشرسة وهو يتقدم نحوه متحركا بسهولة بدون أن يتأثر، فأدار (ساترن) يده الأخرى ذات الخواتم ليسقط مع حركتها وابل منهمر من الأجرام السماوية على رأس المسخ..

أدارت العالمة كرتها الفضية المضيئة -العقل الأم- لينطلق منها خيط أسود رفيع شقّ كل كرات نار (ساتان) وأسقطها أرضا بانفجارات عنيفة أوقفت اندفاعها.. نطق (رازيل) ببعض حروف عبرية فانطلق شعاع مضئ من كتابه استهدف الأرض تحت قدمي العالمة من جهة اليمين وفجرها ليختلّ توازنها نحو اليمين، فأكمل (ساتان) عمله وأطلق قنبلة من نار تحت نفس القدم اليمنى..

هوت أجرام (ساترن) على جسد المسخ فردمته لثوانٍ ودفنت جسده تحت الأرض قبل أن ينتفض مدمرا كل الصخور بعدة ضربات متتالية ليبرز من بين أطلال الصخور لم يصبه أدنى سوء.. ليباغت ب(لوسيفر) ينقض عليه بسرعة رهيبه وقد انحنى جذعه وامتدت ذراعه قاصدا الإمساك بإحدى ساقيه، ثم جذب الساق بكل قوته قبل أن يسارع بالفرار هاربا من ضربة قاتلة من إحدى قبضات المسخ، الذي زحزحت هذه الحركة جسده قليلا..

تزحزح جسد المسخ قليلا لليسار.. مال جسد العالمة قليلا لليمين وكاد أن يسقط ولكنها سارعت بالتحليق لأعلى لاستعادة توازنها..

.. Eclipse (!) (الكسوف)

برزت الساحرة (مارزانا) فوق العالمة وهي تصيح صيحتها السابقة.. فتكوّنت أسطوانة من ظلام معتم أحاطت بجسد العالمة.. ثم تجسد إلى الجانب اليمين من جسدها جرم أبيض ضخم وكأنه قمر هائل، انبعثت منه خيوط بيضاء كخيوط العنكبوت أحاطت بأطراف العالمة وحاولت جذبها بقوة باتجاه القمر نفسه، بالتزامن مع رياح نارية كالإعصار أطلقها (ساتان) نحو جانب العالمة الأيسر، مما دفع جسد العالمة لليمين أكثر نحو القمر..

قال المسخ عقليا للعالمة متسائلا:

- ما الذي يفعلونه؟

أتاه الرد على الفور:

- إنهم يخلقون مسافة بيننا.. لا أدري لماذا..

انقض المسخ على (أورانوس) بسرعة.. فقابله وابل من الأجرام السماوية التي أطلقها (ساترن) عليه باتجاه يميل للجهة اليسرى.. في نفس اللحظة التي برز فيها (لوسيفر) من بين الصخور وقد تغطت قبضته بالكامل باللون الأحمر للزئبق الفرعوني، وهوى بقبضته على الجانب الأيمن من جذع المسخ بكل قوته صائحا بغضب:

- هذا من أجل تشويه وجهي الوسيم!

كاد المسخ يسقط على جانبه الأيسر، فاضطر للتخليق كما فعلت العالمة ليستعيد توازنه.. وهو يرى بطرف عينه جسد العالمة يميل أكثر لليمين قبل أن تتألق الدماغ الأم وتطلق طاقة من ضوء تنسف القمر وتتلف قوته الجاذبة القوية لجسد العالمة..

ولاحظ المسخ تباعد جسده عن جسد العالمة أكثر..

ظهر (ودّ) الآن.. أطلق كمية رهيبة من طاقة (أركين) الخضراء التي امتدت كستار من الأرض للسماء بين جسدي المسخ والعالمة.. ثم برز من خلف (ودّ) الشيطان (بليعال) وقد اربدّ وجهه وصاح بلهجة مخيفة:

- تحولي إلى طاقة مهلكة لا تبقي ولا تذر.. تحولي إلى ما يجعل النار رمادا..

صاحت به العالمة ساخرة:

- حتى طاقتك القوية هذه لن تحدث في جسدينا خدشا!

انطلقت الطاقة السوداء من بين أطراف أصابعه مستهدفةً ستار طاقة (أركين) الخضراء وتغطيها بلون أسود حالك لا يُمكن أن ترى خلاله للجانب الآخر، وهكذا حال هذا الستار الأسود العملاق بين المسخ والعالمة، و(بليعال) يقول ببرود:

- لا يمكن خدش جسديكما.. ولكن يمكن تحريكهما!

قالت العالمة للمسخ:

- هذا الجدار لن يسمح لنا برؤية بعضنا البعض..

- لا بد من اختراقه وعبوره إذا!

.. كرة الثلج (Snow Ball)

قالتها (مارزاننا) لتحيط بالعالمة كرة ضخمة من ثلج.. في نفس اللحظة التي أدار فيها (ساترن) ساعته الرملية ليجمد ذرات الثلج لهذه الكرة والتي كانت تحاول العالمة تحطيمها بقبضاتها الأربعة.. سمح (ساترن) لبعض ذرات الثلج بالنوبان انتقائياً ليحرر الكرة الفضية خارج كرة الثلج..

أطلق (لوسيفر) كتلة أخيرة من زئبقه الأحمر في الهواء أمام (بليعال) متمتما:

- يا للخسارة!

طُوق (بليعال) كتلة الزئبق بيديه وأدار أصابعه حولها ليحوّلها لكرة سوداء قبيحة الشكل، قام بتوجيهها نحو الكرة الفضية.. العقل الأم.. الذي أطلق كرة بيضاء ارتطمت بكرة (بليعال) وصدتها.. في نفس اللحظة التي أطلق فيها (ساتان) كرة نار عملاقة، أحاطها (رازيل) بكلمات سحر عبرية، قبل أن تتجه نحو العقل الأم..

ثارت ثائرة العالمة.. خلقت فراغا حولها بكرة الثلج، والثلج المتجمد بقوة سحر (ساترن) يقاومها بعنف.. ولكنها تغلبت عليه في النهاية.. بالتزامن مع وصول كرة نار (ساتان) المُعزّزة بسحر (رازيل) إلى العقل الأم..

كان المسخ ينقض على (أورانوس).. الذي رفع يديه ليتجسد بينهما سيف أزرق براق من صنع عمالقة (السايكلوبس) قصد به ضرب جذع المسخ وهو يميل جانبا هاربا من انقضاضة المسخ، ولكن أصابته إحدى القبضات الأربعة ونفدت عبر صدره لتثقبه وتخرج من ظهره.. ليظهر (لوسيفر) ثانيةً من خلف المسخ وقد تألقت يداه بضوء أبيض مبهر وهو يهتف بقسوة:

- لمسة (لوسيفر)!

تكونت تلك القبضة القوية العملاقة وهوت على جناحي المسخ لتفصلهما عن جسده، فيسقط الجسد أرضا و(لوسيفر) يهمس:

- يا لك من داهية يا (بليعال).. أجسادهم منيعة ولكن اتصال الأجساد بالأجنحة ليس كذلك.. لقد كنت محقا..

أطلق (ودّ) طاقته الخضراء ليضمّد ذلك الفراغ بداخل جسد (أورانوس) ويرمم ويستبدل أعضائه الداخلية بأخرى حية، في حين كان جسد المسخ يتدحرج أرضا بعد سقوطه فاقتدا جناحيه..

انشقت الأرض تحت جسد العالمة عن ثمانية أزواج من أصفاد سوداء قبيحة، أحاط كل زوج بأحد أذرعها الأربعة وكتبه بقوة، فصاح (ساتان) على الفور:

- ستمزق تلك الأصفاد على الفور بقوتها الجسدية.. لنستغل الثوانِ القليلة المتبقية ونُجهز على كرتها الفضية السحرية!

شعرت العالمة بالغضب لأول مرة منذ انتقالها لهذا الكون.. إنهم يرهقون العقل الام بعدة هجمات متزامنة شديدة القوة..

أطلق العقل الأم حلقات سوداء احتوت بها كرة (ساتان) النارية، في نفس اللحظة التي كانت تقاوم فيها كرة (بليعال) السوداء المُعزّزة بآخر قطرات الزئبق الأحمر الفرعوني..

ارتجف العقل الأم معلنا عن حدّ احتمال لم يختبره من قبل.. جذبت العالمة أيديها لتبدأ الأصفاد في الانثناء بتأثير قوها الجبارة..

هنا.. حطّت (مارزانا) من السماء أمام العقل الأم.. تجسد بين يديها خنجر ثلجي تألقت أطرافه بنيران (سايكلوبس)، هوت به عدة مرات على العقل الأم مباشرة..

تشققت الكرة الفضية وصارت تطلق أضواءً مشعة في كل الاتجاهات.. والعالمة تهتف بانفعال وهي تقفز متحررة من الأصفاد وتنزع رأس (مارزانا) من على عنقها بضربة مزدوجة من قبضتها، ليصل للمسح وهو يعتدل من سقطته صوت هتاف العالمة، فسألها بحذر:

- ماذا حدث؟

أتاه صوتها المختق:

- يجب أن تعبر هذا الجدار!

استدار المسح نحو الجدار فوجد أمامه (بليعال) و(أورانوس) و(لوسيفر) يقفون صفا أمامه، فانطلق يعدو نحوهم بسرعة قائلا للعالمة:

- أنا قادم الآن.. لن يهزميني حفنة من العضويين مهما حاولوا!

أشار (بليعال) بيديه فتكونت تحت قدمي المسح حبال سوداء غليظة، قام (بليعال) بتشكيلها بيديه لتكبل قدمي المسح فتوقفت حركته للحظة، لتتطق طاقة مبهرة من قبضتي (لوسيفر) نحو رأس الخفاش.. ثم جذب (بليعال) حباله السوداء بسرعة مذهلة قبل أن يبدأ المسح في تحرير قدميه.. جذبها للأمام.. ومع قوة دفع طاقة (لوسيفر) لوجه المسح للخلف، وقوة جذب (بليعال) لقدمي المسح للأمام، بدأ جسد المسح يميل للخلف.. ليهجم عليه (أورانوس) ممسكا بمطرقة ذهبية الرأس تتألق بالنيران من صنع (سايكلوبس) هاتفا:

- مطرقة (جارجنت) Juggernaut !

وهوى بها بكل قوته قاصدا فصل رأس المسخ عن جسده بمنتهى القوة..

فرد (رازيل) ذراعيه فعمل كمصدر جاذب للضوء الناجم عن تشقق العقل الأم، وتحركت كل الأنوار لتصب بداخل كتابه السحري، الذي تضخم حجمه وزاد تألقه كثيرا..

(الشمس السوداء) Black Sun ..

قالها (ساترن) لتسقط شمس ضخمة ملتهبة النيران السوداء مباشرةً على جسد العالمة فتحدث انفجاراً هائلاً دفن جسدها بأعماق الأرض.. وأطلق (رازيل) بعض كلمات بلغة غريبة، و(ساتان) يقول منفعلاً:

- هذا الكائن النوراني استثنائي.. لقد امتص كل ما احتوته كرتها السحرية وأصبح يستغلها الآن.. إنه يحاربهم بسحرهم..

قامت العالمة من مدفنها غاضبة للغاية، بجسد سليم بدون أية إصابات، صائحةً:

- حتى لو امتلكتم العقل الأم.. أجسادنا عصية عليكم.. لا يوجد بكونكم كله ما يمكن أن يجعلنا ننزف..

قال (ساتان) ساخراً:

- ولكنها ليست عصية عليكم!

توقفت العالمة بدهشة قائلة:

- ما الذي تعنيه؟!

تحطمت رأس المطرقة على عنق المسخ، ولكن قوة الضربة دفعت جسد المسخ للخلف أكثر فسقط على ظهره محدثاً اهتزازاً عنيفاً بالأرض..

قال (رازيل) لأول مرة منذ بدء القتال، وهو يتصفح أوراقاً جديدة بكتابه:

- هذا الكائن يمتلك بضع خلايا حية فقط.. ولكنها خلايا مخ متطورة وكأنها عقل كامل..

وثبتت العالمة وثبة جبارة مباغته بدت معها وكأنها تطير، وهي تتجه نحو (رازيل) مباشرة، و(ساتان) يشير ل(ساترن) قائلاً:

- لديها خلايا حية.. لتجمدها!

صاح (ساترن) بانفعال:

- أحتاج لتحديد موقعها بدقة لأستطيع التأثير عليها..

وثب المسخ وثبة هائلة بدوره مماثلة لوثبة العالمة، قصد بها الوصول لجسد (ودّ) الضخم، ثم فاجأه بضربة متزامنة من قبضاته الأربعة حطمت رأس (ودّ) الصغير ليسقط جسده أرضاً ببطء جثة هامدة، ليعتدل المسخ نحو الشياطين قائلاً:

- هل بإمكانكم مواصلة القتال بدونه!؟

غمغم (أورانوس):

- لقد أصبح سريعاً جداً.. وعدوانياً جداً جداً..

قبضت العالمة على عنق (رازيل) بقبضتين.. أضاءت إحدى صفحات كتابه لجزء من الثانية قبل أن تمزق العالمة الكتاب بيديها الأخريتين.. ولكن مع إضاءة تلك الصفحة الخاطفة تألقت نقطة ضئيلة لا تكاد تُرى بداخل رأس العالمة لوهلة قبل أن تختفي هذه النقطة ثانية..

مزقت العالمة عنق (رازيل) الذي لم يدافع عن نفسه ولم يفرّ من وجه العالمة حتى، فقط ليعطي (ساترن) فرصة تحديد تلك الخلايا الحية التي لا يتجاوز عددها أصابع اليدين..

وثبتت العالمة وثبة ثانية سريعة هائلة نحو (ساتان)، ولكن سارع (ساترن) بتحريك ساعته الرملية هاتفاً:

- لقد حددت مكان تلك الخلايا الحية.. والآن تجمدي..

كُون (ساتان) جدارا من نار يقيه هجمة العالمة السريع، ولكنه فوجئ بجسدها يتجمد بالهواء مع حركة

يد (ساترن) ذات الساعة الرملية، فردد بدهشة:

- لا أصدق.. لقد نجح الأمر..

صاح (ساترن):

- والآن.. حان وقت الخطوة الحاسمة..

تجسدت دائتان سوداوتان حول جسد العالمة ليبرز منهما جسدان لكائنين من عالم الفراغنة السفلي..

(أوزيريس) و(تحوت)..

كانت وثبة المسخ الثانية نحو (لوسيفر).. قابلته خيوط (بليعال) السوداء المحوِّلة لرماد فأوقفت

تقدمه، فصاح المسخ بغضب وقد بدأ يفقد أعصابه:

- أيها الأغبياء.. قوتكم هذه لا تؤثر بأجسادنا..

رد عليه (بليعال) بثقة:

- ولكنها توقف تقدمك مؤقتا..

زمر المسخ وهو يسير للأمام متحديا طاقة (بليعال) المحوِّلة لرماد فنجح في دفعها للخلف وهو

يسأل هازئا:

- من الجيد اعترافك بأن إيقافني سيكون مؤقتا..

رد (بليعال) على الفور:

- بالتأكيد مؤقت.. فأعصار الجحيم بطئ الحركة!

سارع الثلاثة - (بليعال) و (لوسيفر) و (أورانوس) - بالتقهقر نحو بوابة المملكة الرئيسية مع ظهور ذلك الإعصار الضخم المؤلف من ملايين الأرواح الخاطئة.. آتيا من أعماق برزخ الجحيم مستهدفا جسد المسخ..

تقلصت ملامح وجه (أوزيريس) الأخضر وهو يشير بصولجانه نحو جسد العالمة متمتا بنبرة غليظة:

- لينهي سحر النكرومانسي هذه المعركة!

ثم تحول جسده لكيان أسود معتم وهو يغمغم:

- التحنيط.. الإحلال.. الاستحضار.. وأخيرا التنوير..

أضاء جسد العالمة للحظة، قبل أن تتفصل عنه عدة أجساد صخرية مع حركات أصابع (أوزيريس).. انتفضت كل الكائنات الوليدة قبل أن تميل نحو العالمة لتمزق جسدها بقبضاتها الجبارة، و(ساتان) يهمس ساخرا:

- لقد حذرتك للتو.. جسدك ليس منيعا من أجساد بني جنسك..

حاول المسخ الصمود في وجه الإعصار الأسطوري الذي كان يضربه على جسده مرارا وتكرارا.. قوة ملايين الأرواح الخاطئة ظلت تعيد الهجوم عليه.. ولكن ظل جسد المسخ ثابتا بمكانه لا يتحرك، وهو يضرب بقبضاته في كل مكان مشتتا الأرواح صائحا بجنون:

- أنا إله في كونكم الحقير هذا!

- أشار (بليعال) بيديه ليزيل الستار الفاصل بين الكائنين مغمما بسخرية:

- لتقابل قليلا من الآلهة الأخرى إذا يا عزيزي!

أجهزت نُسَخ المسوخ على العالمة وأحالت جسدها لكومة من حجارة، ثم انقضت على المسخ رقم 1 بمجرد إزاحة الستار.. فتراجع المسخ بدهشة هانتقا:

- هذا لا يحدث حقا!

مزق بقبضاته أجساد عدة مسوخ، ولكنهم تكالبوا عليه.. تَوَازرهم كرة نار متأججة من (ساتان) وضوء ساطع من (لوسيفر) وشعاع من دخان أسود من (بليعال).. حتى نجحت قبضاتهم في تحطيم جسد المسخ في عدة مواضع.. لينتهي به الحال وقد صار كومة من صخور متفتتة..

عاد من بقي من المسوخ وكان عددهم أربعة- ليقفوا حول (أوزيريس) محلّقين، رامين بنظرات تحمل وجه الطائر الغريب الذي كان يعلو جسد العالمة..

نظر كلا من (بليعال) و(أوزيريس) لبعضهما البعض قليلا.. ثم ابتسم (بليعال) بسخرية قائلاً:

- تستطيع الآن احتلال الجحيم بهذه الكائنات الخارقة..

رد عليه (أوزيريس) بقوة قائلاً:

- لن تكون معركة سهلة لنا وأنتم متحدون هكذا..

ثم أضاف وقد لانت ملامحه:

- ثم أن الفراعنة لم ولن يكونوا قوما غازين يوماً ما..

رد عليه (بليعال) بإيجاز:

- صدقت..

ثم أضاف وهو يمد يده ل(أوزيريس) مصافحاً:

- سعيد بتوصلنا لاتفاق.. وإنهاء ما بيننا من خلاف..

نظر (أوزيريس) ليده الممدودة مطولاً، ثم مدّ يده ليصافحه وهو يرد عليه ناظراً بطرف عينه للمسوخ

الأربعة:

- ليس بقدر فرحتي بالحصول على هذا الجيش من الآلهة!

اقترب (لوسيفر) من جثة المسخ ليستخلص من بين رفاثه جزء ما زال سليما من رأس الخفاش، رفعه لمستوى وجهه وهو يقول ناظرا إليه باهتمام:

- سيكون إضافة رائعة للتاج بجانب ريشة الطاووس فوق بوابة مملكتي..

ثم حلق للخلف قائلا ببرود:

- لكم مني وعد ألا أهاجم أيا من الممالك الأربعة لمدة ألف سنة!

ثم انصرف محلقا و(بليعال) يشيعه بنظراته الحادة قائلا:

- ليس بالشيء السيء!

تراجع (ساتان) قائلا بهدوء:

- يبدو أن مملكة الجنوب تختارني لبداية جديدة.. ألف سنة أيضا من عندي بلا حرب..

ثم اختفى جسده بتفرق هادئ.. ليتبعه (أورانوس) محلقا وخلفه (ساترن)، وهو يقول ل(بليعال):

- مملكة الغرب لن تعلن الحرب على أية مملكة أخرى أبد الدهر..

أضاف (ساترن) بشراسة:

- ما لم يُقدم أحد على مهاجمتنا بالطبع!

ابتسم (بليعال) قائلا:

- ولشعب (أطلانتس) أحقية الآن بمملكة الغرب..

انفض الجمع.. ولم يبق سوى (بليعال) و(أوزيريس) و(تحوت) والمسوخ الأربعة..

قال (بليعال) بهدوء:

- ربما لم تتسنى لي الفرصة من قبل.. ولكني أجده وقتا مناسباً لأقدم عزائي في مقتل الملكة (إيزيس)..
أيها الملك..

رد (أوزيريس):

- عزائك مقبول.. ولقد ذهبت القاتلة إلى الجحيم بالفعل..

قالها مشيراً لإعصار الجحيم الذي كان يغادر ببطء عائداً نحو البرزخ..

استرجع (بليعال) بذاكرته (أستارتي) وهي تحوّل جسد (إيزيس) لرماد.. ثم تذكر (أستارتي) وهي تلقى حتفها على يد جن (نصييين) الضوئي.. ولم يقاطعه إلا قول (أوزيريس) وهو يستعد للعودة لعالمه عبر دائرة ذهبية خلقها (تحوت) خلفه:

- بناء مملكة جديدة للمرة الثانية.. إنه أمر مرهق حقاً..

اختفت أجساد الفراعنة والمسوخ فلم يتبق سوى (بليعال)، الذي تراجع ببطء ليخطو نحو بوابة مملكته.. ولكنه توقف لحظة وعاد لموقع بقايا أجساد المسخ والعالمة، وانحنى ليتفحص الأحجار الصغيرة بتروّ وهو يفكر بعمق.. ثم قال لنفسه:

- سيكون هناك استخدام لهذه البقايا في الحرب القادمة..

ثم أضاف شاردا:

- ألف سنة ليست ببعيد!

تمت بحمد الله

2019-4-29

